

خِزَانَةٌ

التَّوَالِيحُ الْمَجْدِيَّةُ

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الجزء السادس

ويشتمل على:

- ١- مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد.
- ٢- عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد.
- ٣- مطالع السعود بأخبار الوالي داود.
- ٤- خلاصة الكلام في بيان أمراء بك الله الحرام.

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.forumarabia.com

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السادس

ويشتمل على :

- ١- مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد
- ٢- عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد
- ٣- مطالع السعود بأخبار الوالي داود
- ٤- خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام

مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد

اختصار كل من:

١ - المؤلف الشيخ عثمان بن بشر

٢ - الشيخ إبراهيم بن محمد آل عنيق

ترجمة المؤرخ

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر

(١٢١٠هـ - ١٢٩٠هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصي، وآل حرقوص فخذ من آل عيد أحد بطون بني زيد، وهذا البطن يشمل البواريد والحراقيص وغيرهما، ويتفرع عنهم أفخاذ وعشائر معروفة، وبنو زيد هم من قضاة أحد الشعوب القحطانية.

فالمترجم من آل حرقوص ثم من آل عيد ثم من بني زيد القبيلة انشاعية القحطانية، وبنو زيد مفرقون في بلدان نجد إلا أن أصلهم ومرجعهم في شقراء عاصمة بلدان الرشم.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (ذكر لي محمد بن عثمان بن بشر ساكن بلد جلاجل عن أبيه أن أقرب من لبس من بني زيد آل معقل أهل الخرج). ا.د.

وُلد المترجم سنة ١٢١٠هـ في بلدة جلاجل، إحدى بلدان مقاطعة سدير، فبني بلده وبلد عشيرته، وقد توفي والده في جلاجل عام ١٢١٥هـ ونشأ فيها وتعلّم مبادئ الكتابة والقراءة، ثم انتقل إلى الدرعية حوالي سنة ١٢٢٤هـ فالتقى العلم عن علمائها، ومنهم:

١ - الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأ عليه في صغره كتاب التوحيد سنة ١٢٢٤هـ.

٢ - الشيخ علي بن يحيى بن ساعد، قاضي الإمام سعود على مدير.

٣ - الشيخ إبراهيم بن سيف، قاضي الإمام عبد الله بن سعود على الرسم، وقاضي الإمام تركي على الرياض.

٤ - الشيخ عثمان بن منصور، قاضي الإمام فيصل على بلدان مدير.

٥ - الشيخ عبد الكريم بن معقل، امتنع عن القضاء وولي إمارة ناحية القصيم.

٦ - الشيخ غنيم بن سيف، قاضي الإمام سعود على عنيزة.

قرأ على هؤلاء حتى أدرك، ولكن صار اتجاهه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد، وقد عاش في عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثم الثانية التي جددتا الإمام تركي، وفي عهد الإمامين تركي و فيصل بانث شهرته، فتوطدت العلاقة بينه وبين هذين الإمامين.

وقد ألّف كتباً كثيرة منها:

١ - كتاب عن الخيل سماه: (سبيل في ذكر الخيل) (١).

٢ - «الإشارة في معرفة منازل السبع السيارة»

(١) هذا الكتاب مفقود، وكما بحث عنه ولم يعثر عليه، إلا أن الدكتور عبد الرحمن العثيمين في تعليقاته على (السحب الوابلة) قال: وكتابه (سبيل في الخيل) من أنفك الكتب، ذكر فيه خيل آل سعود ونسبنا إلى خيل العرب المشهورة، وخاصة الإمام فيصل بن تركي، ويوجد هذا الكتاب في مكتبة خاصة عند بعض المبتعين بالثراث في مدينة الطائف، ذكر في مجلة علمية في صيف عام ١٣٩٣هـ ولم أتابع ذلك لعدم اهتمامي به آنذاك.

٣ — بغية الحاسب.

٤ — الخصائص ومبدأ النقائص في الطفيليين والثقلاء.

٥ — فهرس طبقات ابن رجب على حروف المعجم.

٦ — عنوان المجد في تاريخ نجد، وهذا التاريخ هو من أنفس وأجمع وأوثق وأعدل ما صنف من تواريخ نجد.

والأستاذ حمد الجاسر قد أخذ على المترجم أنه نقل في تاريخه كثيراً مما ذكره ابن غنام والفاخري في تاريخيهما ومع هذا لم يشر إلى ذلك، إلا أن الأستاذ حمد الجاسر قال عن مؤلفه عنوان المجد: (إن عنوان المجد هو خير كتاب أُلّف في موضوعه على ما فيه). اء.

ولكن يذكر الشيخ ابن عيسى أن تاريخ ابن بشر منقول من تاريخ حمد بن لعبون، بل هو بعينه، فالله أعلم بما يقول.

والكتاب طبع عدة طبعات متداولات، فليس بحاجة إلى أن نصفه للقراء، ومع هذا فإن الدكتور عبد العزيز الخويطر كتب رسالة عن تاريخ ابن بشر، وحلّله وبين ما له وما عليه، إلا أن لي كلمة عن الكتاب عنوان المجد:

وهي أنه طبع عدة طبعات، وكلها تعتمد على الطبعة التي طبعت في المطبعة السلفية في مكة المكرمة على نفقة قتلان ونصيف، والنسخة التي طبعا علينا جاءتهما من رئيس قضاة مكة المكرمة الشيخ عبد الله بن بليهد، وسألت عنيا الذين اطلعوا عليها هل هي قديمة الخط أم حديثة؟ فقالوا: إنها قديمة، كما يوجد لها نظائر مخطوطات في نجد، ومنها نسخة عند حفيد ابنه وهو محمد بن عثمان بن أحمد ابن المؤرخ عثمان، ويقيم في مدينة بريدة، مما يؤكد أنها حين الطبع كانت كاملة لم يحذف منها شيء.

ثم عثرت وزارة المعارف على نسخة في المتحف البريطاني في لندن
فبينا زيادة أخبار لم تذكر في النسخة الأولى، ولكنها ناقصة فأكملتها وزارة
المعارف من الأولى، وطبعتها وهذه أوفى من التي قبلها.

وقد اطلعت على نسختين خطيتين واحدة كاملة والأخرى مخرومة،
وفيما زيادات على الطبعات كلها، فالكاملة في الزبير والناقصة بقلم الشيخ
إبراهيم بن صالح بن عيسى، وختم المؤلف النسخة الكاملة بقوله: (كما
سنتف عليه إن شاء الله مفصلاً في الجزء الثالث بعد هذا الكتاب جعله الله
خالصاً لرجيه الكريم، قال مؤلفه: وافق الفراغ من تبيض هذا الكتاب في
شعبان من شهور عام ١٢٧٠ هـ). اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى في آخر المخطوطة المخرومة: قال مؤلفه
عثمان بن عبد الله بن بشر رحمه الله تعالى: (تم الكتاب ويتلوه إن شاء الله
دخول سنة ثمان وستين ومئتين وألف، ولم أظفر بحوادث سنة ١٢٦٨ هـ فلا
أدري هل هو كتب ذلك أم لا؟).

وقد قيل: إن ابن بشر المذكور ابتداء يكتب ذلك، لكنه لم يبيضه، بل
ترك السردة وتوفي ولم يظهرها للناس). اهـ. كلام ابن عيسى.

مختصرات عنوان المجد:

١ — اختصره الشيخ محمد بن مانع وسليمان الدخيل حينما كانا مقيمين
ببغداد، وطبع الجزء الأول منه.

٢ — اختصره الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق
فقال في مختصره: (إن الفقير إلى رحمة ربه التقدير إبراهيم بن
محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق نظر في كتاب المصنف

عثمان بن عبد الله بن بشر فأراد أن ينتقي منه طرفاً اختصاراً، ويزيد به مختصر المصنف ما لم يذكر فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه عليها المؤلف بقوله سابقة). اهـ.

٣ — مختصر للمؤلف، ولكنه لم يشر في المقدمة إلى أنه أراد الاختصار، وإنما النسخ قال في آخر ما وجد منه بعد وفاة الإمام سعود: (وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر الذي اختصره من كتابه الذي سماه: عنوان المجد في تاريخ نجد). اهـ.

وفاته:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وفي التاسع عشر من جمادى الآخرة عام ١٢٩٠ هـ توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر في بلد جلاجل، رحمه الله تعالى). اهـ.

عقبه:

تقدم أن الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر مقتره ومقر أسرته بلدة جلاجل، ويوجد له أخ يتيم في العراق، صاحب ثراء، وله عقار في البصرة، والزبير، فتوفي ولم يخلف وارثاً سوى أخيه الشيخ عثمان المؤرخ، فذهب إلى تلك العقارات في البصرة والزبير ابناه عبد المحسن وناصر، وسكنوا بلد الزبير، وتوفي عبد المحسن في الزبير عام ١٣٢٥ هـ، وخلف ابنين هما: عثمان ويوسف، وتوفيا هناك، ولهما أبناء وأحفاد بعضهم هناك وبعضهم جاء إلى الرياض وسكن فيها.

كما أن للشيخ عثمان ابناً آخر هو أحمد، ولأحمد ابنان هما عبد الله وعثمان.

فأما عبد الله فله أبناء يقيمون الآن في (عين ابن فهد) من قرى الأسياح
(النباج).

وأما عثمان فهو طالب علم، وله قصائد يقولها في مناسبات من رثاء
عالم أو صديق إلا أنه شعر ضعيف، وقد ولي القضاء في الأجفر ثم في قرى
الأسياح، وتوفي سنة ١٣٦٧ هـ وله أبناء أربعة أشهرهم الشيخ عبد الله عضو
محكمة التمييز في الرياض، والأستاذ محمد، وعندهم تاريخ جدهم
مخطوط: ولكنه لا يزيد عن الطبعة الأولى طبعة قتلان ونصيف، فليس فيها
زيادة فائدة.

وأبناء عثمان بن أحمد يقيمون في عين ابن فهد مع أبناء عندهم
عبد الله بن أحمد الذي تقدم، رحم الله الشيخ عثمان وبارك في ذريته.

❖ وقد طلبت من فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان بن بشر أن ينيديني
عن أحوال وأخبار أسرته (آل بشر) منذ عهد المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر
صاحب التاريخ (عنوان المجد) فأجابني مشكوراً بهذه الفائدة التي فيها
التنصيل الكافي والشرح الوافي عن هذه الأسرة العلمية الكريمة، فأوردها
بنصيحتي لتعم الفائدة عن الشيخ المؤرخ عثمان بن بشر، رحمه الله.

والشيخ عبد الله حينما أفادني كان رئيس محكمة مدينة عنيزة، والآن
هو أحد أعضاء محكمة التمييز لمنطقة الرياض والمنطقة الشرقية.

والى القراء الأفاضل نص خطاب فضيلته:

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

سبق أن طلبتم منا بعض المعلومات عن جدنا الشيخ أحمد بن

عثمان بن عبد الله البشر، وتلبية لطلبكم أفيد فضيلتكم أن للجد صاحب «عنوان المجد» في تاريخ نجد» الشيخ عثمان بن عبد الله بن أحمد البشر له أربعة أبناء، وهم عبد المحسن وناصر وأحمد ومحمد.

وكان له أخ قد انتقل من نجد إلى جهة البصرة والزيبر كمعادة أهل نجد سابقًا ورزقه الله، وصار له أملاك عقارية ونخيل، ثم توفي ولم يخلف ذرية، ورورثه أخوه الشيخ عثمان بن عبد الله، وفي بعض السنين ارتحل عبد المحسن وناصر أبناء الشيخ عثمان المذكور من عند أبيهما في جلاجل قاصدين البصرة التي فيها عقارات والدهم الموروثة من أخيه، وسكنوا بلدة الزيبر وعسارا من جملة سكانها، وهذا والله أعلم أنه قبل عام ١٢٨٠هـ ألف وميتين وثمانين، وبقي هناك حتى توفي، ولا زال بقايا ذريتهما في بلدة الزيبر حتى الآن، وأكثرهم عادوا إلى نجد، ويوجدون الآن في مدينة الرياض.

أما جدنا أحمد ابن الشيخ عثمان فقد سافر من عند والده في جلاجل عام ألف وميتين وواحد وثمانين تقريبًا ١٢٨١هـ مريدًا اللحاق بأخويه عبد المحسن وناصر حسب ما نعى إلينا وكان سفره عن طريق القصيم.

وبعد وصوله إلى قرية التثومة عاصمة الأسياح قديمًا طلب منه أمير التثومة ابن فبيد، ويظهر أن اسمه عبد العزيز أو عبد الله أن يكون إمامًا لهم حينما سمع تلاوته للقرآن وأعجبه صوته، فوافق على ذلك، وأعلمه أنه لا يرغب الذهاب إلى العراق.

ولمّا عمرت عين ابن فبيد التي هي عاصمة الأسياح حاليًا انتقل إليها، وصار إمامًا وخطيبًا للمسجد الجامع فيها ومعلمًا حتى توفي سنة ١٣٤٠هـ رحمه الله.

أما الابن الرابع لشيخ عثمان بن عبد الله الذي هو محمد، فبقي لدى والده الشيخ عثمان المؤرخ حتى توفي والده عام ١٢٩٠ هـ وبعد وفاة والده انتحق بإخوانه الذين في الزبير، وذريته الآن في الكويت أهل محلات وبيع وشراء.

كما نحيطكم علمًا أن آل البشر بعد انتقالهم من بلد شتراء سكنوا بلدة عودة سدير، وتملكوا هناك، ومن عودة سدير إلى بلدة جلاجل في سدير، بدليل أن الشيخ المؤرخ عثمان ذكر في وصيته أنه نقل أوقاف أجداده من عودة سدير إلى جلاجل، ويرجد الآن ملك ونخيل بعودة سدير يسمى ملك البشر.

أما الوالد رحمه الله الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان المؤرخ، فقد حُبب إليه طلب العلم في صغره، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، ورحل إلى مدينة الرياض لطلب العلم، والظاهر أنه قرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله أقل من سنة، ثم عاد إلى والده بالأسياح بناءً على طلب والده بعد ما استشار الشيخ عبد الله رحمه الله، وأشار عليه بتلبية طلب والده، ثم رحل إلى الشيخ صالح بن سالم بن بنيان رحمه الله في حائل، وذلك والله أعلم أنه في حدود عام ١٣٣٠ هـ تقريبًا.

ثم صارت قراءته على الشيخين الفاضلين عبد الله وعمر ابني الشيخ محمد بن سليم، حتى تعين في بلدة الأجفر في منطقة حائل سنة ١٣٤١ هـ إمامًا ومعلمًا وخطيبًا للجامع لديهم، وكذلك كان يقضي بينهم، وذلك بأمر الشيخ عبد الله بن سليم رحمه الله، وأمير بريدة آنذاك عبد العزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله.

أخلاقه وسيرته رحمه الله :

كان رحمه الله يتخلَّى بالأخلاق الفاضلة، ويرفع عن الأخلاق الرديئة، وكان يحب العلم وأهله، ويحزن لموت العلماء، ويتأثر غاية التأثر، وكان لا يتكلم إلا بخير، ويبغض الغيبة والنميمة وأهلها، ويحب الإصلاح بين المتشاقين، ويبذل غاية جهده في ذلك.

وكان لا يقوم من المجلس انذى هو فيه إلا بعد قراءة كتاب من كتب أهل العلم ولا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمه الله، فإن لم يكن معه كتاب قرأ آيات من القرآن.

وكان له هبة ووقار عند مجالسيه، مع لين أخلاقه ودماثتها.

وكان رحمه الله أمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ويحب الضعيف ويساعده بما يتدر عليه.

وكان رحمه الله زاهدًا ورعًا متعففًا.

وفي بعض السنين أرسل له الملك سعود رحمه الله — لما كان ولي عيـد — عادته السنوية، فوجد معها زيادة مائة وخمسين ريال، فكتب لولي العهد يخبره أنه وجد مائة وخمسين ريال زيادة على عادته السنوية، فكتب له سعود رحمه الله أن هذا حصل خطأ، وسامحين لك فيه.

وكان رحمه الله يقرأ كل ليلة آخر الليل أربعة أجزاء من القرآن في قيام الليل، ويصلي إحدى عشرة ركعة حضرًا وسفرًا حتى توفاه الله، ولا يخرج بعد صلاة الفجر من المسجد حتى يصلي صلاة الضحى، ويصوم من كل شهر ثلاثة أيام دوامًا، وستة أيام من شوال دوامًا، وتسع ذي الحجة دوامًا ما لم يكن حاجًا، وعاشر محرم مع يوم قبله أو بعده.

وكان له عدة تلاميذ، منهم: عقيل بن جزاع الشمري، وكان عقيل
فرضيًا، ومنهم: سويلم بن مناع الشمري، ومنهم: الشيخ عبيد بن ثنيان
الشمري، الذي تولى عدة مناصب قضائية، ومنهم: عبد المحسن بن مطير
الشمري إمام وخطيب جامع قرية الكيفية حاليًا، ومنهم: صائل بن عليف
الشمري، ومنهم عبد الوهاب بن مهيزل الشمري، ومنهم: شامي الرزني
الشمري، ومنهم: راضي بن عتاب الشمري، ومنهم: فضيلة الشيخ عبد الله
الخليفي أحد أئمة الحرم النكي، قرأ عليه القرآن، ومنهم: سعود بن سلمان
الشمري، ومنهم: فهد بن فهد الفهيد، وزيد بن محمد الرعوجي الفهيد،
ومنهم: إبراهيم بن عبد العزيز الجاسر وغيرهم.

وكانت وفاته رحمه الله آخر شهر ذي الحجة عام ١٣٦٧ هـ بعد مرجعه
من الحج حيث أصيب في مرض وهو في مكة المكرمة.

هذا ما تيسر تجريد، قاله وأملأه التقدير إلى عنونه تعالى عبد الله بن
عثمان البشر، وكتبه من إملأه عبد الله بن منصور الجطيلي تحريرًا في اليوم
الثامن عشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤٠٩ هـ وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الله بن عثمان البشر



ترجمة المؤرخ

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن عنيق

(كان حيًا سنة ١٢٨٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيق - تصغير
عناق - وأسرة آل عنيق من آل عسكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاهر بن
محمد بن علوي بن وهيب، فهم من آل عساكر ثم من آل محمد الذين هم
أحد بطني قبيلة الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم.

هذا نسبهم، وظاهر منهم طائفة من العلماء، منهم الفقيه الشيخ
محمد بن عبد الله بن عنيق، وقد رأيت له إجابات سديدة على أجوبة فقيهة
عديدة.

أما بلدهم فكانت أشيقر، موطن الوهبة عامة، ثم انتقلت أسرة
المرجّم إلى بلد التّويم، أحد بلدان سدير، فولد فيه، وتعلّم فيه مبادئ
العلوم، ثم شرع في طلب العلم، حتى عُدّ من أهلّه، وصار إمام جامع بلد
التّويم، وقد اختصر (عنوان المجد في تاريخ نجد)، وسأنتقل هنا مقدّمة
مختصره لتظيّر صفة عمله فيه، قال:

ثم إن الثّثير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيق نظر
في الكتاب الذي صنّفه عثمان بن بشر، وأراد أن يتتقى منه طرفًا اختصارًا

يزين به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه المصنف علينا بقوله — سابقة —). اهـ. كلامه.

قلت: إلا أن ما اطلعت عليه من هذا المختصر انتهى بنهاية عام ١٢٢٧هـ، ثم قفز بحادثة واحدة وقعت عام ١٢٨٣هـ، ومن المعلوم أنه لم يصل إليها ابن بشر في كتابه الذي بين أيدينا، والمختصر لم يختم بما يدل على نهايته.

وبهذا نعرف أن المترجم كان على قيد الحياة حتى عام ١٢٨٣هـ، ولا أعلم كم عاش بعدها. رحمه الله تعالى.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

هذا التاريخ هو مختصر من تاريخ الشيخ عثمان بن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد».

وهو مختصر، وإن لم يأت بشيء جديد عن الأصل، فنحن ننشره إكمالاً لحلقة ما نشر عليه من تواريخ نجد على أي صفة وجدت.

وصاحباً هذا المختصر لكل منيما ترجمة في «علماء نجد» وفيها بعض الإشارة إلى هذا المختصر، وما يحتوي عليه، والله الموفق.

المحقق

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ بَنَام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أول الخطبة المقدمة من أول العنوان

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله على رغم من عاداه، الذي جعل لهذه الأمة من يجدد لنا ديننا، ويحيي سنة نبيها، فينفذ الحق ويرعاه، ويجلي عن دينه درن الشرك والبدع المضلة ويحماء، ويقرر له التوحيد وكلمة لا إله إلا الله، فهو أول ما تدعوا إليه الأنبياء أممهم ولا تدعوا إلى شيء قبله سواه، ولأجله أنزل الله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَا جُرُوا وَجَاهِدُوا﴾.

وأشيد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب سواه، ولا نعبد إلا إياه، وأشيد أن محمدا عبده ورسوله الذي كمل به عقد النبوة، فلا نبي بعده، فطوبى لمن والاه وتولاه.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأصحابه، الذين جاهدوا في الله حق جيناده وكان هواهم تبعا لهداه.

وبعد: فالنفوس لم تزل تشوق لأخبار الماضين، وتشوق لأقوال الولاة المتقدمين والمتأخرين، ولم يزل أهل العلم يؤرخون وقايع الملوك وأخبارهم، ويبحثون أيامهم وأعصارهم.

قال ابن الجوزي: قال الشعبي: لما أهبط الله آدم من الجنة وانتشر ولده، أرخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً عليه السلام، فأرخوا من مبعث نوح، حتى كان الغرق، وكان التاريخ من الطوفان إلى إبراهيم عليه السلام، فلما أكثر ولد إبراهيم افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف عليه السلام، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى، ومن مبعث عيسى إلى مبعث رسول الله ﷺ.

وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، ومن ببناء البيت تفرقت مهتد، وكانت للعرب أيام وأعلام يعدون منها، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي إلى عام الفيل.

وكان التاريخ من الفيل، حتى أرخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الهجرة، وإنما أرخ بعد سبعة عشر سنة من مُبَاجَر رسول الله ﷺ، وذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لنا تاريخ! قال فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: أرخ لمباجرة رسول الله ﷺ، فإن مباجرة فرق بين الحق والباطل.

وقال مرعي بن يوسف في تاريخه: ثم قالوا — يعني الصحابة — : بأي شيء نبدأ فتصيره أول السنة؟ فقال بعضهم: رجب، وبعض قال: رمضان، وبعض قال: ذي الحجة، وبعض قال: الشهر الذي خرج فيه من مكة، وبعض قال: الشهر الذي قدم فيه المدينة، وقال عثمان رضي الله عنه: أرخوا من المحرم أول السنة، وهي شهر محرم، وأول الشهور في العدة، ومنصرف الناس من الحج، فأجمعوا على ذلك.

ثم إن هذا الدين الذي منَّ الله به على أهل نجد آخر هذا الزمان بعد ما كثر فيهم الجهل والضلال، والظلم والجور والقتال، فجمعهم الله تعالى بعد الفرقة، وأعزهم بعد الذلة، وأغناهم بعد السبلة، وجعلهم إخواناً، فأمنت به السبل، وحيث السنة، واستنار التوحيد بعدما خفا ودرس، وزال الشرك بعدما رسى في البلاد وغرس، وطفت نيران الظلم والفتن، ورفعت مراد الفساد والمحن، ونشر راية الجهاد على أهل الجور والعناد، وكان فعلهم ذلك من يقول الشيء كن فيكون ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد، وشيد منار الشريعة في البلاد، وقدوة الموحدين، وبقية المجتهدين، وناصر سيد المرسلين، شيخ مشايخنا المتقدمين، الشيخ الأجل، والكيف الأظل، محمد بن عبد الوهاب، أحله الله تعالى فسيح جنانه، وتغمده برحمته ورضوانه، فأواه بأن جعل عز الإسلام على يديه، وجاد بنفسه وما لديه، ولم يخش لوم اللائمين، ولا كيد الأعداء المحاربين محمد بن سعود وبنوه، ومن ساعدهم على ذلك وذوره، خلد ملكهم مدى الزمان، وأبقاه في صالح عقبهم ما بقي الثقلان، فشمع في نصرة الإسلام بالجناد، وبذل الجد والجيد والاجتياذ، فقام في عداوته الأكابر والأصاغر، وجروا عليه المدافع والقنابر، فلم يشن عزمه ما فعل المبطلون، وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.

ثم إن نفسي لم تزل تتوق لمعرفة وقايعهم وأحوالهم، وصفة جيوشهم العرمية وقاتلهم، فإنهم هم الملوك الذين حازوا فضائل المشاخر، وذل لبيبتهم كل عنيد من باد وحاضر، ملؤوا هذه الجزيرة بإدمان سيف قهرهم، كما ملؤوها بسيل عدلهم وبرهم، واستبشرت بهم الحرمان الشريفان.

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة»، فهدموه وأعدموه،
وقرروا التوحيد في تبالة وبينوه.

فحقيق من هذه حالهم وفعالهم، أن يتشرف القرطاس بها والمداد،
وأن تنشر فضائلهم في البلاد بين العباد.

واعلم أن أهل نجد وعلماءهم القديمين والحديثين لم يكن لهم عناية
بتاريخ أوطانهم، ولا من بناها ولا ما حدث فيها وسار إليها إلا نواذر يكتبها
بعض علمائهم هي عنها أغنى لأنهم إذا ذكروا قتالاً أو حادثة قالوا: في هذه
السنة جرت الرفاعة الفلانية، ولا يذكرون صفتها ولا موضعها، ونحن نعلم
أن من زمن آدم إلى اليوم كله قتال، لكن نريد أن نعلم الحقيقة والسبب وما
يقع فيها من الغرائب والعجائب، وكل ذلك في تاريخهم معدوم.

ثم إنني أردت أن أجمع مجمرعاً في وقايح آل سعود وأئمتهم
وأخبارهم، ولا وجدت من يخبرني عنها أخباراً صدقاً، ولا متناً لها لا يقول
إلاً حقاً، والكذب آخر هذا الزمان غلب على الناس، فلا تتجاسر أن تكتب
كل ما تلووه في القرطاس، لأننا وجدناهم إذا سمعوا قولاً ونقلوه من موضع
إلى موضع زادوه ونقصوه، واختلاق الكذب عليهم أغلب، وذهبوا فيه كل
مذهب، فنسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل في القول والعمل.

وإنني تبعت من أرخ أيامهم، فلم أجد من يشفي الغليل، ولا وجدت
تصريحاً لبيان الوقايح ومواضيعها يتداوى به العليل، إلا أنني وجدت
لمحمد بن علي بن سلوم الغرضي الحنبلي إشارات لطيفة في تتابع السنين،
ورسم وقايح كل سنة بما لا يفيد، ولا يحقق تحقيقاتها للوقايح ومواضيعها،
ينتفع به المستفيد.

بلغ في ترسماته إلى قرب موت عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثم وجدت أيضًا ترسيمات لغيره أحسن من رسمه، متصلة به.

فلما ظفرت بالسنين ومعرفة الوقائع فيها، استخرت الله تعالى في وضع هذا المجموع، وأخذت صفة الوقائع والمواضيع من أفواه رجال شاهدها، وما لم يدركوه منيا فمن من شاهدها نقلوها، وبذلت جهدًا في تحري الصدق، ولم أكتب إلا ما يقع في ظني أنه الحق، من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقائع ومواضيعها وغير ذلك.

فمن وجد في كتابي هذا زيادة أو نقصانًا، أو تقدمًا أو تأخرًا، فليعلم الرافف عليه أنني لم أتعمد الكذب فيه، وإنما هو مما نقل لي والعيادة على ناقله، وأثبت في كتابي هذا بعض الحوادث التي لا تختص بنجد، لأنها ربما يحتاج إليها بعض من يتف عليها.

واعلم أن بعض من سبق من علماء نجد أرخوا تاريخات، ورسموا ترسيمات، قَصَّروا فيها عن المطلوب، ولكن لا تخلوا من فائدة في معرفة بعض الحوادث وسنين الجذب والخصب، ومعرفة اختلاف أهل نجد وافتراقهم قبل ظهور هذا الدين، ومعرفة نعمته بعد ذلك وما جاء في ضمنه، وهي قبل كتابي هذا متصلة به، فلا رأيت أن أتركها ولا أبدأ بها هذا الكتاب، لأن السنين التي بعدها هي التي لأجلها وضع الكتاب، ووقع عليها الخطاب، وتناولت لها الأعناق، وكثر البحث عنها والاشتياق.

فني أحق بالتقديم لنضالنا وفضل أهلنا، ولكوننا من السنين المباركة على أهل نجد في دينهم واتساعهم في معاشهم وأسفارهم وحجهم، وإذلالهم لعدوهم وقبرهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

فأردت أن أدخل السنين السابقة بين سنين هذا الكتاب فتكون فيه متتابعة، كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة، والعلامة عليها قولي: سابقة، ليحصل في الكتاب فائدة التقدم والتأخر، وسميته: «عنوان المجد في تاريخ نجد».

فأسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يلهمنا صدق القول، وأن يوفقنا لمتابعة هدي الرسول ﷺ وأن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ثم أسأل من وجد في كتابي هذا خللاً أن يتجاوز عن زللي فيه، فمن أقال عشرة مسلم أقال الله عشرته وتجاوز عن مساويه.

ثم ذكر أول بدو أمر الشيخ ورحلاته ومشايخه ونزوله العينية والدرعية إلى أن قال: ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية واستوطنوها، كانوا في أضيق عيش وأشد حاجة، وابتلوا أشد بلاء، فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة، وأهل الدرعية حيثئذ في غاية الضعف وضيق المؤنة، ولكن كما قال ﷺ لعبد الله بن عباس: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود رحمه الله تعالى، وما فيه أهلبا من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة الذي لا يوجد مثله، والخييل والجياد والنجايب العمانية والملابس الفاخرة، وغير ذلك من الرفاهيات ما يعجز عن عده اللسان، ويكل عن حصره الجنان والبنان.

ولقد نظرت إلى موسنها يوماً في مكان مرتفع — وهو في الموضع المعروف بالباطن بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود المعروفة بالطريف

ومنازلها الشرقية المعروفة بالبحيرى، والتي فيها أبناء الشيخ - ورأيت موسم الرجال في جانب، وموسم النساء في جانب، وموسم اللحم في جانب، وما بين ذلك من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام، والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، وغير ذلك، وهو مد البصر، لا تسمع فيه إلا كدوي النحل من الفجاج، وقول بعث وشريت، والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي.

وفيما من الهدم^(١) والقماش والسلاح ما لا يعرف ولا يرصف، فسبحان من لا يزول ملكه، وسيأتي طرف من ذلك عند هدم الدرعية إن شاء الله تعالى رجعنا إلى ما نحن فيه.

ولما استوطن الشيخ الدرعية، وكانوا في غاية الجهالة وما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر، والتهاون بالصلوات والزكاة، ورفض شعائر الإسلام، فتخوليم الشيخ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أمرهم بتعلم لا إله إلا الله، وأنها نفي وإثبات، فلا إله، فنفي جميع المنعبدات، وإلا الله تثبت العبادة له وحده لا شريك له.

ثم أمرهم بتعلم ثلاثة أصول، وهي: معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلهيته، كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة الإسلام وأنه تسليم الأمر معه وهو الانقياد لأمر الله والانزجار عن مناهيه أركانه التي بني عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة النبي ﷺ واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته، ومعرفة أول ما دعا إليه، وهي لا إله إلا الله، ثم معرفة البعث، وأن من أنكره أو شك فيه، فهو كافر وما على ذلك من الأدلة

(١) الملابس الجاهزة.

من القرآن، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه، وهو التوحيد، ودبين أبي جهل وأتباعه وهو الشرك بالله.

فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة، وأشرب في قلوبهم محبة الشيخ، وأحبوا المهاجرين وأودهم.

ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاتهم ومدعي العلم منهم، فعنهم من قبل واتباع الحق، ومنهم من اتخذهم سخرياً واستبزووا به، ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة، ومنهم من نسبهم إلى السحر، ومنهم من رماء بأشياء هو منيأ بريء، وحاشاء عما يقوله الكاذبون. ولكن يريدون أن يصدوا أبناء الناس عنه، وقد رمى المشركون سيد ولد آدم ﷺ بأعظم من ذلك.

ثم أمر الشيخ بالجهاد وحشيم عليه، فامثلوا، فأول جيش غزا سبع ركائب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها، لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا، أظنه على بعض الأعراب، فغنموا ورجعوا سالمين، وكان الشيخ رحمه الله تعالى لما هاجر إليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤنتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوايز الرفود إليه من أهل البلدان والبرادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنائمها.

وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أتى إليه من الأخماس والزكوات يفرقه في أوائه، وكان يعطي العطاء الجزيل، بحيث إنه يبب خمس الغنيمة لاثنين أو ثلاثة، فكانت الأخماس والزكوات وما يجبي إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده يضعها حيث يشاء، ولا يأخذ عبد العزيز ولا غيره من ذلك شيئاً إلا عن أمره.

بيده الحل والعقد والأخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد وابنه عبد العزيز إلا عن قوله ورأيه .

فلما فتح الرياض عليهم، واتسعت ناحية الإسلام، وأمنت السبل، وانتاد كل صعب من باد وحاضر، جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز، وفرض أمور المسلمين وبيت المال إليه، وانسلخ منبا، ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمراً ولا ينفذه إلا بإذنه .

آخر المقدمة وبأمر الشيخ، ثم ذكر السنين والغزوات فيها، وبدأ بالسنة التي نزل بها الشيخ الدرعية، وهي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف وقال :



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في سنة ١٢٠٦هـ «السادسة ومائتين وألف»: في هذه السنة توفي شيخ الإسلام، مفيد الأنام، قانع المبتدعين، مشيد أعلام الدين، مقرر دلائل البراهين: محيي معالم الدين بعد دروسنا، ومظهر آيات التوحيد بعد أفول أقطارها . . . ^(١) الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاهر بن محمد بن علوي بن وهيب .

كان الشيخ رحمه الله كثير الذكر، قلَّ ما ينتثر لسانه من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وكان إذا جلس الناس ينتظرونه، يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتبليغ والتكبير، وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله، لا يخشى الفقر، بحيث إنه ينب الزكاة والغنمية في موضع واحد، لا يقوم معه منها شيء، ويتحمل الدين الكبير لأضيافه وسائله والوافدين إليه وعليه الهيئة العظيمة التي ما سمعنا بنا انفتحت لغيره من العلماء

(١) بياض في الأصل .

والرؤساء وغيرهم، وهذا شيء وضعه الله له في القلوب، وإلا ما علمنا أحداً ألين ولا أخفض جانباً منه لطالب علم، أو سائل، أو ذي حاجة، أو مقتبس فائدة.

وكان له مجالس عديدة في التدريس كل يوم وكل وقت في التوحيد والتفسير والفقه وغيرها، وانتفع الناس بعلمه، وكان في بيت علم في آبائه وأعمامه وبني أعمامه، واتصل العلم في بنيه وبني بنيه.

كان سليمان بن علي جده عالم نجد في زمانه له اليد الطولى في العلم، وانتيت إليه الرياسة في نجد، وضربت إليه آباط الإبل. صَنَّفَ ودرَّس وأفتى، سبقت ترجمته في سابقة سنة تسع وسبعين ومائة ألف. ومعرفتي من أبناء سليمان بعبد الوهاب وإبراهيم، فأما إبراهيم فكان عالماً فقيهاً له معرفة في الفقه وغيره، وابنه عبد الرحمن بن إبراهيم عالماً فقيهاً كاتباً، وأما عبد الوهاب فكان عالماً فقيهاً قاضياً في بلد العينية، ثم في بلد حريملا، وذلك في أول القرن الثاني عشر، وله معرفة في الفقه وغيره، ورأيت له سؤالات وجوابات. وابناه محمد وسليمان، فأما سليمان فكان قاضياً عالماً فقيهاً في بلد حريملا، وله معرفة ودراية، من بني عبد الله وعبد العزيز، وكان ليما معرفة في العلم ويضرب بهما المثل بالعبادة والورع.

وأما محمد فيو شيخ الإسلام، والحبر النعمان الذي عمت بركة عمله الأنام، فنصر السنة وعظمت به من الله المعد بعد ما كان الإسلام غريباً، فقام بهذا الدين ولم يكن في البلاد إلا اسمه، وانتشر في الآفاق. فكل امرء أخذ منه حظه وقسمه.

وبعث العمال لقبض الزكاة، وخرص الثمار بعد أن كانوا قبل ذلك يسمون عند الناس مكّاسًا وعشارًا، ونشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتنةً وقتالًا، وعرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لا يعرفه إلاّ الخواص، واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أصل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها. وتعلمها الصغير والكبير، والفاري والأمي، بعد أن كان لا يعرفه إلاّ الخواص.

وانتفع بعلمه أهل الآفاق، لأنهم يسألون ما يأمر به وينهى عنه، فيقال: يأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك، ويقال لهم: إن أهل نجد يمتنونكم بذلك، فانتبى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أراسره ونواحيه.

وهدم المسلمون بركة علمه جميع الثباب والمشاهد التي بنيت على التبور وغيرها، من جميع المواضع الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين، واليمن، وتبابعة، وعمان، والأحساء، ونجد وغير ذلك، حتى لا تجد في جميع شملته ولاية المسلمين الأصغر، فضلاً عن غيره حاشا الرياء، الذي قال فيه النبي ﷺ إنه أخف من ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل.

وأمر جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح، أو بين العشائين عن معرفة ثلاثة أصول: وهي معرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة أركانه، وما ورد عليها من الأدلة من القرآن، ومعرفة محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا إليه، وهي لا إله إلاّ الله، ومعرفة معناها، والبعث بعد الموت، وشروط الصلاة

وأركانها وواجباتها، وفروض الوضوء ونواقضه، وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله، كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والرغبة والتوكل والإنابة وغير ذلك، وقد سبق طرف من ذلك.

وبالجملة فمحاسنه وفوائده أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولو بسط القول فيها لاتسع لأسفار، ولكن هذه قطرة من بحر فضائله على وجه الاختصار، وكفى شرفاً ما حصل بسببه من إزالة البدع واجتماع المسلمين وتقويم الجماعات والجمع، وتجديد الدين بعد دروسه، وقلع أصول الشرك بعد غروسه.

وكان رحمه الله تعالى هو الذي يجيز الجيزش ويبعث السرايا، ويكتب أهل البلدان ويكتبونه والوفود إليه والضيوف عنده والداخل والخارج من عنده، فلم يزل مجاهداً حتى أذعنوا أهل نجد وتابعوا، وعمل فيها بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبايعوا فعمرت نجد بعد خرابيتها، وصاحت بعد فسادها، ونال الفخر والملك من آواه، وصاروا ملوكاً بعد الذل والترفق والتال، وهكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان وحديثه أن الله يظييره على أعداءه، ويجعله مالكا لمن عاداه، ولقد أحسن القائل، وهو الشيخ العلامة حسين بن غنام الأحسائي من قصيدة في الشيخ رحمه الله:

وجرت به نجد ذبول افتخارها وحق لها بالألمعي ترفع
وسنأتي بالقصيدة بتمامها آخر الترجمة إن شاء الله، وكان رحمه الله كثيراً ما يتمثل بثلاثة هذه الأبيات:

بأي لسان أشكر الله إنه لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

حباني الإسلام فضلاً ونعمة على ربان بفضل الله نور البصائر
والنعمة العظمى اعتقاد بن حنبل علينا اعتقادي يوم كشف السرائر

صنف رحمه الله تعالى مصنفات عديدة ومسانل مفيدة في أصل
الإسلام وتقرير التوحيد، فمنها «كتاب التوحيد» ما وضع المصنفون في فنه
أحسن منه، فإنه أحسن وأجاد وأبلغ الغاية والمراد، وكلامه على القرآن
أكثر من مجلد، أتى فيه بالعجب العجائب، من تقرير التوحيد ومعرفة
الشرك، وكل آية وقصة يأتي علينا بعدة مسائل، حتى أتى في قصة موسى
والخضر في سورة الكيف بقريب مائة مسألة.

صنف كتاب «كشف الشبهات»، وكتاب «الكبائر والمسائل التي
خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية»، أكثر من مائة مسألة، وصنف
غير ذلك عدد نسخ وأوراق وفتاوى ومراسلات فقيية وأصولية أكثرها في
تقرير التوحيد.

وقد رأيت مجلدات عديدة من مراسلاته وفتاويه ونبد نسخ وضعها
لأهل الآفاق: كلبا في أصل الإسلام، واختصر «شرح الكبير»
و «الإنصاف»، وأخذ منها مجلداً، واختصر «الهدى النبوي» لابن القيم في
مجلد لطيف، وأخذ من «شرح الإقناع» آداب المشي إلى الصلاة.

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء. أخذ الفقه عن أبيه
عبد الوهاب في نجد وغيره، وأخذ أيضاً عن الشيخ العالم محمد حياة
السندي المدني، والشيخ عبد الله بن سيف والد مصنف «العذب الثايب»
في علم الفرائض إبراهيم بن عبد الله، وصاحب البصرة وغيره. وتقدم
بيانه أول الكتاب.

وأخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء، من بنيه وبني بنيه وغيرهم من علماء النواحي والأقطار، فمنهم أبنائه الأربعة العلماء والقضاة الفضلاء، الذين جمعوا أنواع العلوم الشرعية، واستكملوا الفنون الأدبية، وأتقنوا الفروع والأصول، ونجحوا مناهج المعقول والمنقول: حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم.

ولقد رأيت لبيؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية، وعندهم من طلبة العلم من أهل الرعية وأهل الآفاق الغرباء ما ينفي لمن حكاها إلى التكذيب.

ولبيؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم، وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فينا طلبة العلم من الغرباء، ونفقتهم في بيت المال، يأخذون العلم عنهم في كل وقت.

فأما حسين، فهو الخليفة بعد أبيه، والناضي في بلد الدرعية، وله عدة بنين طلبة علم وقضاة، ومعرفتي منهم بعلي وحمد وحسين وعبد الرحمن وعبد الملك، فأما علي فهو الشيخ الفاضل وحايي النشائل العلامة في الأصول والفروع الجامع بين المعتزل والمشروع، كشاف المشكلات، ومنتاح خزائن أسرار الآيات، قاضي الدرعية... (١) وخليفتهما فينا إذا غابوا زمن سعود وابنه عبد الله.

ثم ولي القضاء تركي بن عبد الله رحمه الله تعالى في حوطة بني تميم، ثم كان قاضيًا في بلد الرياض عند الإمام فيصل بن تركي أسعده الله، وكان له المعرفة الثامة في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك.

(١) بياض في الأصل.

وأما حسن فولبي القضاء في الرياض زمن تركي بن عبد الله، وله المعرفة التامة في الفقه وغيره، ولكن لم تطل مدته وتوفي في سنة خمس وأربعين ومائتين وألف.

وأما عبد الرحمن، فولبي القضاء في ناحية الخرج لتركي بن عبد الله لابنه فيصل، وله معرفة ودراية في الفقه والتفسير والنحو وغير ذلك.

وأما أحمد وعبد الملك فطلبة علم ولهم معرفة، وأما عبد الله بن الشيخ، فهو عالم جليل صنف المصنفات في الأصول والفروع، وهو الخليفة بعد أخيه حسين، والقاضي في بلد الدرعية زمن سعود وابنه عبد العزيز.

ومعرفتي من بنه بسليمان وعلي، فأما سليمان فكان آية في العلم ومعرفة فتنه، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وأما علي فله اليد الطولى في معرفة الحديث ورجاله والتفسير وغير ذلك، وذكر لي أنه علق شرحاً على «كتاب الترحيد»، تأليف جده محمد بن عبد الرهاب، وكان لعبد الله المذكور ابن اسمه عبد الرحمن جلا معه إلى مصر وهو صغير، وذكر لي أنه اليوم في رواق الحنابلة في الجامع الأزهر وعنده طلبة علم، وله معرفة تامة.

وأما علي بن الشيخ، فكان عالماً جليلاً ورعاً كثير الخوف من الله، وكان يضرب به المثل في بلد الدرعية بالورع والديانة، وله معرفة في الفقه والتفسير وغير ذلك وراودوه على القضاء فأبى عنه، وأبناءؤه صغار ماتوا قبل التحصيل أما محمد فإنه طالب علم، وله معرفة. وأما إبراهيم بن الشيخ فرأيت عنده حلقة في التدريس وله معرفة في العلم، ولكنه لم يل

النضاء، قرأت عليه في صغري في «كتاب التوحيد» سنة أربع وعشرين ومائتين وألف.

وأخذ عن الشيخ أيضاً ابن ابنه الشيخ العالم الفاضل قدوة الأفاضل وعين الأمثال الذي أحيا مدارس العلم بعدما عطلت المحابر، ورد عصره في الشباب بعدما كان دابراً، الذي تزينت بدروسه المساجد والمدارس، واحتاج إلى تفريع منطقته كل مذاكر ومدارس، مجد الفضلاء المدرسين، ومفيد الطالبين، ورئيس قضاة المسلمين، من قارنه في أقواله وأفعاله السداد والصواب: عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي تركي بن عبد الله وابنه فيصل في بلد الرياض، وكان قد ولي القضاء في الدرعية زمن سعود وابنه عبد الله، وكان أخذه عن جده في صغره، وأخذ عن الشيخ أيضاً الشيخ العالم الجليل، والجيبذ الأصيل: القاضي في الدرعية زمن سعود: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

وأخذ عن الشيخ أيضاً الشيخ الزاهد الورع الذي طبق بركة عمله الآفاق، وشيد له بالنضل أهل الآفاق: القاضي في ناحية الوشم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابنه عبد الله عبد العزيز ابن عبد الله الحصين الناصري.

وأخذ عن الشيخ أيضاً الشيخ العالم العامل والزاهد الفاضل سعيد بن حجي، قاضي حوطة بن تميم زمن عبد العزيز وابنه سعود.

وأخذ عن الشيخ أيضاً العالم القاضي في بلد الدلم وناحية الخرج زمن عبد العزيز محمد بن سويلم.

وأخذ عن الشيخ أيضاً العالم الإمام في قصر آل سعود في الدرعية،

والقاضي في بلد الدرعية زمن عبد العزيز وابنه سعود عبد الرحمن بن خميس .

وأخذ عن الشيخ أيضاً عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العينية ، وكان قاضياً في الأحساء زمن سعود وابنه عبد الله .

وأخذ عن الشيخ أيضاً محمد بن سلطان العوسجي قاضي ناحية المحمل ثم كان قاضياً في الأحساء زمن سعود .

وأخذ عن الشيخ أيضاً عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين القاضي في بلد حريملا ، وبلد الزلفى وغيرهما زمن سعود وابنه عبد الله .

وأخذ عن الشيخ أيضاً حسن بن عبد الله بن عيدان الأضي في بلد حريملا زمن عبد العزيز .

وأخذ عن الشيخ أيضاً الشيخ العالم عبد العزيز بن سويلم القاضي في ناحية التقسيم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابن عبد الله .

وأخذ عن الشيخ أيضاً حمد بن راشد العريني القاضي في ناحية سدير زمن عبد العزيز وأخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرني الآن عدد كثير ، وأخذ عنه من العلماء ممن لم يل القضاة من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجهم الغفير ، وكان رحمه الله تعالى في الرأي والفراصة والتدبير ، ما ليس لغيره ، وكان كثيراً يلبيح بقوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحزاب : ١٥] .

وكانت وفاته آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى وعفى عنه . وكان قد ثقل آخر عمره ، فكان يخرج لصلاة الجماعة يتباعد

بين رجلين ، حتى يقام في الصف ، وله من العمر نحو اثنين وتسعين سنة ،
قال الشيخ حسين بن غنام يرثي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب :

إلى الله في كشف الشدائد نفع	وليس إلى غير المهيمن مفع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى	فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طرًا بفقده	وطاف بهم خطيًا بين البين موجد
وأظلم أرجاء البلاد لموته	وحل بهم كرب من الحزن مخضع
شباب هوى من أفقه وسمائه	ونجم ثرى في التراب واره بلقع
وكنوكب سعد مستير سناؤه	وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للأنام ضيائه	فداجي الدياجي بعده فتشع
لقد غاض بحر العلم والنهم والندى	وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلا عنهم صدى الدين فامتدوا	فأساعثهم للحق تصغي وتسمع
وقوم ذروا فقر وجيد وفاقة	حزوا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى	برقت به يعطل الضلال ويرفع
أبان له من لمحة الحق لمحة	أزيل بيا عند حجاب ويرقع
سناه غير النهم مولا فارتوى	وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه	وأهوى به من مظلم الشرك مبيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها	فمصالحه على ورياه منيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها	سواء ولا حاذى فناها سَمِيدُغ
وشمر في منباج سنة أحمد	يشيد ويحيي ما تعفا ويرفع
وبني الأعادي من حماء وسوحه	ويدمغ أرباب الضلال ويدفع
ينظر بالآيات والسنة التي	أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء يسم ثغرها	وأسمى محياها يضيء ويلمع

وعاد به نبيج الغواية طامسًا
وجرّت به نجد ذبول افتخارها
فأثاره فيها سوام سوافر
لقد وجد الإسلام يوم فراقه
وطاشت ذروا الأحلام والفضل والنهى

وكادت بأرواح المحبين تتبع

وطارت قلوب المسلمين بموته
فضجوا جميعًا بالبكاء تأسنا
وفاضت عيون واستيلت مدايح
بكته ذرو الحاجات يوم فراقه
فما لي أرى الأبصار قلص دمعها
ومالي أرى الأبواب تبدي قساوة
لقد غدرت عين تضرّ بمائها
يحق لأرواح المحبين أن ترى
وتتلو سريرًا فوقه قسر اليندى
فما بالها قرت بأشباح أهلها
فيا لك من قبر حوى الزهد والنتى
لئن كان في الدنيا له القبر موضعًا
سنا قبره من هاطل العثر ديمة
وأسكنه بخبوحة الفوز والرضى

فظنوا به أن القيامة تقزع
وكادت قلوب بعده تتفجع
يخالطها مزج من الدم مبيع
وأهل اليندى وبحق الدين أجمع
ولست على...^(١) يئسى وتدمع
ولست على ذكره يومًا ترجع
عليه وكبد قد أبت لا تقطع
مقرضه لما خلت منه أربع
وشمس المعالي والعلوم تشع
ولم تكن في يوم الوداع تدع
وحل به طود من العلم مترع
فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
وباكه سحب من البر يجمع
ولا زال بالرضوان فيها يمتع

(١) بياض في الأصل.

ثم دخلت السنة ١٢١٨هـ «الثامنة عشر ومائتين وألف»: وقال في السنة الثامنة عشر بعد المائتين والألف عند وفاة عبد العزيز بن سعود:

وفي هذه السنة في العشر الآخر من رجب قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية وهو ساجد في أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل، قيل: إنه كردي من أهل العمادية — بلد الأكراد المعروفة عند الموصل — اسمه عثمان، أقبل من وطنه لينفذ القصد محتسبًا، حتى وصل الدرعية في صورة درويش، وادعى أنه مهاجر، وأظهر التنسك بالطاعة، وتعلم شيئًا من القرآن.

فأكرمه عبد العزيز وأعطاه، وكساه، وطلب الدرويش من يعلمه أركان الإسلام، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم، وكان قصده غير ذلك، فوثب عليه من الصف الثالث والناس في السجود، فطعنه في خاصرته أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها وأعدّها لذلك، وهو قد تأهب للموت.

فاضطرب أهل المسجد، وماج بعضهم في بعض، فمنهم السنيّزيم ومنهم الوراقف ومنهم الكار إلى جينة هذا العدو العادي.

وكان لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد الله وهو في جانبه وبرك عليه ليطعمه، فنيش عليه وتصارعا، وجرح عبد الله جرحًا شديدًا، ثم إن عبد الله صرعه وضربه بالسيف، وتكاثر عليه الناس وقتلوه، وقد تبين لهم وجه الأمر، ثم حمل الإمام إلى قصره وهو قد غاب ذهنه وقرب نزع له لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه، فلم يلبث أن توفي بعدما صعدوا به النصر رحمه الله تعالى وعفاه عنه.

واشتد الأمر بالمسلمين وبهتوا، وكان سعود في نخله المعروف بمشيرته

في الدرعية، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعًا. واجتمع الناس عنده، وقام فيهم وزعتلهم موعظة بليغة وعزاهم، فقام الناس وبايعوه خاصتهم وعامتهم وعزوه في أبيه.

ثم كتب إلى أهل النواحي نصيحة، يعظيهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم ويأمرهم بالمباينة، وكل أهل بلد وناحية يبايعون أميرهم لسعود، فبايع جميع أهل النواحي والبلدان، وجميع رؤساء قبائل العربان، ولم يختلف اثنان ولا انتطح عتران.

وقيل: إن هذا الدرويش الذي قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين، رافضي خبيث، خرج من وطنه لهذا القصد بعد ما قتلهم سعود فييا وأخذ أموالهم؛ كما تقدم فخرج ليأخذ الثأر، وكان قصده قتل سعود فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز، وهذا والله أعلم أخرى بالصواب، لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض ولا في قلوبهم غل على المسلمين والله أعلم.

وكان عبد العزيز كثير الخوف من الله والذكر له، أمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم. ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته، لا يتعاطى ظالمًا فيقمعه عن الظلم، وينفذ الحق فيه، ولا يتصاغر حقيرًا ظلم فيأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن.

وكان لا يكثر في لباسه ولا سلاحه بحيث إن بنيه وبني بنيه محلاة سيرتهم بالذهب والنضة ولم يكن في سيفه شيء من ذلك إلا قليلًا.

وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، ويصلي فيه صلاة الضحى وكان كثير الرأفة والرحمة بالرية، خصوصًا أهل البلدان بإعطائهم الأموال وبيث الصدقة فيهم، لنفرائهم والدعاء لهم

والتي حص عن أحوالهم، وقد ذكر لي بعض من أثق به : أنه يكثّر الدعاء
لهم في ورده قال : وسمعتة يقول : اللّيم أبق فييم كلمة لا إله إلا الله ولا
يحيدوا عننا.

وكانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنيئة، وهو
حقيق بأن يلقب مبيدي زمانه؛ لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة
أي وقت شاء، شتاءً وصيفاً، يمنًا وشامًا، شرقًا وغربًا، في نجد والحجاز
واليمن وتبامة وعمان وغير ذلك، لا يخشى أحدًا إلا الله، لا سارقًا ولا
مكبرًا.

وكانت جميع بلدان نجد من المعارض والخرج والقصيم والوشم
والجنوب وغير ذلك من النواحي في أيام الربيع يسيرون جميع مواشيهم في
البراري والمفالي، من الإبل والخيول والجياد والبقر والأغنام وغير ذلك،
ليس لنا راع ولا مراعي، بل إذا عطشت وردت على البلدان تشرب ثم تصدر
إلى منالينا حتى ينتضي الربيع، أو يحتاج لنا أهلنا لستي زروعهم
ونخيلهم، وربما تلحق وتلد ولا يدري أهلنا إلا إذا جاءت وولدها معها،
إلا الخيل الجياد فإن لنا من يتعاهدها في منالينا لستينا، وحدّها
بالحديد.

وكانت إبل أهل سدير ونجائبهم سائبات في أيام الربيع في الحمادة
في أراط والمبلة، ومعها رجل واحد يتعاهدها ويستينا، ويزور أهله
ويرجع إلينا وهي في مواضعنا، فيصلح رباطنا وقيودها ثم يغيب عنها،
وكذلك خيل أهل الوشم ونجائبهم في الحمادة وفي روضة محرقه
وغيزهما، وهكذا يفعلون بيا. وكذلك خيل عبد العزيز وبنيه وعشيرته في

التقعة — الموضع المعروف قرب بلد خرما — وفي الشعيب المعروف بقرى عبيد من وادي حنيفة، وليس عندها إلا من يتعاهدنا لمثل ما ذكرنا، وكذلك جميع أهل النواحي تفعل ذلك.

وكان رحمه الله تعالى مع رأفته ورحمته بالرعية شديداً على من جنا جناية من الأعراب، أو قطع سبلاً أو سرق شيئاً، وحكي: أنه أتى حاج من المعجم ونزل قرب أعراب سبيع، فسرق من انحاج غرارة فينا من الحوايج ما يساوي عشرة قروش، فكتب صاحب الغرارة إلى عبد العزيز يخبره بذلك، فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة فلما حضروا عنده قال لهم: إن لم تخبروني بسارق الغرارة وإلاّ جعلت في أرجلكم الحديد، وأدخلتكم في السجن، وأخذت نكالا من أموالكم، فقالوا: نغرمها بأضعاف ثمنها، فقال: كلا حتى أعرف السارق. فقالوا: ذرنا نصل إلى أهلنا ونسأل عنه ونخبرك، ولم يكن بد من إخباره.

فلما أخبروه به أرسل إني ماله وكان سبعين ناقة فباعها، وأدخل ثمنها بيت المال، وجيء بالغرارة لم تتغير، وكان صاحبها قد وصل إلى وطنه فأرسلها عبد العزيز آل سعود إلى أمير الزبير وأمره أن يرسلها إلى صاحبها في ناحية المعجم.

وذكر لي شيخنا القاضي عثمان بن منصور: أن رجالاً من سراق الأعراب وجدوا عنزاً ضالة في رمال السر النفود المعروف في نجد وهم جياع، أخبرني: أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مثوين، فقال بعضهم لبعض: لينزل أحدكم على هذه العنزة فيذبحها لناكلها، فكل منهم قال لصاحبه: انزل إليّ، فلم يستطع أحد منهم النزول خوفاً من العقاب على الفاعل،

فألحوا على رجل منهم فقال: والله لا أنزل إليها، ودعوها فإن عبد العزيز
يرعاها، فتركوها وهم في أشد الحاجة إليها.

وكانت الحجاج والتوافل وجبة الغنائم والزكوات والأخماس،
وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلدان العجم والعراق وغير
ذلك إلى الدرعية ويحبسون منها، ويرجعون إلى أوطانهم لا يخشون أحدًا
من جميع البوادي مما احتوت عليه هذه المملكة، لا حرب ولا سرقة،
وليس يؤخذ منهم شيء من الأخوات والتوائين التي تؤخذ على الحاج.

وأبطل جميع الإتاوات والجوايز على الدروب التي للأعراب التي
أحبوا بنا سنن الجاهلية.

يخرج الراكب وحده من اليمن وتيامة والخجاز والبصرة والبحرين
وعمان ونقرة الشام لا يحمل سلاحًا بل سلاحه عصاه، لا يخشى كيد عدو
ولا أحدًا يريد به سوء.

وأخبرني من أثق به: أنه ظير مع عمال من حلب الشام قاصدين
الدرعية وهم أهل ست نجائب، محملات ريالات زكوات بوادي أهل
الشام، فإذا جاءهم الليل وأرادوا النوم نبذوا رحلهم ودراهمهم يمينًا
وشمالاً إلا ما يجعلونه وسيد تحت رؤسهم وكان بعض العمال إذا جاؤا
بالأخماس والزكوات من أقاصي البلاد يجعلون مزادهم أطباءًا لخيمتهم
وربطًا لخيالهم بالليل، لا يخشون سارقًا ولا غيره.

وكان في الدرعية راعية إبل كثيرة: هي خوال الإبل التي توجد
ضائعة في البراري والسمغارات، جمعًا أو فرادى، فمن وجدها من بادٍ
أو خاضر في جميع أقطار الجزيرة أتى بنا إلى الدرعية خوفًا أن تعرف

عندهم، ثم تجعل مع تلك الإبل وجعل عبد العزيز عليها رجلاً يقال له عبيد بن يعيـش يحفظها ويجعل فيها رعاة ويتعاهدها بالسقي والقيام بما ينويها.

فكانت تلك الإبل توالد وتناسل وهي محفوظة، فكل من ضاع له شيء من الإبل من جميع البادية والحاضرة أتى إلى تلك الإبل، فإذا عرف مأنه أتى بشاهدين أو شاهد ويعينه ثم يأخذه، وربما وجد الواحدة اثنين.

وهذا الأمن في هذه المملكة شيء وضعه الله تعالى في قلوب العباد من البادي والحاضر، فيما احتوت عليه هذه المملكة، مع الرعب العظيم لمن عادى أهلها، ولم يوجد هذا الأمن إلا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك والله أعلم من سببين: أحدهما أن الراعي إذا عفت رعيته، فإذا عمل الإمام بالطاعة واستعمل العدل في رعيته، وصار القريب والبعيد والغني والفقير والجليل والحقير في الحق سواء، وكان متراضياً يحب العلماء وطلبة العلم وحملة القرآن ويعظمهم، ويحب الفقراء والمساكين ويعطيهم حقهم، ويضع في المسلمين فيهم، جعل الله له النبية في الثلوب، وتداعى له كل مطلوب.

السبب الثاني: أن الله جعل لكل شيء ضدًا، مخالفًا له منافيًا أو معاديًا، فجعل الشرك ضد التوحيد، والعلم ضد الجهل، إلى غير ذلك من الأضداد، أو المنافية بعضها لبعض، وأما الأضداد المعادية بعضها لبعض كعداوة الحية لبني آدم، وعداوة إبليس لهم، وعداوة السباع لأضدادها، وعداوة البادي لأهل القرى، عداوة قديسة طبيعية، فلا يتسلح هذه العداوة بين أهل القرى وبينهم بذل المال، فإنه إذا بذل لهم أصلح

عداوتهم الظاهرة نحو أسبوع أو شهر، وأما عداوتهم الباطنة كالسرق ونحوه، فهو لا يصلح الظاهرة إلا السيف.

ولما عرف عبد العزيز رحمه الله تعالى هذا الداء عرف الدواء فاستعمل لمن عاداه منهم السيف، ولمن والاه منهم قوة الجانب والغلبة والشدة. فكان يأخذ منهم الأموال الكثيرة على السرقة وقطع السبل، ويجعل رؤسائهم في السجن وأغلال الحديد، حتى إنه جعل الحميدي بن هذال — رئيس بوادي عترة وهيتمي من هيتم — في حديد واحد، وربط وطبان الدويش وابن هذال في حديد واحد.

ويأخذ النكال الكثير من أموالهم على من تخلف منهم عن الغزو مع المسلمين، من فرس أو ذلول معروفة، أو رجل معروف حتى ذكر لي: أنه لم يوجد عند مطير إلا فرس أو فرسان، وذلك لأن بوادي هذه الجزيرة لم يحتاجوا إليها، لأنهم لم يخافوا من أحد ولا يخاف منهم أحد، ولا يطمعون في أحد ولا يطمع فيهم أحد.

قد حجز عبد العزيز بين جميع القبائل ويأخذ منهم هذه الأموال مع زكواتهم، ويفترقنا على أهل النواحي والبلدان، كما بينت بعضه في هذه الترجمة، فصار البلد الواحد من قرايا نجد بهذا السبب يركب منها للغزو ومعه ومع ابنه سبعون وستون مطية، وأقل وأكثر، وإذا أرسل عماله لقبض الزكوات من الأعراب أمرهم أن لا يأخذوا من الزكاة عقلاً حتى يأخذوا لمصاحب الدين دينه، ولمن سرق له شيء قيمة ماله والنكال.

فقويت البلدان واشتدت وطأتهم على عدوهم.

وصار الأعرابي لا يرفع يده ولا يخفضها على شيء من مال أهل

التري، ولا من البوادي بعضهم من بعض، لا في مفازة خالية فضلاً عن غيرها، وصار هذا مطرداً سائغاً في زمنه وزمن ابنه سعود وصدرًا من زمن عبد الله، ومثل هذا قريب ما وقع في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه كان عطاؤه جزيلاً للمهاجرين والأنصار وبينهم ومن آزرهم وقاتل معهم.

ولما كتب رضي الله عنه الديوان قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي: ابدأ بنفسك. قال: لا بل أبدأ بعم رسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ، فبدأ بالعباس ففرض له خمسًا وعشرين ألفًا، وقيل اثني عشر ألفًا، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف، خمسة آلاف، وأدخل في أهل بدر من غير أهلها الحسن والحسين وأبا ذر وسليمان. وفرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف، أربعة آلاف، ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى الردة ثلاثة آلاف ثلاثة، ثلاثة آلاف، وأعطى على قدر السابقة، وكان آخر من فرض له أهل حجر على مائتين مائتين.

وفرض لأزواج رسول الله ﷺ، وفرض للنساء على قدر السابقة، فقال قائل: يا أمير المؤمنين، لو تركت في بيوت المال عدة تكون لحادث، فقال رضي الله عنه: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها، وهي فتنة لمن بعدي بل أعدّ لئيم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فهما عدتنا التي أفضينا بنا إلى ما ترون. فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم أهلكه.

وكان رضي الله عنه مع ذلك شديدًا مع الأعراب، وليذا لما منعهم ما لا يستحقون قال له عيينة بن حصن الغزاري: هيه يا ابن الخطاب إنك

لا تعطي الجزل ولا تحكم بالعدل فغضب عمر، فقال حرّ بن قيس وكان
أخا عيينة لأمه: يا أمير المؤمنين إن الله يقول: ﴿ خُذِ الْعَنْوَانُ مِنْهُ بِالْعَرَفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَنَابِ ﴾ [الأعراف: ٧٧]، فسكن غضبه، وكان وقافاً عند كتاب
الله، وقصته مع أبي شجرة مشهورة، فإنه لما أتاه وهو يقسم الفداء سألته،
فعلاه بالدرة حتى غشيه الدم وهو يقول:

شح عني أبو حنص بنائله وكل مختبط يومئذ له ورق
ما زال يضربني حتى رهبت له وحال من دون تلك الرغبة الشفق
وقد خرجنا مما نحن فيه ولكن لا يخلو من فائدة إن شاء الله تعالى،
وإنما المقصود التنبيه على ما أوقع الله من الأمن في هذه المملكة،
والأسباب مجالبة والله أعلم.

رجعنا إلى ما نحن فيه، وكان ما يحمل إلى الدرعية في زمنه وزمن
ابنه سعود من الأموال والركوات والأخماس، وغير ذلك من السلاح
والخيل العتاق والإبل من غير ما يفرق على أهل النواحي والبلدان،
وضعنائيم وضعفاء البوادي لا يحصيه العذو.

أخبرني أحمد بن محمد المدلجي قال: كنت كاتباً لعمال علوي من
مطير مرة في زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة
واحدة إحدى عشر ألف ريال قال: وكان عمال بريه من مطير رئيسهم
عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، فكان ما جبا منهم اثني عشر ألف
ريال، ومن هبتم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاة مطير ومن تبعتهم في تلك
السنة ثلاثين ألف ريال، وكانت عترة أهل الشام وبوادي خيبر وبوادي
الحجريات المعروفات، ومن في نجد من عترة يبعث إليهم عوامل كثيرة
ويأتون منهم بأموال عظيمة:

وأخبرني من أثق به قال: أناخ في يوم واحد تحت الطلحة المعم
عند باب بلد شت أربع عوامل من عمال بوادي الشام كل عاملة معها
آلاف ريال، قلت: ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمر وبوادي ال
قريب ما يأتي من عنيزة، ومن قحطان، ومن بوادي حرب، وعة
وجهيئة وبوادي اليمن وعمان، وآل مرة وآل عجمان وسبيع والسو
وغيرهم، ما يعجز عنه الحصر، وتؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعي
يؤخذ فيها كرائم الأموال ولادنيها إلا من غبت إبله وغنمه عن الزكاة فتز
منهم الزكاة والنكال.

وكان يوصي عماله بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المش
وإعطاء الضعفاء والمساكين، ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال
وكان رحمه الله تعالى مع ذلك كثير العطاء والصدقات لل
والرفود والأمراء والتضاة وأهل العلم وطلبة ومعلمة القرآن والمؤ
وأئمة المساجد، حتى أئمة مساجد أحياء البلدان ومؤذنينهم، ويرسل
لأهل القيام في رمضان.

وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصع
إليه بالراحين ويعرضون عليه خطوطهم، فمن تحاسن خطه منهم أء
عطاءً جزيلاً وأعطى الباقيين دونه. وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين
الغاية، فكان منهم من يكتب إليه: منه ومن أمه وزوجته، وابنه وابنته،
كل واحد كتاب وحده، فيرقع لكل كتاب منهم عطاء، فكان الرجل
بيذا السبب عشرون ريالاً وأقل وأكثر، وكان إذا مات الرجل من ج
نواحي نجد يأتي أولاده إلى عبد العزيز وابنه سعود يستخلفونه فيعط
عطاءً جزيلاً، وربما كتب لهم راتباً في الديوان.

وكان كثيرًا ما يفرق على أهل النواحي والبلدان كثيرًا من الصدقات في كل وقت وكل سنة يعطي كل أهل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر، ويسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها أو يأمر بإعطائهم، وكثيرًا ما ينفق على بيوت الدرعية وضعفائها، وكان كثيرًا ما ينفق على أهل النواحي للتحض على تعليم القرآن وتعلم العلم وتعليمه، ويجعل لهم راتبًا في الديوان، ومن كان منهم ضعيفًا يأمره أن يأتي إلى الدرعية فيقوم بجميع أنوابه.

وأخبرني كاتبه قال: إن عبد العزيز أخذ يومًا صداع فدعاني وقال: اكتب صدقة لأهل النواحي، فأملئ عليّ لأهل منطحة خمسمائة ريال، وأهل العينة مثل ذلك، وأهل خریملا سبعمائة ريال، وأهل المحمل ألف ومائة ريال، وجميع نواحي نجد على هذا المنوال قال: قيمتها تسعون ألف ريال.

وأتى إليه يومًا خمس وعشرون حملًا من الريالات، فمر عليها وهي مطروحة فدخلها بسيفه، فقال: اللئيم سلطني علينا ولا تسلطنا عليّ، ثم بدأ في تفريتها.

وإذا الغزو معه أو مع ابنه سعود، وبعث رسله إلى رؤساء القبائل من العربان وواعدهم جميعهم يومًا معلومًا على ماء معلوم، فلا يتخلف منهم أحد عن ذلك الموعد، لا حنير ولا جليل، ولا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك فمن ذكر متخلنا ممن تعين عليه الأمر من رجل أو فرس أدب أدبًا بليغًا، وأخذ من ماله نكال والرجل الواحد واثنين إذا أرسلهم عبد العزيز وابنه سعود إلى البوادي من جميع أقطار

جزيرة نجد أخذوا منهم النكال من الأموال والخيول والإبل وغير ذلك، ويضربون الرجال ويعذبون المجرم بأنواع العذاب، ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئاً أو يشنع فيه بل كلهم طائعون مدعنون.

وهذا الذي ذكرت من جبهة الأمن وطاعة الحاضر والبادي وغير ذلك اتفق في زمنه وزمن ابنه سعود وصدرًا من ولاية عبد الله قبل أن تسلط الدولة المصرية بسبب الذنوب وبالجملة فمحاسنهم وفضائلهم أشير من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ولو بسطت القول في وقائعهم وغزواتهم وسعوداتهم وما مدحوا به من الأشعار وما قصد بابهم من الرؤساء العظماء من أقاصي الأقطار وما حمل إليهم من الأموال والسلاح والخيول الجياد التي لا يدركها العدو والتذكار، لجمعت فيها عدة أسفار، ولكنني قصدت الإيجاز والاختصار.

ولم يبق فضيلة تركوها ولا طاعة أهملوها، إلا أنهم لم يعمرُوا مدارس للتدريس في العلم في الدرعية ولا نجد ويوقفوا عليها أوقافًا كما عمرها بنو أمية في الشام وبنو العباس في العراق وكما عمرها الآخرون في مكة والمدينة ومصر وغير ذلك، حتى كثر العلماء في تلك الأقطار بهذا السبب واشتجر كل منهم بعمارته وأوقفه فلو عمرُوا في نجد مدارس وأوقافًا علينا، لكملت مناقبهم ولأحيا العلم في هذه الجزيرة وصارت لهم عين جارية باقية مع الذكر الجليل إلى قيام الساعة، فإنهم لم يتركوها بخلاً ولا تهاونًا، ولكنهم لم ينبهوا علينا، فلو نبهوا لبادروا فإنهم قايمون في حياتهم بما ينوب طلبة العلم في الدرعية والبلدان.

وذكر لي: أن سعوداً رحمه الله تعالى هم بعمارة مدارس وأوقاف

عليها ولكن لم يساعد القدر وعاجل الموت قبل ذلك والله الموفق.

وكان أميره على تيمامة وما يليها من اليمن عبد الوهاب المعروف
بكنية أبو نقطة، وعلى الحجاز من النواحي عثمان بن عبد الرحمن
المضايقي، وعلى عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة، وعلى
الأحساء ونواحيه سليمان بن محمد بن ماجد، وعلى القطيف ونواحيه
أحمد بن غانم، وعلى الزبارة والبحرين سليمان بن خليفة، وعلى وادي
الدواسر ربيع بن الدوسري، وعلى ناحية الخرج إبراهيم بن سليمان بن
غنيصان، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم، وعلى ناحية الوشم
عبد الله بن حمد بن فنيب في بلد شقرا، وعلى ناحية سدير عبد الله بن
جلالجل، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد في بريدة، وعلى جبل
شمير محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي في بلد حائل.

وكان قاضيه في الدرعية بعد الشيخ ابنه حسين بن الشيخ محمد بن
عبد الوهاب، وأخوه عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإمام
قصره عبد الرحمن بن خميس، وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله
الحصين، وعلى ناحية سدير حمد بن راشد العريني، وعلى منيح وما يليه
محمد بن عثمان بن شبانة، وعلى ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم من
أهل الدرعية في بلد الدلم، وعلى ناحية الجنوي سعيد بن حجي في حوطة
بني تميم، تمت الترجمة وقال في أثناء الكتاب:

ثم دخلت سنة ١٢٢٩هـ «تسع وعشرين ومائتين وألف»: في هذه
السنة توفي الإمام قائد الجنود الذي اجتمعت السيادة والسعود: سعود بن
عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله، جددت له البيعة في الدرعية في

اليوم الذي قتل فيه أبوه، وأخذ البيعة من جميع المسلمين أمراؤه في البوادي والبلدان، فأمنت البلاد وطابت قلوب العباد وانتظمت مصالح المسلمين لحسن مساعيه، وانضبطت الحوادث بيمن مراعيه، فبلغ من الشرف منتهاه ومن سنام المعالي أعلاه.

وكان متيقظًا بعيد الهمم يسر الله له من الهيبة عند الأعداء والحشمة في قلوب الرعايا ما لم ير، أحد. وكانت له المعرفة انتامة في تفسير القرآن، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلزم على مجالس الندرس عنده، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك بحيث إنه إذا كتب نصيحة لبعض رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجيب، وبيرت عقول أولي الألباب، وكان أول ما يصدر النصيحة الرصينة بتقوى الله تعالى، وتعريف نعمة الإسلام وتعريف التوحيد، والاجتماع بعد الفرقة، ثم الحظ على الجهاد في سبيل الله ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والمعاملات الربوية وغير ذلك، وكل نوع من ذلك يأتي عليه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام العلماء.

فمن وقف على شيء من مراسلاته ونصائحه عرف بلاغته ووفور علمه، وإذا تكلم في المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه، وخال في نفسه أنه لم يسمع مثل قوله وصفني منطقته.

وعليه البنية العظيمة التي ما سمعنا بها في الملوك السالفة بحيث أن ملوك الأقطار لا تتجاسر على مراجعة الكلام ولا ترفق بأبصارها إجلالاً له وإعظاماً، وهو مع ذلك في الغاية من التواضع للمساكين وذوي الحاجة، وكثير المداعبة والانبطاح لخواصه وأصحابه.

وكان ذا رأي باهر وعقل وافر، ومع ذلك إذا أهمه أمر وأراد إنفاذ رأي أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادي واستشارهم، فإذا أخذ رأيهم وخرجوا من عنده أرسل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية ثم أخذ رأيهم، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم، وكان رأيهم يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده من الرأي.

وكان ثبًا شجاعًا في الحروب محببًا إليه الجناد في صغره وكبره. بحيث أنه لم يتخلف في جميع المغازي والحج ويغزو معه جملة من العلماء من أهل الدرعية وأهل النواحي، ويستخلف في الدرعية أحد بني، وكثيرًا ما كان يستخلف ابنه عبد الله. ويغزوا معه إخوته وبنوه وبنوا عمه عبد الله، كل واحد من هؤلاء بدولة عظيمة من الخيل والركاب والخيام والرجال وما يتبع ذلك من رحايل الأزواد والأمتاع للضيف وغيره.

فقام في الجياد وفتح أكثر البلاد في أيام أبيه وبعد موته. وأعطى السعادة في مغازيه، ولا أعلم إن هزم له راية بل نصر بالرعب الذي ليس له نهاية. وكل أيامه مواسم ومغازيه غنائم. وقذف الله الرعب في قلوب أعدائه فإذا سمعوا بمغزاه ومعداه هرب كل منهم وترك أخاء وأباء وماله وما حواه.

فأما سيرته في مغازيه فكان إذا أراد أن يغزو إلى جبة الشمال أظنير أنه يريد الجنوب أو الشرق أو الغرب، وإذا كان يريد جبة من تلك الجبات، ورى بغيرها وأرسل إلى جميع البوادي...^(١) رجال...^(٢) من

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

أقطار الجزيرة للغزو معه وواعدهم يومًا معلومًا، فلا يتخلف أحد منهم عن ذلك اليوم والموضع وواعد أيضًا جميع المسلمين من أهل البلدان مريضًا معلومًا فيسارع الجميع إليه قبله، ثم يركب من الدرعية إما يوم الخميس أو يوم الاثنين، فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة وبعده بيومين أو ثلاثة وفي كل هذه الأيام والوادي يستأنس ويضيّق لا يجد السالك فيه طريقًا من عظم ما يمشي فيه من الخيل الجياد والنجايب، والعمانيات الثمينة ورحايل الخيام والأمتاع والأزواد.

وتخرج رحايل زهبتة وزهايع وآلات ضيفه، وعليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يومًا، فإذا أراد الخروج من الدرعية وقفت له كتابيب الخيل في الرادي وعند القصر والرجال والنساء والأطفال ينتظرون خروجه ثم يخرج من القصر ويدخل مسجد الجامع الذي عنده قصره فيصلّي فيه وبطيل الصلاة، فإذا فرغ من صلاته ركب جواده، فلا يتكلم بكلمة إلاّ السلام حتى يأتي الموضع الذي يريد نزوله بين الدرعية والعينية ويسير معه في ذلك اليوم كثير من الضعفاء والمساكين والولدان وأهل الحاجة فينضي حاجاتهم تلك الليلة، ثم يرحل.

فإذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على قواعد، فيسير بجميع المسلمين الحاضر والباد، ويتزل في المنزل قبل غروب الشمس ويرحل قبل شروقها ويتبل الفاجرة، ولا يرحل حتى يصلي صلاتي الجمع الظهر والعصر ويجتمع الناس عنده للدرس بين العشائين كل يوم، إلاّ قليلًا، وعند كل ناحية من المسلمين، ورتب في كل ناحية إمامًا يصلي بعد الإمام الأول الذي يصلي بالعامّة، فيصلّي الثاني بالذين يحفظون متاع أصحابهم ويطبخون لهم في صلاتهم وذلك لثلا يصلوا فرادى.

فإذا قرب من العدو نحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه، ثم عدا فلا يلبث حتى يبعثهم وينزل قريباً منهم، فلا يوقد عند جميع المسلمين تلك الليلة نار ولا كأنهم نزلوا بتلك الديار، ثم ينادي المنادي لجميع المسلمين بعد صلاة العصر أن يحضروا عند سعود، فيجتمعون عنده ثم يقوم فيهم ويذكرهم ما أنعم الله عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، وأن سببه العمل بطاعة الله والصبر في مواطئ الفناء، وأن النصر لا ينال إلا بالصبر وما وعد الله الصابرين وعد الفارين المدبرين، ويتلوا عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِمْ بَوْمَهُ دُبرُهُ إِلَّا مُحَرِّقًا لِقَتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءٌ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَارَنَهُ جَبَنُهُمْ وَيَشْكُ الْمَخِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦]، وبزجرهم عن الغلول الذي هو سبب الكسر والخذلان، وما توعد الله من غل في كتابه وما ورد عن النبي ﷺ من الترهيب عنه.

بزجرهم أيضاً عن العجب بالكثرة والزيادة في النفوس، التي هي سبب الفشل والانزمام، ويذكر ما قال الرجل في حنين: لم تغلب اليوم عن قلة حتى ولو...^(١)، ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين، فإذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم ومحاطيم حتى يتبين أول الصبح، وكان قد أمر بعض الأعراب أن يذكروا بالصلاة على أوله ويشفوا الغارة، فإذا صلى الصبح ركب بالمسلمين وضجوا بالتكبير، فيغيب الذم في تلك الساعة ويوقن المسلمون بالنصر، فيوقع الله بأسه فيمن قصده تلك الجموع، فلا يرفع السيف إلا عن من لا يبلغ الحلم أو امرأة أو شيخ كبير، وتؤخذ جميع الأموال.

(١) بياض في الأصل.

ثم رحل عن حصار القوم بجميع تلك الغنائم مع البادي والحاضر.
وينزل قريباً منبأ على بعض المياه فتعزل الأخماس وتباع الغنائم بدراهم،
وتقسم على جميع المسلمين للرجل سهم، وللفرس سهمان، ثم يرحل
إلى وطنه، ويأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم.

وأما سيرته في مجالسه للناس وفي الدرس: فهو أنه إذا كان وقت
طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس، في الباطن
المعروف بالموسم الذي فيه البيع والشراء، إن كان في الصيف فعند
الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية.

ويجمع جمع عظيم كل حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العدو ويخلى
صدر المجلس لسعود وبنيه، وعنه عبد الله وبنيه، وإخوانه عبد الله وعمر
وعبد الرحمن وأبناء الشيخ فيأتي أبناء الشيخ ويجلسون ثم يأتي عمه وبنود
وإخوانه، ويأتي كل رجل من هؤلاء بحشمه وخدمه ويجلسون عند أبناء
الشيخ، ثم يأتي أبناء سعود أرسالاً أرسالاً كل واحد منهم يأتي بدولة
عظيمة من خرواصه وحشمه وخدمه، فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم
يقوموا لهم، وهم لا يرضون بذلك، بل كل رجل من أهل ذلك المجلس
يميل بكتفه حتى يخلص إلى مكانه عند أعمامه، ويجلس من كان معه في
طرف الحلقة.

فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر ومعه دولة وجلبة عظيمة
تسمع جلبتهم كأنما جلبة النار في الحطب اليابس من قرع السيوف بعضهما
في بعض من شدة الازدحام، لا ترى فيهم الأبيض من الرجال إلا نادراً بل
كل مماليكه عبيد سود، ومعهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب والفضة،

وهو بينهم كالقمر تبين في فلق صباح، فإذا أقبل على ذلك المجلس تأخر الذين في طريقه لئلا يطؤهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلم على الكافة ثم يجلس بجانب عبد الله بن الشيخ وهو الذي عليه القراءة في ذلك، ويجلس أكثر من معه في طرف الحلقة، فإذا تكامل سعود جالساً التفت العلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله فسلموا عليه ورد عليهم السلام، ثم يشرع الناري في التفسير.

حضرت القراءة في ذلك الدرس في تفسير محمد بن جرير الطبري وحضرته أيضاً في تفسير بن كثير، فإذا فرغ الدرس ينضى سعود قائماً ودخل القصر وجلس في منزل من منازل القربة للناس ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النبار ويصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه.

فإذا صلى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بناء فيه بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو خمسين سارية، جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك. ثم يأتي إخوانه وبنوه، وعنه وبنوه وخواصه على عادتهم للدرس، ويجلسون مجالسهم، ثم يأتي سعود على عادته ولم يحضر ذلك المجلس أحدًا من أبناء الشيخ فإن هذا الوقت عند كل واحد منهم طلبه علم يأخذون عنهم إلى قريب العصر.

والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع إمام مسجد الطريف عبد الله بن حماد، وبعض الأحيان القاضي عبد الرحمن بن خنيس إمام مسجد القصر. ويقرأ اثنان في تفسير بن كثير ورياض الصالحين فإذا فرغ

من القراءة سكت، ثم ينتهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلماء والمفسرين، فيأتي بكل عبارة فائقة وإشارة رابطة، فتتمد إليه الأبصار وتحير من فصاحته الأفكار، وكان من أحسن الناس كلامًا وأعذبهم لسانًا وأجودهم بيانًا.

فإذا سكت قام إليه أهل الحوايج من أهل الشكايات من أهل البوادي وغيرهم وكان كاتبه على يساره، فيذا قاض له حاجة وهذا كاتب له شكاية وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع، فيجلس مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينتضي أكثرها.

ثم ينهض قائمًا ويدخل القصر ويجلس في مجلسه في المنتصورة ويصعد إليه كاتبه ويكتب جرابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، ويتخلص للصلاة، فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مجلس الظاهر المذكور، وجاء إخوانه وبنوه، وعمه وخواصه على عاداتهم ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادرًا، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار ثم يأتي سعود على عادته فإذا جلس شرع القارئ في صحيح البخاري.

وكان العالم الجالس للتدريس في ذلك الموضع سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيا له من عالم تحرير وحافظ متقن خبير، إذا شرع يتعلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها وروايتها لا يعرف غيرها من^(١) وحفظه إلى وقت العشاء الآخر.

(١) بياض في الأصل.

وأما الصلاة المكتوبة فكان يصليها في مسجد قصره ويصلي معه فيه قيام من الناس، إلاَّ يوم الجمعة فإنه يصلي مع الناس في مسجد الطريف المشار إليه، وهو المسجد الجامع تحت القصر شماله في موضع بناء فوق المحراب والمنبر، وخاصة مماليكه واثنان وثلاثة من خواصه، وجعل على ذلك المصلى طريقًا من القصر يأتي إليه من قبله المسجد عند المحراب، وكان يقف خاصة إذا دخل في الصلاة وهو في مسجد قصره وقف اثنان من شجعان مماليكه بسيرفيم، خوفًا عليه، حتى يفرغ من الصلاة، وأما إذا كان في مغازيه وحججه فكان إذا دخل في الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه وخاصته منهم بسيرفيم، اثنان عند وجهه واثنان خلفه، بينه وبين النصف الثاني، واثنان خلف النصف الثاني.

وأما سيرته بتصنيف فذكر لي: أن خازنه يخرج لضيئه كل يوم خمسمائة صاع من البر والأرز، وكان المضايقي الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهير إلى بعد العشاء الآخرة، وكان أول داخل طعامهم اللحم والأرز والخبز، والذين من بعدهم قريبًا منهم، والباقي حنطة خالصة.

وأما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النيار، على مراتبهم في العشاء.

وأما عطاؤه للرعية وبث الصدقة فيهم فليس لي بيا معرفة إلاَّ قليلًا، وكان يرسل في كل زمان إلى أهل كل ناحية وبلد صدقة ألف ريال، وأقل وأكثر لكل ناحية أو بلد.

وتفرق على ضعفائهم وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم وأئمة مساجد النخيل ومعلمة القرار.

وهذا دائم في زمنه وزمن أبيه عبد العزيز وهو في عبد العزيز أكثر حتى إن عبد العزيز يرسل دراهم يشتري بها قنيرة لأهل القيام في رمضان في المساجد في جميع البلدان، وكان إذا دخل رمضان قصده مساكين أهل نجد، كل أعمى وزمن ونحوهم في الدرعية، فكان سعود لكل ليلة يدخلهم للعشاء والإفطار عنده في التصر مع كثرتهم، ويعطي كل رجل منهم جديدة، وهي في تلك الأيام خمس ريال فإذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أدخلهم أرسالاً، كل ليلة يكسي منهم جملة، يعطي كل مسكين عباءة ومحرمة وجديدة، فإذا فرغت العشر فإذا هو قد كساهم إلا نادراً.

وذكر لي رجل عندهم في التصر يعلم القرآن قال: كان سعود في آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع وعشرين رمضان ويدخلهم في قنوع الشريعة: الموضع المعروف في قصره، ويفرق عليهم كسوتهم المذكورة، كل رجل على عادته. قال: وهم نحو ثلاثة آلاف رجل.

قال: وملك من الخيل العتاق ألفاً وأربعمائة فرس، يغزو معه منها بتماية فرس يركبها رجالاً انتباههم من شجعان البوادي وشجعان مصاليكه وغيرهم، قال: ومماليكه الذكور خمسمائة. وقال: غيره ستمائة الذكور، وقال: آخرون مماليكه ألف ومائتان الذكور والإناث. والذي يظهر من انتصر آخر رمضان ألف وثلاثمائة فطرة عن خدومه وعبيده، وما في قصره من الأيتام.

قال: وعنده من المدافع ستون مدفعا، منها ثلاثون كبارا.

وكان الذي يتبعه في مغازه من الجيوش والخيل والجياد من النواحي والبوادي من جميع القبائل لا يحصينا العدد، ولا يبلغيا الحصر والحد،

فلو تخلف أحد من البوادي بفرسه عن الغزو، أو تخلف من تعين عليه الأمر من رؤسائهم أو من دونهم، أدب أدباً بليغاً وأخذ من ماله نكالاً.

وإذا أراد أن يرحل قبيلة من قبائل بوادي نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان، أو غيرهم في أقصى الشمال، يرحلون وينزلون في الجنوب أو الشرق، أو الغرب لم يمكنهم مخالفته، ونشأ على ذلك الصغير وشاب فيه الكبير.

وجلس يوماً فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير، والحميدي بن عبد الله بن هذال رئيس بوادي عنزة — وكان هؤلاء من أشد البوادي عداوة بعضهم لبعض — عند سعود في صيرانه وهو مقيم على بلد دويش، المعروفة في ناحية القصيم وذلك في غزوة الحناكية سنة ثمان وعشرون ومائتين وألف.

وتنازعا بين يديه وتفاخرا وأظفرا نخوة الجاهلية. فقال أحدهما لصاحبه: أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي أطال الله عمرك بسببه بعد أن كان...^(١) لا يشبون ولا ينتبون إلى حده بل نقتلهم قبل ذلك، وقال له الآخر: أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي كثر الله بسببه مائك، وسلم عيالك، ولولا ذلك لم تملك على ما فالك، ولا نزلته في تلك الديار، ولا استقر بك فيها قرار.

فانتفض سعود وزجرهم، وذكرهم ما أنعم الله عليهم بالإسلام والجihad والجماعة والاجتماع على الصلوات والدروس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وما أعطاهم الله في ضمن ذلك من الأموال وكثرة

(١) بياض في الأصل.

الرجال وأمان السبل، وأن الرجال من البوادي وغيرهم يترك خيله وإبله في أي موضع شاء لا يخشى عليها أحدًا إلا الله تعالى، فانكفوا عما هم فيه وتراجعوا الحديث فيما بينهم شكروا الله تعالى على ما أعطاهم، وأولاهم من النعم، وزال عنهم من الظلم والجور والقتال والعدوان والإثم.

وأما الرعية في زمانه فتقدم بيانه في ترجمة أبيه عبد العزيز بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

وكان الراكب والراكبان والثلاثة يسيرون بالأموال المعظيمة من الدرعية والوشم وغيرهما من النواحي إلى أقصى اليمن، وينبع البحر، والبر وعمان وغير ذلك. لا يخشون أحدًا إلا الله، لا مكابراً ولا سارقاً.

وأما عماله الذين يبعثهم لقبض زكاة الإبل والغنم من بوادي جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين، وعمان واليمن والعراق والشام، وما بين ذلك من بوادي نجد، فذكر لي بعض خواص سعود ممن قد صار كاتباً له قال: كان يبعث إلى تلك البوادي بضعا وسبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال، وهم أمير وكاتب وحافظ دفتر، وقابض للدراهم التي تباع إبل الزكاة والغنم، وثلاثة رجال خدام لبؤلاء الأربعة لأوامرهم وجمع الإبل والأغنام المقبوضة في الزكاة وغير ذلك، وذلك من غير عمال نواحي البلدان من الحضر لخرص الثمار، وعمال زكاة العروض والأثمان وغير ذلك.

وأخبرني ذلك الرجل أن سعوداً بعث عماله لبوادي الغز المعروفين في ناحية مصر، وبعث عماله أيضاً لبوادي يام في نجران وقبضوا من الجميع الزكاة.

قال وأتى عمال الفدعان المعروفين من بوادي عترة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال من غير ما أخرج العمال، وثمان أفراس من الخيل الجياد. وقال: هذا أكثر ما تأتي به العمالة من تلك العمال كل سنة وأقل ما تأتي به العمالة من أولئك العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال وألفين ونصف.

قان والذي يأخذ سعرد على بندر الحير في اليمن مائة وخمسين ألف ريال، وهو لا يأخذ إلا ربع العشر ومن بندر الحديدة نحو ذلك.

ويأتي من بوادي عترة أهل خير شيء كثير. وقال: والذي يحصل من بيت مال الأحساء يتسم أثلاثاً: ثلثاً يدخره لثغوره، وخراجاً لأهلها والمراقبة فيه، وثلثاً خراجاً لخيالته ورجائه ونوابه وما يخرج له لتصره وبيوت بنيه وبيوت آل الشيخ وغيرهم في الدرعية، وثلثاً يباع بدراهم.

وتكون عند عيالة لعطاءياه وحورالاته. قال: ويحصل بعد ذلك ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية، قلت: وأما غير ذلك مما يجيء إلى الدرعية من الأموال من التطيف والبحرين وعمان واليمن وتيامة والحجاز وغير ذلك، وزكاة ثمار نجد وعروضها وأثمانها لا يستطيع أحد عده. ولا يبلغه حصره ولا حده، وما ينتقل إلينا من الأخماس والغنائم أضعاف ذلك.

وكان رحمه الله تعالى آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كثير الحس على ذلك في مجالسه ومراسلاته للمسلمين. ناصراً لأهله محبباً إليه أهل العلم وطلبة ويحفظهم ويكرمهم ويجزل عطاياهم.

ويلزم أهل البلدان باكرامهم وتعظيمهم، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره. فكان في منازبه وحججه، إذا ركب مطيته اجتمع معه خلايق

عظيمة، من رؤساء المسلمين ومما يكره، على نجائب عليها من كل زينة
فاخرة فيحفون به إذا سار، ثم يأمر رجلاً من طلبة العلم وحفظ القرآن
حسن الصوت جيئراً مجرداً يتلوا عليهم سورة من القرآن.

ثم تخضع تلك الخلايق لكلام الله، وينصتون له وهو أشدهم
خضوعاً وإنصاتاً حتى يفرغ منبأ، ثم يأمره بقراءة سورة أخرى، يفعل ذلك
في جميع غزواته وحججه كل يوم إلا قليلاً، ويفعل ذلك في الدرعية
أيضاً.

وكان كثيراً إذا دخل المسجد خصى على قارئ حسن الصوت
مجرداً فأمره أن يقرأ عليهم سورة من القرآن أو سورتين.

وقال فيه بعض شعراء عمان من قميدة طويلة:

إذا جزت باب السيف تلقاه فارساً وإن جزت باب العلم تلقاه عالماً
وإن جزت باب الخوف تلقاه مخافة وإن جزت باب السلم تلقى مسالماً
وإن جزت باب الدين تلقى ديانة وإن جزت باب الحكم تلقاه حاكماً
ولو تتبع فضائله وهيبته في الثلوب ونائله وغزواته وفتوحاته وما
مدح به من الأشعار من أقاصي الأقطار في حياته، وما رثاه به الشعراء بعد
وفاته لم يسعه كتاب كبير. ولكن هذا قليل من كثير.

وبالجملة فمحاسن هؤلاء الأمجاد وفضائلهم ومحامدهم انني ملأت
أقطار البلاد، الذي أزال الله بأوليهم الجيل عن الناس والمحن، وبآخرهم
الظلم والجور والبغي والفتن، لو جمعت لبلغت أسناراً من الكتب،
ولرأيت العجب.

وكفى بفضليهم ما تقدم قبل أوليهم وآخرهم من المنكرات، فبذلوا

جندهم وجدهم في زوالها حتى طمست معالمها، وعمل بالطات أعني بأوليم محمد وابنه عبد العزيز، وابنه سعود، بأخرهم تركي وابنه فيصل قاتل البغاة ونفاض العهود.

وكان أميره في الأحساء إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، وعلى التتيف أحمد بن غانم، وعلى البحرين سليمان بن خليفة، وعلى عمان سلطان بن صقر بن راشد، ثم عزله وجعل مكانه ابن أخيه حسن بن رحمة.

وعلى الجيزش في عمان مطلق المطيري، وعلى واد الدواسر ربيع بن زيد الدوسري، وعلى ناحية الخرج عبد الله بن سليمان بن عفيصان، وعلى الطور وتبامة عبد الوهاب المعروف بأبي نقطة، فلما قتل جعل مكانه طامي بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب، وعلى بيثه ونواحيها سالم بن شكبان ثم بعده ابنه فياد. وعلى رنية ونواحيها مصلط بن قطنان، وعلى الطائف والحجاز عثمان بن عبد الرحمن المضافني، وعلى مكة غالب بن مساعد الشريف، وعلى المدينة المنورة حسن قايي، وعلى ينبع جابر بن جبارة الشريف، وعلى جبل شمر والجوف محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد، وعلى ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العينية، ثم عزله وجعل مكانه عبد الكريم بن معيتل من أهل قراين الوشم، وعلى ناحية الرشم محمد بن إبراهيم بن غيب المعروف بالجميع، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سزيلم.

وكان قاضي على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعلي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعبد الرحمن بن

حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر وعبد الرحمن بن خميس إمام القصر.

وقاضيه على الأحساء محمد بن سلطان العوسجي من أهل بـ
ثادق، فلما توفي جعل مكانه عبد الرحمن بن نامي من أهل بلد العيينة
وعلى القطيف محمود الفارسي مهاجر من أهل فارس؛ وعلى تبصرة أحد
الحنظلي، وعلى اليمن حسن بن خالد الشريف، وعلى الطائف وناح
الحجاز عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين من أهل روضة سدير، وعلى
جبل شمر عبد الله بن سليمان بن عبيد من أهل بلد جلاجل، وعلى بـ
وما حولها عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية، وعلى عنيزة، ومن
حولها غنيم بن سيف: أخا شيخنا إبراهيم بن سيف: القاضي في الرياض
ومن تركي وابنه فيصل من آل بلد ثادق، فلما توفي غنيم المذكور جعل
مكانه عبد الله بن سيف.

وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحسين، وعلى ناس
سدير شيخنا علي بن يحيى بن ساعد، وعلى ناحية منبج عثمان
عبد الجبار بن شبانة وعلى حريملا والمحمل عبد الرحمن بن عبد المحسن
أبا حسين، وعلى ناحية الخرج علي بن حمد بن راشد العريني الذي أبـ
كان قاضيًا لعبد العزيز في ناحية سدير.

وعلى المدينة أحمد إلياس الأصطبولي الحنظلي، وأحمد بن رشد
الحنظلي.

وأما مكة فأقر فيها قضائنا، ثم أرسل إلينا سليمان بن عبد الله

الشيخ محمد بن عبد الروهاب، فأقام فيها مدة قاضيًا ورجع.

وأما غير ذلك من النواحي فكان يبعث إليها القاضي نحو سنة ثم يرجع.

وكانت وفاته ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت ولايته عشر سنين وعشرة أشهر إلا أيامًا.

وموته كان سببه علة وقعت أسفل بطنه أصابه فيها مثل حصر البول رحمه الله تعالى وعنى عنه، وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر الذي اختصره من كتابه الذي سماه عنوان المجد في تاريخ نجد.

ثم إن النقيير إلى رحمة ربه القدير: إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن مولى بن عتيق نظر في كتاب المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر؛ وأراد أن ينتقي منه طرفًا اختصارًا، يزيد به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه المصنف عليها بقوله سابقة.

فقال: وفي سنة خمسين وثمانمائة اشترى حسن بن طوق جدال معمر المعينية من آل يزيد أهل الوصيل والنعمية، الذين من ذريتهم آل دغثير اليوم، وكان مسكن حسن ملبم. فانتقل منه إليها واستوطنها وعمرها وتداولها ذريته من بعده.

والوصيل المذكور موضحان معروفان في الوادي أعلا الدرعية. وفيها قدم مانع بن ربيعة من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف

قدم منها علي بن درع صاحب حجر والجزعة، المعروفين قرب الرياض
وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليلد وغضبه المعروفين في الدرعية
فتزل ذلك وعمره، واتسع بالعمارة والفرس في نواحيه عمرها ذريته
بعده وجيرانهم.

وفي سنة اثني عشر وتسعمائة: حج بن زامل شيخ الأح
ونواحيه في جمع يزيدون على ثلاثين ألف.

ذكر صاحب «الأعلام» عجيبة، وهي ظهور شاه إسماعيل
حيدر بن جنيد الصوفي فأردت أن أذكر قوله ملخصاً قال: كان له ظهر
عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب.

فك في البلاد وسفك دماء العباد، وأظهر مذهب الرافض
والإلحاد. وغير اعتقاد العجم إلى الانحلال والنساد، والله سبحانه
وتعالى يفصل في ملكه ما أراد. وتلك الفتنة باقية إلى الآن في جميع
البلاد.

وكان شاه إسماعيل هذا من بيت يعتقدون فيهم العجم يتصور
ويدعون الإسلام، ويظنون شعار أهل السنة، وهم من روادهم. في
شاء إسماعيل في بيت صايغ يقال له نجم في بلاد الأهجان.

وبلاد الأهجان فيها كثير من الفرق الضالة، كالرافضة والحر
والزيدية، وغيرهم، فتعلم إسماعيل في صغره مذهب الرافض، ولم يُ
الرافض غير شاه إسماعيل. وكان مستخفياً في بيت ذلك الصايغ، و
يأتيه مريد والده خفية.

ويأتونه بالندور يعتقدون فيه، ويطوفون بالبيت الذي هو فيه، إلى

كثرت داعية الفساد، فخرج ومن معه من الأهجان، وأظهر الخروج لأخذ
نار والده وجدده وعمره يومئذ ثلاثة عشر سنة.

وكلنا سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عساكر كثيرة.
وقصد مملكة شروان شاء قاتل أبيه وجدده، وخرج لمقاتله فانيزم عسكر
شروان وأسر شروان وأتوا به إسماعيل. فأمر أن يضعوه في قدر كبير
ويطبخوه ويأكلوه، ففعلوا.

ثم حصل له وقعات كلياً يتتصر فيها. واستولى على خزائن
عظيمة. وكان لا يمسك شيئاً من الخزائن بل يفرقها في الحال. ثم صار
لا يتوجه إلى بلاد إلا أخذها ويقتل جميع من فيها، وينهب أموالهم إلى أن
ملك تبريز وأذربيجان، وبغداد وعراق العرب، وعراق العجم،
وخراسان.

وكان يدعي الربوبية وكان يسجد له عساكره، ويأتمرون بأمره. وقتل
خائفاً لا يحصون، بحيث لا يعبد في الإسلام ولا في النجاشية، ولا في
الأمم السابقة من قتل من النفوس مقدار ما قتله شاه إسماعيل.

وقتل عدة من أعظم العلماء، بحيث لم يبق من أهل العلم في بلاد
العجم وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم، وكلما مر بقبور المشايخ نبشها
وأحرق عظامها، وإذا قتل أميراً من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص
آخر.

وسقط مرة منديل من يده إلى البحر. وكان على جبل شامق مشرف
على البحر المذكور. فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس
كليم تحطموا وتكسروا وغرقوا.

وكانوا يعتقدون فيه الألوهية وأنه لا ينكس ولا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الناسدة.

ولما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان انتدب إليه فتية لقتاله، وجمع الجميع لجلاده وجداله، وجر الخميس العرمم والتقى العسكران بمكان يقال له جالدران بنرب تبريز رتب السلطان سليم عسكره وتنزل النصر من الله. فتجالد الفريقان بجالدران، فانهزم ثاء إسماعيل وولى فراراً؛ فقتل غالب جنوده وأمرائه.

وساقت العساكر العثمانية من ورائه وكادوا أن يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون إليه. فغنم السلطان سليم جميع ما في مخيمه من أثاث ومتاع وغير ذلك وكان لا نظير له.

وأعطى الرعية الأمان، وذلك في نيف وعشرين وتسعمائة من الهجرة.

وفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة: بعد ما دخل السلطان سليم مصر وأخذه من قانصره الغوري الجراسي ولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجر الحنبلي قاضي قضاة مصر، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد صاحب المنتهى وقاضي مصر، وهو آخر قضاة الإسلام بمصر الذين من العرب، لأنه أنصاري من بني النجار.

وفي سنة ثمان وأربعين وتسعمائة: توفي الشيخ العالم أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد النخعي من آل رحمة، الحنبلي. دفن في بلد الحبيلة المعروفة في العارض، وكان له اليد الطولى في الفقه.

وفي السنة ثمان وستين وتسعمائة توفي الشيخ العلامة شرف الدين

أبو النجا موسى بن أحمد بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسي الحجاوي
الحنبلي مصنف «الإقناع» و«زاد المستنقع مختصر المقنع» و«حاشية
التفريح» وغير ذلك. وكان له اليد الطولى في معرفة المذهب وتنقيحه
وتبذير مسائله وترجيحه، أخذ عنه عدة مشايخ أعلام منهم العلامة
الزاهد أحمد بن أحمد بن العلوي الشويكي وغيره، وأخذ عنه منهم
أحمد بن محمد بن مشرف والوفاء وأخذ عنه أيضًا ابنه يحيى، وزامل بن
سأطان قاضي الرياض وغيرهم.

وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة.
قال العصامي في «تاريخه» وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة سار الشريف
حسن بن أبي نسي صاحب مكة إلى نجد وحاصر معكال - المعروف في
الرياض - ومعه من الجنود نحو خمسين ألفًا، وطال مقامه فيها. وقتل
فيها رجالًا ونهب أموالاً وأسر منهم أناسًا من رؤسائهم، وأقاموا في جلسة
سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ما يرضيه وأمر فيهم محمد بن
فيصل انتهى.

قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة سار
الشريف حسن بن زيد بن أبي نسي إلى ناحية الشرق من نجد في جيش
كثيف ومدافع كبار ففتح مدناً وحصوناً تعرف بالبديع والخرج والسلمية
«والينامة» ومواضع في شوامخ الجبال.

ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور اقترحها وشرطها وعاد
راجعاً فأخبره بعض عيونه الذي بثها في البلاد: أن جماعة من شوكة بني
خالد تجمعوا وتحزبوا. وفي طريقك ترصدوا على جرائد الخيل وكرائم

الجال، فوافاه الجيش الخالدي فوجده على غاية الحذر فتقاربوا وتقاتلا ففر الخالدي وانكسر وقتل أكثرهم، وغنم خيلاً وإبلًا ولم ينج إلا الهارب. انتهى.

وفي تمام ألف من الهجرة تقرينا: استولى الترك على بلد الأحساء. وانقرضت عنه دولة الأجود الجبري وذويه.

وفي سنة خمسة عشر وألف: ظهر محسن بن حسين بن حسن الشريف، وقتل أهل القصيم ونبيهم وفعل الأفاعيل العظيمة. وفيها انتقل الشيخ أحمد بن بسام من ملهم إلى بلد العينية، وفيها استولى آل حنيحن محمد وعبد الله أخوه العاقر على بلد البشر القريرمه المعروفة، أخذوه من العربيات فعمروه وغرسوه وتداولته ذرية محمد المذكور من بعده، وهو حمد بن محمد وذريته وهم آل حمد المعروفون إلى اليوم.

وفيها غرس الحصريون القرية المعروفة في سدير، والذي غرسه آل تميم بتشديد الباء المشناة من تحت غارسيم عليه صاحب القارة المعروفة بصبحا في سدير عند بلد الجنوبية.

وفي سنة تسعة عشر بعد ألف: توفي الشيخ بن عنالق قاضي العينية.

وفي سنة إحدى وعشرين: مات الشيخ موسى بن عامر قاضي الدرعية قال مرعي بن يوسف في «تاريخه»: وفي آخر سنة سبع وعشرين وألف طلع في السماء قبيل الفجر عمود أبيض مستطيل كطول منارة، مدة ليال، ثم طلع بعده نجم له ذنب يضيء مستطيل جدًا فأرجف المنجمون بأراجيف وزعموا وقوع أمور مبولة وكذبوا والله وصدق القائل:

أطلاب النجوم احتلمونا على خبر أدق من اليباء
كنوز الأرض لم تصلوا إليها فكيف وصلتم إلى علم السماء
فالله تعالى يصلح أحوال المسلمين ويجعل عاقبتهم إلى خير .

وفي سنة ثلاث وثلاثين وألف: توفي الشيخ العلامة مرعي بن
يوسف الحنبلي المقدسي الأزهرى . كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه
وغيره، صنف مصنفات عديدة في فنون من العلوم، وذكر من أكثرها، أنه
صنفا في الجامع الأزهر، فمنها «دليل الطالب في نيل الطالب» ذكر أنه
وضعه من قرأته على منصور البيهوتي في «متن المنتهى» . قيل: إنه لما
أكمله عرضه على منصور فتعجب منه وقال يا ابني زيزبت قبل أن تحصرم،
وفرغ من تصنيفه سنة تسعة عشر وألف، سابع شهر رجب يوم السبت .

وصنف «غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى» ، ورأيت في بعض
نسخها أنه فرغ من تبويضها سنة ست وعشرين وألف بالجامع الأزهر .

وصنف مرعي غير ذلك مصنفات كثيرة: منها كتاب «بنيجة الناظرين
في العالم العلوي والسفلي وصفة الجنة والنار» . وكتاب «المرجان في
الناسخ والمنسوخ من القرآن» ، وكتاب «الدرة المضيئة في مناقب بن
تيمية» ، وكتاب «تشويق الأنام في حج بيت الله الحرام» ، وكتاب «نزهة
الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين» ، وكتاب «قلايد
العقبان في فضل سلاطين بن عثمان» ، وكتاب «بدائع الإنشاء في
المراسلات والمكاتبات» ، وكتاب «دليل الطالبين لكلام النحويين» ، وله
غير ذلك مصنفات في النحو وغيرها . وله رسائل وفتاوى يتداولها الناس .

ووقع بينه وبين العلامة إبراهيم الميموني ما يقع بين العلماء

المتعاصرين. وقد تنازعا في وضايف بمصر وكانت الغلبة للميموني،
وألف مرعي في شأن ذلك رسالة سماها «النادرة الغربية مضموننا الشكوى
من الميموني والخط عليه».

وله ديوان شعر تركت الإيراد منه خشية الإطالة فمن قوله:

لئن قلد الناس الأئمة إنني لنفي مذهب الحبر بن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشني قوله وللناس فيما يعشون مذاحب
وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الأول من هذه السنة، رحمه الله
تعالى وعفى عنه.

وفي سنة تسع وثلاثين وألف: حج مقرون وربيعه أمير الدرعية أبناء
مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، وهي سنة انهدام الكعبة
المشرفة وبنائها.

قال: وفي سنة تسع وثلاثين وألف كثرت الأمطار ورخصت
الأسعار، ووقع السيل المشهور وذلك أنه لما كان يوم الأربعاء تاسع
شعبان من العام المذكور حصل بمكة المشرفة مطر ابتدأه من بين
العصرين، وحصل معه درء واستمر كذلك إلى أثناء ليلة الخميس.

وحصل منه آخر يوم الأربعاء سيل عظيم لم تر الأعين مثله في هذه
الأزمة القرية ودخل المسجد الحرام وملاً غالبه. ودخل الكعبة المشرفة
من بابها ووصل إلى نصف جدارها من داخل. ومات بسببه داخل المسجد
وخارجه خلق كثير من كبير وصغير وجليل وامتلأت أرض المطاف بالماء.

ثم لما كان بعد صلاة العصر نهار الخميس سقط الجدار الشامي من
الكعبة المشرفة وبعض الجدارين الشرقي والغربي، فقام بعمارتهما السلطان

مراد بن أحمد بن خان. ونظم الإمام علي بن عبد القادر الطبري اسمًا من عمر البيت الشريف فقال:

مدى الدهر من سابق يكرم	بنى البيت خلق وبيت الإله
خليل عمالقة جرهم	ملائكة آدم ولده
وحجاج بعدد علم	قسي قريش ونجل الزبير
مراد هو الماجد المكرم	وسلطانا الملك المرتضى

وفي عشر الأربعين بعد الألف: استولى اليزازنة على الحريق ونعام أخذوه من القواوده من سبع، والذي أشير الحريق وخرسه؛ رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل اليزاني الجلاسي الوابلي. وتداوله من بعده ذريته: وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور.

وفي سنة إحدى وأربعين وألف: خرج زيد بن محسن الشريف أمير مكة جلويًا على نجد. وتولى مكانه نامي بن عبد المطلب من جبهة الترك: ثم إنيا انهزمت دولته. وتولى زيد المذكور وكانت ولاية نامي مائة يوم بعدد حروف اسمه.

وفيها مقتل آل تميم بتشديد الباء المشناة تحت قتلوا في مسجد القارة المعروفة بصباحا في سدير.

وفي سنة ثلاث وأربعين وألف: حج حاج كبير من الأحساء أمير بكر بن علي باشا. وفيها وقيل: في التي بعدها، وقع حرب في قارة سدير المعروفة: قتل فيه محمد بن أمير القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديشي وغيره، وفيها حج بن معمر وابن قرشي وأخذهم ركب عايد.

وفي سنة خمس وأربعين وألف: نزل آل أبو أرباع حريملا

المعروفة وغرسوها، وذلك أن آل حمد بني وائل وقع بينهم وبين آل مدلج في التريم اختلاف، فخرج عليب بن سليمان آل حمد، واشتروا بلد حريملا من حمد بن عبد الله بن معمر. وكانت في ملك حمد المذكور بعدما أخذ ملثيم وأجلى منه آل عطيان المعروفين ونزلوا بلد القصب.

ثم إن عبد الله ردهم إلى ملثيم بعد رؤيا رآها اقتضت ردهم.

ثم إنه حدث في ملثيم وباء وقحط، حتى جلى عنه أكثر أهله ونزلوا في العينية.

وأما علي بن سليمان المذكور فإنه نزل حريملا وهو وبتر عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد وكذلك جدال عدوان آل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل نزلوا معهم فيها، وفيها تصالح أهل القارة المعروفة في سدير وتصافروا بعد الحرب ونزل نافع وإخوانه جبرة المعروفة في الرياض.

وفي سنة ست، وقيل: سنة سبع وأربعين وألف: وقع غلاء ومحل في البلدان. وكان وقت شديد سمي بلادان. وقدمت قافلة لجساس رئيس آل كثير، وأنت إلى سدير والعارض ولا وجد الزاد فيها يباع ولا جدوه لا في الخرج، واكتالوا منه. وفيها توفي القاضي أحمد بن عيسى المرشدي العمري.

وفي سنة ثمان وأربعين وألف: سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد. وذلك لما استولى العجم عليه وقتلوا فيه العلاء وأهل السنة وأقاموا فيه الرفض والإلحاد، فسار إليه السلطان في عسكر عظيم فنزل على بغداد وحاربهم فيه حرباً مبهولاً، وعمل المدفع

المعروف فيه اليوم بالفتح فأخذه من أيديهم عنوة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فدخله ورتب فيه الرواتب المعروفة.

وفي سنة تسع وأربعة وألف توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر وفيها حج الشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة إحدى وخمسين وألف: وقعت ظلمة عظيمة مع حشرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ظن الناس أن الشمس غابت ولم تنب وفيها وقعة آل برجس بأهل العينية وهزيمتهم وتسمى وقعة الظبيرة.

وفي سنة اثنين وخمسين وألف: سار أحمد بن عبد الله بن معمر على سدير، وأظير رميزان من أم حمار المعروفة في أسفل الحوطة من سدير خربة اليوم ليس ببا ساكن. وفيها توفي الشيخ العالم العلامة بنية المحتقين وافتخار العلماء الراسخين ناصر المذهب، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد ابن علي بن إدريس البيهقي الحنبلي، صاحب التصانيف المفيدة والمناقب العديدة الحميدة. أخذ الفقه من عدة مشايخ، من أجلاهم عبد الرحمن البيهقي الحنبلي وأخذ عنه الفقه جماعة من النجديين والمصريين وغيرهم، منهم مرعي بن يوسف صاحب التصانيف ومحمد الخلوتي صاحب الحاشيتين على «الإقناع» و«المنتقى». ومن أهل نجد عبد الله بن عبد الوهاب وغيرهم.

وانتفع الناس بعلومه. وله من التصانيف الكتاب المسمى: «بشرح المختصر» المسمى: «بزاد المستنقع» قبل إنه أول ما شرح فرغ من شرحه في سنة ثلاث وأربعين وألف. وشرح «الإقناع» فشرح المعاملات منه أولاً. وفرغ من المجلد الأول منها تاسع عشر ذي الحجة وأربعين. وشرع

في المجلد الثاني منه، وفرغ منه سنة خمس وأربعين وألف يوم الخميس
مستهل شعبان، وشرح العبادات في سنة ست وأربعين. وشرح «المنتبهى
وفرغ من شرحه سنة تسع وأربعين وألف وقيل إنه آخر ما صنف. ولا
كتاب «العمدة» في الفقه وكتاب «حاشية الإقناع» وكتاب «حاشية المنتبهى
وغير ذلك.

وفي سنة ست وخمسين وألف. مات الشيخ عبد الله بن
عبد الزهّاب قاضي العينية. أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتي
صاحب التصانيف والشيخ أحمد ابن محمد بن بسام وغيرهم.
وأخذ عنه ابنه عبد الزهّاب وغيره. وفيها مات أمير العينية أحمد بن
عبد الله بن معمر حاجًا في المغاسل. وفيها قتل آل أبو هلال المعروفين
في سدير، قتل منهم محمد بن جمعة وغيره منهم. وسميت تلك الواقعة
يوم البطحا.

وفي سنة سبع وخمسين وألف: سار زيد بن محسن أمير مكة على
نجد ونزل الروضة البلد المعروفة في سدير. وقتل رئيسها ماضي بن
محمد بن ثاري، وفعل بأهلها ما فعل من التبحر والفساد. وولّى فيها
رميزان بن غشام من آل أبي سعيد. وأجلى عنها آل أبي راجح.

وماضي هذا المذكور: جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد
الحميدي التميمي، أقبل جدّهم الأعلى مزروع من قفار البلد المعروفة في
جبل شمر هو وابن مفيد التميمي جد آل مفيد، واشترى هذا الموضع في
وادي سدير واستوطنه وتداولته ذريته من بعده وأولاده سعيد وسليمان
وهلال وراجح وصار كل ابن من بنيه جد قبيلة.

وفي سنة ثمان وخمسين وألف: قتل دواس بن محمد بن عبد الله بن معمر رئيس العينية وتولى في العينية محمد بن حمد بن عبد الله. وأجلى منها آل محمد فلم تتم لهم الولاية في العينية إلاّ نحو تسعة أشهر. وفي آخر التاسعة توفي الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بن إسماعيل الحنبلي النجدي المشهور في بلد إشيتر. أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجليم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وغيره. وأخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصير، والشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وغيرهم. وكان إسماعيل المذكور معاصراً للشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة إحدى وستين وألف: الرقت المسمى ببران.

وفي سنة ثلاث وستين وألف: كانت وقعة بين الشبول وأهل بلد التريم المعروفة في سدير قتل من أهل التريم عدد كثير.

وفي سنة خمسي وستين وألف: قتل مرخان بن ربيعة، قتله وطبان واستولى على غصية المعروفة في الدرعية، وفي هذه السنة الرقت الشديد المعروف ببران. وفي سنة بعد هذه سار الشريف محمد الحارث إلى نجد ونازل آل مغيرة على غتربا المعروفة عند الجبيلة.

وفي سنة تسع وستين وألف: ظير الشريف زيد بن محسن على نجد ونزل في التريم اللهاء المعروف بين التريم وجلاجل. وقدم في سدير وأحضر وأخذ وأعطى.

وفي سنة سبعين وألف: ظير جراد كثير بأرض الحجاز، ثم عقبه وباء أكل جميع الزروع والأشجار وحصل بسببه غلاء بمكة وغيرها وأرخه

بعضهم بقوله غلاء وبلاء وفيها تولى عبد الله بن أحمد بن معمر في !
العينية المعروفة.

وفي سنة ست وسبعين وألف: هدم جانب القارة المعروفة
سدير الشمالي. وفيها مات الشريف زيد بن محسن. وتولى مكة سعد بـ
منازعات ومشاجرات بينه وبين الشريف حمود بن عبد الله، وهذه الهـ
أول المحلل والوقت المشهور بعصيان الذي حصل فيه البرادي ومات
مواشييم كعدوان وغيرهم. وفيها عمرت منزلة آل أبي راجح في ناء
سدير وهي بلد الروضة اليوم ثم استمر الغلاء والقحط في هذه، وهـ
غالب برادي أدل الحجاز.

وفي سنة ثمان وسبعين وألف: أخذ الترك البصرة، سير إلـ
السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد بن وزيرة قرا مصطفى فأخذها في هـ
السنة. وفيها قتل جلاجحل بن إبراهيم شيخ آل بن خميس قتله العرينا
أهل العطار وشريف نجد يومئذ أحمد الحارث وولاية مكة لآل يزيد.

وفي سنة تسع وسبعين وألف: توفي الشيخ العالم الفقيه القاف
سليمان بن علي بن مشرف، جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفيها قـ
رئيس الروضة في سدير: رميزان بن غشام الشاعر المشهور. وفيها عـ
ثادق بلاد آل عوسجة المعروف وغرسوه. وفيها حصلت وقعة بين آل ظهـ
وبين آل عبد الله الأشراف وقتلهم آل ظفير.

وفي سنة ثمانين وألف: قال العصامي في «تاريخه»: جرت وقـ
الشريف حمود بن عبد الله بن حسن مع آل ظفير، وفي هذه السنة استوا
آل حميد على الأحساء أوليم براك بن غرير ومعه محمد بن حسين !

عثمان ومينا الجبري، وقتلوا عسكر الباشا الذين في الكوت وطردهم. وذلك بعد قتلهم الراشد بن مغاس رئيس آل شبيب، وأخذهم لبواديه الذين معه وطردهم عن ولاية الإحساء من جهة الترك. وهذه أول ولاية آل حميد في الإحساء، وكانت ولايته قبلهم في يد الترك قد استولوا عليه نحو ثمانين سنة. وأرخ بعض أدباء أهل القطيف ولاية آل حميد هذه للأحساء فقال:

رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرهم طغى ألما
والخط اسم القطيف ونواحيه.

وفي سنة إحدى وثمانين وألف: براك بن غريد بن عثمان بن مسعود ابن ربيعة آل حميد صاحب الأحساء، وطردهم الظفير، وأخذ آل نبيان من آل كثير على بلد سدوس. وفيها كانت وقعة الأكيشال بنجد بين آل ظفير والفضول. وفيها شاخ عبد الله بن إبراهيم العنقر في بلد ثرمدا.

وفي سنة ثلاث وثمانين وألف: سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل مع آل تميم — بتشديد الباء — أهل بلد الحصون المعروف في ناحية سدير بعدما أخرجوهم من آل حديثة فملكوه، وأخرجوا منه مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة، وقيل إن ذلك في سنة أربع وثمانين وألف.

وفي سنة أربع وثمانين وألف: وقعة الناع المشيرة بين أهل التويم وأهل جلاجل. قتل رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان بن حماد بن

عامر، ورئيس بلد التويم محمد بن زامل بن دريس بن حسين بن مدلج
وعدة رجال من الفريقتين.

وفي سنة خمس وثمانين وألف: الوقت المشهور الذي غلت فيه
الأسعار والمعروف جرمان وانحدرت فيه البوادي من آل فضول إلى جهة
الشرق.

وفي سنة ست وثمانين وألف: كثر الغيت في الأرض، وصار ربيع
فيها سمي ربيع الصحن. وهو أول الوقت الشديد المعروف بجرادان
وسنت في هذا الربيع إيل البوادي ومواشيهم. وأسر في هذه السنة
سلاحه بن صويط رئيس آل ظفير طرحة براك بن عرير وأسرهم.

وفي سنة سبع وثمانين وألف: كثر فيها الجراد وكثر موت الناس
من أكله من شدة الوقت والغلاء والجوع وهي تنتهي الوقت المعروف
بجرادان. وجلّى مانع بن عثمان آل حديثة وذووه أهل القارة المعروفة في
سدير وقصدوا الأحساء.

وفي سنة ثمان وثمانين وألف: ظهر مجد الحارث إلى نجد، وقتل
غانم بن جاسر رئيس الفضول وهذه السنة هي مناخ الحارث وآل ظفير في
الطلعة من ناحية القصيم. وصارت الدائرة على آل ظفير واصطلحوا وأخذ
الحارث عليهم القتال. وأنزلهم من سلما: الجبل المعروف في جبل
شمر. وفيها أخذ براك بن غريزال عساف عند الزلال المعروف عند الدرعية
وأغار العنقر على بلد حريملا ووقع بينهم قتال قتل بينهم رجال وفيه
أرخص الله الطعام وكثر السيل.

وفي سنة تسعين وألف: حج سيف بن عراز وعبد الله بن دواسر

والخيارى ومحمد بن ربيعة وشريف مكة يومئذ أحمد الحارث وفيها أخذ بن فطاي غنم أهل الحصون.

وفي سنة إحدى وتسعين وألف: وقع بمكة سيل عظيم أغرق الناس. قال العصامي في «تاريخه»: وأخرب الدور وأتلف من الأموال ما لا يحصى، وغرق نحو مائة نفس، وهدم نحو ألف بيت وعلا على مقام إبراهيم وعلى قفل باب الكعبة. وشاهدت وأنا على باب المسجد النافذ على البيت الشريف والماء ملاً الطريق. وهو يكون في المسجد، وأقطار من الجمال عليها الركبان دهمت السيل. ورأيت الماء وصل من الجمال وهو قائم إلى منخره. ثم زاد فاقطلع القطار بنا عليه وسبح بعض الجمال حتى أتى المنبر فارتفع عليه وصارت يداؤه وعنته مرتفعان. انتهى. وفيها طلع نجم له ذنب في القبلة.

وفي سنة اثنين وتسعين وألف: وقعة تسمى دلقة بين عنزة وآل ظفير. قتل من عنزة متتلة كثيرة، منهم لاحم بن خشم البهاني، وحسن بن جمعان، وفيها مقتل عدوان بن تنيم صاحب الحصون - البلد المعروفة في سدير - وبنيته منزله وقتل محمد بن بحر صاحب الداخلة في المنيزة.

وفي سنة ثلاثة وتسعين وألف: مات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حميد وبني خالد وتولى بعده أخوه محمد، وصال على أهل اليمامة: وفيها مقتل آل حمد...^(١) في بلد منغوحة قتلهم دواس بن عبد الله بن شعلان ومم جيرانه. وفيها قتل راشد بن إبراهيم صاحب مرات

(١). بياض في الأصل.

— القرية المعروفة في ناحية الرشم — وتولى فيها عبيكة بن جار الله .

وفي سنة أربع وتسعين وألف: قال الشيخ الفقيه أحمد المنثور:
وفيها قراءتي الأولى على الشيخ عبد الله بن ذهلان بحضور عبد الرحمن بن
بليهد وابن ربيعة .

وفي سنة خمسة وتسعين: قتل النزاريق في منزلة قتلهم دواس
وملكها . قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة خمس وتسعين وألف
ولدت امرأة من نساء العرب في جنة الشبيكة من مكة المشرفة كلباً فخافوا
النضيحة وقتلوه . وفيها جاء نجاب من مصر أخبرني بشافية: أن بالمويلح
— القرية المعروفة — امرأة ولدت ولداً فذهب أبوه إلى السوق فلما رجع
قال المولود لوالده العوافي يا أباه، قضيت حاجتك، وتكلم بأشياء كثيرة
في ساعته . وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثليها إلا نادراً والقدرة
صالحة . بعد ذلك فقد الولد . فسبحان القادر يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد . انتهى .

وفي سنة ست وتسعين وألف: غلا الطعام من الحنطة وغيرها
وصارت الوزنة بمحمدية، والنصاع بثلاث ولم يستمر . وسماها العامة
شديدة بن عون، لأن ابن عون أخذ وقتل قرب بلد الزلفى — وسماها أهل
العارض مطبق، لأن معاملتهم بالمطابق دراهم معروفة . وفيها كشف القمر
مرتين . وفيها قتل عبيكة بن جار الله صاحب مرات، وقتل صقر بن قايع في
سطوة حريق نعام . وفيها قل محمد بن عبد الرحمن أمير خرما جيرانه .
وفيها أكثر الكماة وسماها أهل سدير ديدبا .

وفي سنة سبع وتسعين وألف: أسولى عبد الله بن معمر على بلد

العمارية وأخذها عنوة. وتواقع آل كثير بينهم، وقتل شميل بن غنام. وفيها توفي الشيخ عثمان بن قائد، النجدي الحنبلي وكانت وفاته بمصر يوم الاثنين أربع عشر جمادى الأول. صنف مصنفات في الفقه منها «شرح كتاب العدة» للشيخ منصور البهوتي، و«حاشية المتهى» وغير ذلك.

وفي سنة ثمان وتسعين وألف: سار عبد الله بن معمر على بلد حريملا مرة ثانية وجعل لهم كمينًا، فقتل منهم عدة رجال وهذا يسمى الكمين الثاني. وفيها سار أهل بلد ريملا ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية وزامل بن عثمان وتوجبوا إلى بلد سدوس، وهدموا قصره وخربروه. وفيها سار محمد آل غرير صاحب الإحصاء وصبح آل مغيرة وعائذ، وهم على الحاير المعروف بحاير سبيع في العارض، وقتل منهم الخياري وغيره. ثم صبحهم في الصي وهم في حائر المجمة وقتلهم. وفيها غزا آل عساف فأطلببتهم رفاقتهم آل بنبان وقتلوا منهم عددًا كثيرًا في حائر سدير. وفيها قتل عبد الله بن حمد بن حنيحن أمير البير. وفيها قتل حمد بن عبد الله في حوطة سدير وتولى في البلد الفقيس ووقع ربح عاصف ورمت من نخل الحوطة المعروفة في سدير ألف نخلة.

وفي سنة تسع وتسعين وألف: تولى يحيى بن سلامة بن زرعة في بلد مقرن في الرياض. وفيها نزلت عترة على بلد عشيرة المعروفة في ناحية سدير، وحاصروها عدة أيام، ووقع بينهم قتال كثير. وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن ذهلان، وتوفي فيها أخوه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان والشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان الدوسري قاغي المجمة. وفيها أكثر الله الكماء والعشب والجراد ورتخص الطعام رخصًا عظيمًا وبلغ التمر عشرين وزنة بالمحمدية، والبر

خمسـة أصع بالمحمدية، وذلك في ناحية سدير وأما العارض فبيع التـم ألف وزنة بأحمر في الدرعية.

وفي تمام المائة بعد الألف: أتى الحواج الثلاثة ونزلوا بعنيزة في ناحية التصيم، وغلا الطعام، ومات فيها عبد الله بن إبراهيم بن خنيفة العنقري رئيس بلد ثرمدا في البلد أخوه ريمان بن إبراهيم. وفيها نزل مطر دقيق وبرد شديد وجمد المطر فوق أعصاب النخيل وغيرها حتى على أهداب عيون الإبل، وسميت سنة سلسل. وفيها أخذ آل ظفير وآل فضولا إلحاج العراقي عند التنوكة.

وفي سنة إحدى ومائة وألف: وقع الطاعون العظيم والموت الذريع في البصرة ونواحيها. قال محمد بن حيدر: وهذا الطاعون لم يعبا مثله لأنه أفنى البصرة وأخربها خراباً لم يعمر إلى زماننا هذا، وأهلك في بغداد أمناً عظيمة. وفيها عمرت القرية المعروفة بالقرينة عمرها ابر صتية. وفيها قتل مرخان بن وطبان قتله أخوه شقيقه إبراهيم غدراً.

وفي سنة ثلاث أو سنة أربع ومائة وألف: تولى سعد بن زيد في مكة. وفيها حصر بن جاسر في أشتر وأظهره بن حسين. وفيها قتل مصلط الجربا. وفيها ثار آل عوسجة على أحمد بن حسن بن خيحن في البشر وقتلوه. وفيها قتل عبد الله بن سرور العريني من شيوخ أهل رغبة. ووقع الحرب بين أهل ثادق وأهل البشر.

وفي سنة خمس ومائة وألف: وقع الحرب بين أهل سدير، قتل فيه محمد بن سويلم بن تميم رئيس الحصون. وفيها كانت وقعة بين أهل ثادق وأهل البير، قتل فيها حمد بن جميعه وغيره، وأخذ أهل ثادق

خيل بن معمر. وفيها عدا نجم بن عبيد الله على آل كثير وحجروه في بلد
الطار، وأظيره إلى أبي سلمة.

وفي سنة ست ومائة وألف: توفي محمد بن مقرن بن مرخان
صاحب اندرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع صاحب بلد القصب. وفيها
قتل إبراهيم بن وطبان، قتله يحيى بن سلامة. وفيها ملك مانع بن شبيب
البصرة وهي سنة عروى على السهول قتل منهم سبعون رجلاً.

وفي سنة ثمان ومائة وألف: سار فرج الله بن مطلب صاحب
الحريزة المعروفة على البصرة وملكها. وفيها جرت وقعة الإبرق بين
الظفير والفضول، وصارت على الفضول، وربط عبد العزيز الشريف
سلامة بن مرشد بن صريط رئيس الظفير. وفيها في جمادى الأولى توفي
الأديب المؤرخ عبد الملك بن حسين العصامي المكي الشافعي. وفيها
تأخر نضاج الرطب في النخيل ولم يشبع الناس إلا بعد سبعة عشر يوماً من
ظهور سبيل.

وفي سنة تسع ومائة وألف: ظفر سرور بن زيد الشريف على
نجد، ونزل روضة سدير وفعل فيها ما فعل، ثم رحل منها ونزل قرى
جلال، وربط ماضي بن جاسر أمير الروضة، ثم نزل الغاط. وفيها جلا
آل خرفان وآل راجح وآل محمد من بلد أشيقر، ثم رجع آل خرفان
وآل راجح إلى أشيقر بعد أيام قليلة، ولا رجع من آل محمد إلا أناس قليل
وتفرق باقيهم في البلدان. وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن
إسماعيل في أشيقر.

وفي سنة عشر ومائة وألف: تصالح أهل أشيقر بعد حربهم،

وربط عبد العزيز الشريف أناسًا من أهل البير. وفيها توفي عبد الرحمن بن إسماعيل.

وفي سنة إحدى عشر ومائة وألف: سار الترك إلى البصرة وأخرجوا منها فرج بن مطلب صاحب الحويزة وملكوها. وفيها ملك آل راجح الربع المعروف في روضة سدير، وهو آل أبي هلال، وذلك لأنه سار إنهم فوزان بن زامل بأهل التويم ونزلوا مدينة الداخلة، واستخرجوا آل أبي هلال من منزلهم في الروضة وقتلوا منهم رجالاً ودمروا منزلتهم وساعدتهم على ذلك رئيس الروضة جاسر، وصاروا... (١).

وفيها أقبل آل شنيرا أهل حوطة سدير من بلد العينية قاصدين سديرا، فقتلهم أهل العودة، وفيها ربط سعد بن زيد والي مكة من كبار عنزة مائة شيخ وهو في مكة، وفيها سطوة بن عبد الله في بلد الدلم، وقتل فيها زامل بن تركي، وسطا دبوس في أشتقر وقتل.

وفيها ملك عثمان بن نحيط الحصون البلد المعروفة في سدير. وأخرج من آل تميم، وكان آل تميم قد قتلوا أباه نحيط بن مانع بن عثمان، فسافر إلى الأحساء، وتولى في البلد عدوان بن سويلم ثم إن تزوج في جلاجل فسطا أهل التوام في الحصون وقتلوا منهم، وأقبل عثمان من الأحساء وتولى فيه. أولاد عثمان المذكور مانع وسعود، وهم الذين قبضوا على أبيهم عثمان وأخرجوه من البلد بتدبير رئيس جلاجل وخدعه كما ذكر ذلك حميدان الشويرع في قصيدته فإنه شرح أمرهم فيها حتى إنه قال فيها:

(١) بياض في الأصل.

فحملوا عياله عليه بلمة واحد وآخر عقره

يا عيال الندم يا رضاع الخدم يا غذايا الغلاوين والبربره

وفي سنة اثني عشر ومائة وألف: صبح سعدون ومعه الفضول، وأحل الحجاز الظفير وهم في الموضع المعروف بالبترا في نفود السر، وحاصر بن صويط آل غزي في سدير الحصار الثالث، وفيها سطا راعي النصب ومعه ابن يوسف صاحب الحريق المعروفة في الحمادة وملكوه، وفيها أخذ عبد العزيز الشريف ومن معه أخذهم بنو حسين.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائة وألف: سار الفراهيد المعروفون آل راشد أهل الزلفى وسطوا في الزلفى وملكوه، وأظفروا منه آل مدلج، وفيها رقعة السليح والبترا - الموضع المعروف عند نفود السر - وذلك أن الحارث وأهل الحجاز وابن حميد صبحوا آل ظفير فيها فأخذوا جردات تلك الغزوات.

وفيها توفي الشيخ العلامة الفقيه حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد بن أبي حسين المشيهور في بلد أشيقر، كان له معرفة في فنون العلم، رأيت كتباً كثيرة في فنون من العلم عليهما تعليقات بخطه بيده، إشارات على ما فيها من الفوائد، وليس تجد كتاباً نظر فيه حسن المذكور إلاً وعلى ورقة منه إشارة على ما فيها من فائدة. ذكر أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير وغيره وفيها مات سلامة بن مرشد بن صويط ودفن في بلد الجبيلة المعروفة.

وفي سنة أربعة عشر ومائة وألف: ملك آل بسام بلد أشيقر، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد القصير في بلد أشيقر. أخذ الفقه عن

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف وأخذ عنه عدة من العلماء منهم العالم المعروف عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصري وغيره ، وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاته و وفاة الشيخ حسن بن أبي حسين المتقدم ذكره كانت بعد ذلك في سنة ثلاث وعشرين ، و وفاة القصير سنة أربع وعشرين . وهذا أول وقت سمدا المحل المعروف والنحط والغلاء الذي ساء أهل الحجاز وكثير من البوادي .

وفي سنة خمسة عشر ومائة وألف : أخذ عبد الله بن معمر زروع الثربنة وملهم ، وسطا الخرفان في أشتر واستولوا على سوقهم فيه وملكوه ، وفيها اشتد الغلاء ، والمحل وملك أكثر هيتم وبعض أهل الحجاز . وفيه ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد العينية ونشأ ، وذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى بلد حريملا . وفيها خلع السلطان مصطفى بن محمد بن إبراهيم وتولى أخوه أحمد في السلطنة .

وفي سنة سبعة عشر ومائة وألف : وقعت بين أهل الروضة وأهل سدير وصاحب جلاجل حرب قتل فيها محمد بن إبراهيم رئيس جلاجل وأخوه تركي ، وتولى في جلاجل عبد الله بن إبراهيم .

وفي سنة ثمانية عشر ومائة وألف : ثار أهل حريملا وابن بجاد على سبع وهم في وادي عبيثران فأخذوهم وقتلهم . وفيها قاضي نجم بن عبد الله ابن غريد بن عثمان بن مسعود بن ربيعة بلد ثادق ، وفيها طردوا عنزة بن صريط عن سدير ، ثم إنه جرى بين عنزة والظفير وقعة في الخضار عند الدحناء ، وأخذ ابن صريط خيمة عبد العزيز الشريف .

وفي سنة عشرين ومائة وألف: قتل حسين بن مغيز صاحب بلد التويم المعروفة في ناحية سدير، قتله ابن عمه فايز بن محمد وتولى بعد في التويم. ثم إن أهل حرمه ساروا إلى التويم وقتلوا فايز المذكور، قتله حمد بن محمد بن إبراهيم، وجعلوا في البلد فوزان، فتمالى عليه رجال فقتلوه، منهم المنرع من رؤساء البلد وهم أربعة رجال فلم يستقم ولاية لأحدهم ففسوا البلد أرباعاً كل واحد شاخ في ربيعها، فسموا المربوعة أكثر من سنة، وإنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها من السوابق نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة، ولا تعرف الأشياء إلا بأضدادها، فإن هذه قرية ضعيفة الرجال والمال وصار فيها أربعة رجال كل منهم يدعي الولاية على ما هو فيه.

وفي سنة إحدى وعشرين ومائة وألف: حصل اختلاف بين النواصر في الفرعة في ناحية الوشم، وقتل عيبان بن حمد بن محمد بن عقيب، قتله شايح بن عبد الله بن محمد بن حسين بن حمد، وإبراهيم بن محمد بن حسن، قتلاه في المذبذب خيانة، وفيها مات الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العايزي، وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعاً، وكان موته من وباء وقع في سدير في تلك السنة. وفيها مات منصور بن جاسر والمنشرح وغيرهما من رؤساء الفضول.

وفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف: أنزل الله بوفاً بفتح الواو أذهب زروعهم مليهم، ودبت ريح شديدة تكسر منها نخيل كثيرة في بلدان وهدمت قصر رعية، وفيها أنزل الله سيلاً وسمى هدم بيوتاً ومساجد وأوقع

الله بزدًا بإسكان الرء أهلك من الزرع ما كان في سنبله، ثم أنزل الله الصيف غيثًا أعظم من الأول وأصلح الله الزرع وحصل بركة عظيمة، محصول الغرب في بلد خرما أكثر من ألفي صاع، وأرخص الله الأسعار وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف: وقع مرض في بلد ثر والتصب ورغبة والبير والعودة، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد القه في بلد إشبقر. أخذ الفقه عن الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد إسماعيل، والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف وأخذ عنه عدة العلناء، منهم العالم المعروف عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضو الناصري وغيره، وهذا أول وقت سمدا المحل المعروف والتحط والغ الذي سماه أهل الحجاز وكثير من البوادي وفي سنة ١١٢٥ توفي الشيخ العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المعروف في العينية، وفي توفي الشيخ النقي أحمد بن المنتور لست خلت من جماد الأولى.

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف: سار يعدون بن مح آل غرير وعبد الله بن معمر بأهل العارض وقصدوا اليمامة، ونازلوا أهلها ونهبوا منها منازل، وظفر عليهم البجادي بأربع من الخيل، وفيها مات الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب، ومحمد علي بن عبد، وسليمان بن موسى الباهلي، وأناس كثير غيرهم بسبب مرض وقع في العارض. وفي السنة السابعة بعد هذه في أولها في مح حصل برد بإسكان الرء أضر بالنخيل وكسر الصباريج الخالية من الماء وجمد الماء في أقاصي البيوت الكنية وذلك من الخوارق، وفيها نزل حل الأحساء في العارض أميره ابن عفالق واشترى صاع السمن بمشخص والطلي بأحمرين.

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف: سار رئيس بلد المجمع
وسطاً على الفراهيد بالزلفى، ولم يحصل على طائل، وفيها غارت الأبار
وغلت الأسعار ومات مساكين جوعاً إلى سنة إحدى وثلاثين وفيها أغار بن
معر على بلد وقتل الزعاعيب، وفي السنة التاسعة بعد هذه مات الشريف
سعد بن زيد.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف: وقع الطاعون في العراق،
ومات فيه قدر تسعين ألف وفي السنة الثالثة بعد هذه أرحس الله الأسعار
وبيع النضر على مائة وعشرين وزنة بالأحمر والبر خمس وأربعين صاعاً.

وفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف: توفي الشيخ العالم العامل
الأوحى، وحيد عصره وفريد دهره، عبد الله بن سالم المكي البصري نبياً
يعني مولد المكي وطناً الشافعي مذهباً.

وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف: بلغ المحل والقحط والغلاء
إلى الغاية في هذا الوقت الشديد المسمى بسحى ومات أكثر الناس جوعاً،
ومات أكثر برادي حرب وبرادي الحجاز، وغلا الطعام في البحرين حتى
لا يكاد يوجد، وأكلت جيف الحمير. ثم أنزل الله فيها الغيث وكثرة
السيول والخصب والنبات في كل مكان، ولم تنزل الشدة والجوع
والموت، وماتت الزروع في كل ناحية بسبب الصفا وحتى في الشام،
وذلك بكثرة المطر والسيول وكثر فيها الدبا والخيفان وفي ليلة عيد رمضان
مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وتولى فيها زيد بن مرخان.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف: أوقع الله سبحانه وتعالى
الوباء العظيم المشهور الذي حل بأهل بلد العينية أفنى غالبهم. مات فيه

رئيسها عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي لم يذكر في
زمنه ولا قبل زمنه في نجد في الرياسة رقوة الملك والعدد والعدة
والعقارات والأثاث له نظير، فسبحان من لا يزول ملكه. وتولى في بلد
العينية بعده ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش. وفيها قتل إبراهيم بن
عثمان رئيس بلد القصب المعروفة في الرشم، قتله أبوه عثمان ابن
إبراهيم، وكان إبراهيم قد صار أميراً في القصب في حياة أبيه المذكور،
فاتفق أن أتى إليهم صاحب بلد الحريق إبراهيم بن يوسف يطلب النصرة
من عثمان على أهل بلده من عشيرته.

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف: قتل مقرن بن محمد بن مقرن
صاحب الدرعية؛ قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن محمد بن مقرن،
وذلك أن مقرن بن محمد لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أن يأتيه
لتنام الاستيناس به والثقة، فخاف منه زيد وقال: لا آتيك حتى يكنل لي
محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله بن مقرن فكنلاه فاتاه زيد في جماعة،
فبمّ مقرن بقتله وبانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود ومقرن بن
عبد الله على مقرن بن محمد وحملوا عليه فألقتى نفسه مع فرجة واختنى في
بيت الخلا، فأدركوه وقتلوه، وردوا زيداً إلى مكانه وفيها توفي الشيخ
العالم محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، وفيها توفي عمه
محمد بن محمد بن حسن القصير، وكانت وفاتهما في الرباء العظيم الذي
مات فيه خلق كثير، وفيها مات دواس صاحب منفوحة، وماضي صاحب
الروضة من سدير، وأتى البلدان رباء.

وفيها سطا النواصر من المذنب ورئيسهم إبراهيم بن حسن وخريدل
آل إبراهيم في بلد الفرعة وملكوه وأكلوا ذرة أهل إشيتر ونهبوها، وهذه

السنة هي سنة الذرة المشهورة رجعان سحي . وفيها جاءت قافلة للموايعة
واكتالوا التمر على مائة وزنة بالأحمر، والعيش أربعة أصع بالمحمدية .

وفي آخرها سار ابن صويط ومعه دجيني بن سعدون بن عريير
الحميدي ومعهما المتنق وقصدوا الأحساء وحصروا علي بن محمد بن
غريير في الأحساء . وقتل بينهم رجال كثيرون، ونهب ابن صويط قرايا
الأحساء وصارت للغلبة لعلي عليهم وفشلهم، ثم إنهم صائحوا ورجعوا،
وقد أردت أن أذكر ما شاء الله تعالى من سنين هذا الكتاب .

ففي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف: انتقل فيها الشيخ
محمد بن عبد الوهاب عفى الله عنه من العينية إلى بلد الدرعية كما تقدم .
وفيهما توفي محمد بن ربيعة العرسجي الشيخ العالم قاضي بلد ثادق، وكان
فقيهاً وحصل كتباً كثيرة بخطه، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن محمد بن
ذهلان، واشترى كتبه بعد موته .

وفيهما قتل محمد بن ماضي رئيس بلد الروضة المعروفة في سدير،
وذلك أن عمرو الشريف صير محمد بن ماضي على ابنته قتل عبد العزيز
ابن عبد الرحمن أبا بطين بمحالات من حمد بن محمد بن ماضي
المذكور، لأن أبا بطين صير لمانع بن ماضي على أخته شقيقته وهو صديق
له .

وكان تركي أخو مانع جلوي في جلاجل عند محمد بن عبد الله،
فلما قتل أبا بطين أرسل مانع لأخيه تركي فأقبل بسطوة من جلاجل ودخل
الروضة والناس في المسجد يصلون على جنازة أبا بطين ومحمد بن ماضي
يتسلي معيهم، فشربه أخوه مانع المذكور وهو في الصلاة ضربة جرحه

منها، فحمل آل بيت أخته زوجة أبا بطين فدخل عبد من رجايل صاحب جلاجل يقال له أبر خنفس فقتله، وتولى في الروضة تركي بن ماضي، ومحمد ومانع المذكورين أخوة.

وفينا توفي محمد بن عبد الله بن إبراهيم رئيس بلد جلاجل، وفي هذه السنة أو التي بعدها بايع عثمان بن حمد بن معمر الشيخ على دين الله ورسوله والسبع والطاعة والحياد في سبيل الله، وكذلك بايع أهل بلد حريمنلا، واستعمل عليهم أميراً، محمد بن عبد الله بن مبارك.

وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف: سطا دهام بن دواس في بلد منفوحة وذلك أنه سار إلينا بأهل الرياض والصعدة المعروفة من برادي الظفير، فدخل البلد واستولوا علينا، وثبت علي بن مزروع وطائفة معه وقتلهم حتى قتلوا من قزم دهام عشرة رجال شجعان، ومن رؤساء المقتولين الصماعة درع وخضير وزهلول الفضيلي وغيرهم. ثم إنه جاء فرقة من الدرعية مع عبد الله بن محمد بن سعود، وقذف الله الرعب في قلب بن دواس ومن تبعه فكسرها عليهم علي بن مزروع ومن تبعه الجدر، فغربوا وجرح دهام جرحين وقتلت فرسه، فجاهر بالعداوة بعدها، وانتدب يومئذ محمد بن سعود لحربه.

وفينا سار عدوة بالليل ودخلوا الرياض وتوجنوا القصر دهام فشذبوا الباب ودخلوا بيت ناصر بن معمر وتركوا بن دواس فغثروا إبلاً كثيرة، وفينا وقعة الشباب وهما رجلا من آل شمس قتلا في هذه الوقعة فسميت وفينا وقعة العبيد في الرياض قتل من أهل الرياض عشرة رجال أغلبهم أعبد.

وفي سنة ستين ومائة وألف: سار دهام بعد وقعة العبيد بجموع جمعها من الحضرة والبدو، وقصد الدرعية وكن كميناً، فأغار على بلد فخرج عليه أهل الدرعية، فلما رآهم انهزم وولى هارباً فطمعوا فيه وتابعوه، فظفر عليهم الكمين فانكشف أهل الدرعية وقتل فيصل وسعود أبناء محمد بن سعود، فاشتد الحرب بعدها.

وفيها وقعة علقه ونسب أيضاً وقعة الشراك وهو موضع في الرياض، وذلك أن محمد بن سعود سار على دهام في الرياض فصحبهم محمد فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من أهل الرياض جماعة منهم محمد بن سويدا وسرحان البكاي وابن مسفر وأربعة غيرهم، وقتل من المسلمين عدة رجال منهم أبو نيس حمد بن محمد بن سليمان بن حسن، وسليمان بن محمد الزبير، وحسن الشبيري وغيرهم، وفي الفريقين جراحات.

وفي سنة إحدى وستين ومائة وألف: أول شيبه وفيها وقعة البنية، وهي موضع معروف في بلد الرياض فتلاقا الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم المسلمون، وقتل منهم نحو خمس وأربعين رجلاً، منهم خمس وعشرون من أهل حريملا. وقتل من أهل الرياض سليمان بن حبيب رجرح فيهم جراحات كثيرة.

وفيها سار عبد العزيز بأهل الدرعية وقراها وأهل منفوحة وخرما، وعثمان بن معمر بأهل العينية وحريملا، وعثمان أمير الجميع وقصدوا الرياض ونزلوا بموضع في صباح يسمى الحزيرة فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل من أهل الرياض ستة رجال وقتل من أهل العينية عشرة ومن أهل الدرعية ومنفوحة وخرما ستة، وحرم من الرياض أربعة بخيل.

وفيها وقعة البطين، وهو موضع قريب من ثرمدا وذلك أن عبد العزيز سار فنزل ناحية ثرمدا ورتبوا لهم كنيًا، فلما أصبحوا أخرج عليهم أهل ثرمدا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهمز أهل ثرمدا إلى قصر حولهم يسمى قصر الحريس، فقتل من أهل ثرمدا نحو سبعين رجلًا، وفيها ساروا إلى بلد ثادق فأخذوا أغنامهم وقتلوا منهم ستة رجال منهم محمد بن سلامة.

وفي سنة اثنين وستين ومائة وألف: وقعة الجونية في الرياض، وهو نخل معروف فيه، وهدم ما فيه من جدار. وذلك أن محمد بن سعود سار إلى الرياض فوصل إليها وقت الصبح، فخرج أهل الرياض وتراموا من بعيد، فقتل من أهل الرياض سبعة رجال، منهم عبد الله بن سبيت وقتل من الغزو ثلاثة عبد الله بن شاذب وعبد الله بن حمود وغنام بن دعيج، وفيها وقع برد أهلك غالب الزروع وهي مبتدأ القحط والغلا، المعروف بشية، وفيها حبس مسعود بن سعيد شريف مكة حاج نجد ومات منهم في الحبس عدة وقيل: إنه في السنة التي قبل هذه وأول القحط المذكور في السنة الحادية.

وفي سنة ثلاث وستين ومائة وألف: قتل عثمان بن معمر في مسجد العينية بعد صلاة الجمعة، قتله أناس من جماعته تحتقوا منه نقض العيود وموالاة الأعداء قيل: إنه أثناء كتاب من محمد بن عفانق يحرضه على معادات المسلمين ونقض بيعتهم وعيدهم، وكانت بنته تحت عبد العزيز، وهو جد ولد، سعود فقتل عثمان وسعود رضيًا لم يتم الستين، ولكن ليس في الدين محاباة، ومن مشاهير من قتله حمد بن راشد وإبراهيم بن زيد الباهلي وموسى بن راجح وذلك منتصف رجب من

هذه السنة، وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، وفيها
وقعة البيطحاء في الرياض بين محمد بن سعود وأهل الرياض، وفيها
كانت وقعة الرطية وهي موضع معروف في بلد ثرمدا بين عبد العزيز وأهل
ثرمدا. وفيها قتل حمد بن سلطان ودباس رؤساء العودة، قتلهم ابن عمهم
علي بن علي، وفيها توفي حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن
إسماعيل بن مريم قاضي رغبة.

وفي سنة أربع وستين ومائة وألف: سار أهل الدرعية على
الرياض، فدخلت العدو داخل البلد فافتتلوا في وسطها قتالاً شديداً،
فخرج أهل الدرعية منياً، وكانت عليهم هزيمة ساحقة فقتل منهم ثمانون،
منهم علي بن عيسى الدروع. وفيها حارب إبراهيم بن محمد بن
عبد الرحمن رئيس خرما ونقض عيد الإمام محمد بن سعود والشيخ،
وقتل من أهل بلده عشر الفقيه ورشيد العزازي وابن عيسى وولي
عبد العزيز في خرما عبد الله بن عبد الرحمن المريدي. وفيها سار
عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى بلد الزلفى فأخذ عليهم أغناماً ورجع
سائماً.

وفي سنة خمس وستين ومائة وألف: كان خصب سموه رجعان
شبه. وفيها اجتمع أهل سدير أهل منيح والزلفى والوشضم والظنير،
كبيرهم فيصل بن شبيل بن حريظ، ونازلوا رغبة وأخذوها ونهبوا ما فيها.
قتل علي بن علي وولده سند رئيس العودة، قتلهم ابن عمهم عبد الله بن
سلطان.

وفيها توفي الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني، كان له اليد

الطولى في معرفة الحديث، صنف فيه مصنفًا سماه «تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام». وشرح على الأربعين النبوية شرحًا سماه «تحفة المحبين في شرح الأربعين». وأخذ عنه العلم جماعة أجليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدسي رحمه الله.

وفيها سار أهل الدرعية وقصدوا الخرج وأخذوا أغنام أهل الدلم ورجعوا بها، ولحقهم الطلب في عنجة الحابر وقتل من الطلب عدة رجال ورجعوا. وفيها ساروا إلى فريق بدو يقال له دهيمان فأخذوهم أجمعين. وفيها قام أناس من رؤساء أهل بلد حريملا وقباضيهم سليمان بن عبد الوهاب ونقضوا العهد، فعزلوا أميرهم وأخرجوه من البلد. وفيها سار جليوية بلد خرما بأهل الجنوب والوشم وسدير ونازلوا خرما أياقًا ونصبوا عليها السلاالم، وقتل من أهل سدير والوشم ومن تبعهم ثلاثون رجلًا ومن أهل الجنوب عشرون رجلًا منهم حمد بن عثمان.

وفي سنة ست وستين ومائة ألف: صار على أهل حريملا من الإمام محمد بن سعود مقاتلات وساريا ووقعات، وأمير الجيش عبد العزيز بن محمد، وقائد السرايا مبارك بن عدوان. وفيها نقض أهل منشوخة العهد وحاربوا. وفيها غدر الميثشير من بني خالد في سليمان آل محمد رئيس الأحساء وبني خالد، فانتهزم إلى بلد الخرج ومات في تلك السنة.

وتولى عريعر في بني خالد، فلما تولى قتل زعيم بن عثمان بن غرير ثم بعد ذلك غدر حمادة في عريعر وأجلاده، فصار في بلد جلالجل فتواعد أناس من بني خالد على حمادة فانتهزم إلى الشمال، وأرسلوا إلى عريعر

فأستولوا على الأحساء وبني خالد. وفيها وقعة السبلة وهو موضع معروف بين الزلثى والدمنا على الظفير من بني خالد، فصارت هزيمة علي الظفير، وأخذوا منهم نعمًا كثيرة.

وفي سنة سبع وستين ومائة وألف: ضجر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين الإمام محمد بن سعود وطلب منه المهادنة، وبذل لهم خيلًا وسلاحًا وأن يقيم شرايع الإسلام في بلده وأن يرسل إليهم معلمًا يحقق إليهم معرفة التوحيد، فأرسل إليهم الشيخ عيسى بن قاسم. وفيها مثل السايرة في خرما المعروفين بآل سيف وهم صقر وإخوانه جار الله وغيث وعثمان.

وفي سنة ثمان وستين ومائة وألف: وقعة الغفيلي، وهو رجل في قصر من قصور خرما فسار إليه محمد بن سعود ومعه أمير خرما محمد بن عبد الله، فجعل لهم كمينًا في قصب الذرة، وكان إبراهيم بن سليمان رئيس ثرمدا أرسل إلى الغفيلي من أهل ثرمدا ومرات فانبرم جيش صاحب ثرمدا، وقتل منهم نحو ستون رجلًا وأسر منهم أناس، منهم عبد الكريم بن زامل رئيس بلاد أثنية. وفي هذه السنة فتحت حريملا عنوة، وذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود سار إليها في نحو ثمانمائة ومعه من الخيل عشرين فرسًا، فلما قرب منها أناخ في شرقي البلد ليلاً وكمن في موضعين، فصار عبد العزيز ومن معه من الشجعان في الشعب المسمى بشعيب عوينجا.

والكمين الثاني مع مبارك بن عدوان في مائتي رجل في الموضع المعروف بالجزيع، فلما أصبح الصباح خرجت عليهم أفزاع، فقتل منهم

نحو مائة. وانصرف عبد العزيز بعد ذلك قافلاً يريد وطنه، فعزم محمد بن عبد الله أمير بلد خرما هو وأهل بلده قيل: إنهم ثلاثة عشر مطية ودخلوا البلاد وأناخوا في الحويش ونادوا بالأمان في البلد، وبعثوا إلى عبد العزيز من يبشّره فرجع عبد العزيز واستولوا على جميع البلد، وممن قتل ذلك اليوم من أعيان البلد أخونيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، وحسن ابن عبد الرحمن، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن عبد الرهاب بن عبد الله وغيرهم. وهرب سليمان بن عبد الوهاب ماشياً ووصل إلى سدير سالمًا. وقتل من الغزو نحو ثمانية وذلك الجمعة لسبع خلت من جمادى الآخر.

وفيها اجتمع دهم بن دواس وابن فارس صاحب منفوحة وإبراهيم بن سليمان رئيس ثردا بأهل الرشم ومعهم أناس من أهل سدير وأهل ثادق وجلوية حريملا وساروا إلى حريملا، فلما نزلوا ناحية البلد ودخلوا الحسيان؛ المنزلة المعروفة أعلا البلد، فنبض إليهم أمير البلد مبارك بن عدوان فيمن معه وقاتليم فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلاً، فلما تكاثرت عليهم الأفرع خرج أكثرهم من البلد وهرب وتحصن باقيهم في الدار المعروفة ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان. وجميع من قتل من أولئك الأحزاب ستون رجلاً وهذه الوقعة معروفة وقعة الدار وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي سنة تسع وستين ومائة وألف: وفد أهل القويعة على الشيخ ومحمد، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. ورؤساء هذا الوفد ناصر بن جمار العريفي وسعود بن محمد وناصر. وفيها سار عبد العزيز إلى بلد منفوحة وجرى بينهم وقعة قتل من أهل منفوحة علي

أبا الماسح. وفيها أنزل الله الغيث وسمي وكثرت السيول والخصب ورخصت الأسعار وسميت هذه السنة سنة مطرب.

وفي سنة السبعين ومائة وألف: وقعة الرشا، وهو حاجز للسيل عند بلد منفرحة وذلك أن عبد العزيز سار إليها ودخلوا بعض دور البلاد ثم أخذوا في هدم الحاجز المعروف بالرشا، ففزع عليهم ابن دواس بأهل الرياض فاقتتلوا قتالاً شديداً. وقتل من أهل الرياض ثلاثة رجال وقتل من المسلمين نحو عشرة.

وفيها كانت وقعة التراين، البلد المعروفة في الوشم فسار إلى شقراء ونازلوها، ووقع بينهم قتال، فبلغ ذلك محمد بن سعود فبعث إليهم ابنه عبد العزيز فيمن معه من الجنود. وأرسل إلى أهل شقراء يخبرهم بذلك وواعدهم، فلما التحم القتال بينهم وكان عبد العزيز كمن كميناً فخرج عليهم الكمين فولوا منبزمين إلى بلد التراين فقتل منهم في تلك اليزيمة نحو سبعة عشر رجلاً، منهم حمد المعين من أهل خرمة، ومانع الكيردي، وسويد بن زايد من أهل جلاجل.

وفيها ركب بن فايز النليحي السبيعي غازياً، فالتقى بغزو لعبد العزيز بن محمد بن سعود فقتل غزوه وأخذ ابن فايز أسيراً، ففدى نفسه من عبد العزيز بخمسمائة أحرر وذلك في أرض الحسي قرب حريشلا والصفرة. وفيها كانت وقعة باب القبلي في الرياض، وذلك أن عبد العزيز سار غازياً لجميع من مه إليهم فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض ثمانية رجال منهم، كنعان الفريد وصالح بن نعران، وقتل من غزو عبد العزيز عبد الله بن نوح.

وفيها سار محمد بن عبد الله أمير بلد خرما إلى ناحية الرشم، فصادفه غزو للصمدة من الظفير كثير، فانئزم عبد الله وأسر الغزو منهم رجالاً فافتدوا بنهم. وفيها سار عبد العزيز ونازل أهل إشيقر، فحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل البلد أربعة رجال.

وفيها سار عبد العزيز وقصد بلد ثادق ونازلهم ووقع بينهم قتال، وقطع شيئاً من نخيلهم وقتل من أهل البلد رجالاً وقتل من المسلمين ثمانية رجال، منهم محمد بن دغثير ومحمد بن مانع. ثم إن أهل ثادق صالحوا وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وأمر عليهم دخيل بن عبد الله بن سويلم، ووندوا معه على الشيخ ومحمد بن سعود.

وفيها سار عبد العزيز ونازل أهل بلد جلاجل، ووقع بينهم قتال في الموضع المعروف بالعميري شمالي البلد وقتل بينهم رجالاً. ثم إن عبد العزيز رحل وأناخ في سدير، وأرسل إلى قضائهم وهم حمد بن غنام قاضي الروضة ومحمد بن عضيب قاضي الداخلة وإبراهيم بن حمد المنتور قاضي الحويطة وأمرهم أن يرحلوا معهم لمناجبة الشيخ فرحلوا معه.

ثم أناخ في بلد العردة وأرسل إلى رجلين من رؤسائهم وهم عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد، ورحل بهما إلى الدرعية خوفاً من منازعتيها لأمر العردة عبد الله بن سلطان فلما وصلا إلى الدرعية واستقرا بها، طلب عبد الله الأمير، الأمير التخلية عنهما وأن يرجعا إلى بلدهما ورجعا وأقاما في البلد مدة يسيرة، قتلا عبد الله الأمير وقتلوا معه عبد الله بن حمد ومزيد بن سعيد وتولى في البلد ابن سعدون وبقي فيها عشر سنين، وصار له شهرة حتى قتل. وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض

وقتل زيد.....^(١) ثم رجع وفيها جلى فوزان بن ماضي عن الروضة وتولى فيها ابن أخيه عمر بن جاسر.

وفي سنة إحدى وسبعين ومائة وألف: وقعة البطيحاء في ثرمدا؛ هي نخل معروف فيها، وذلك أن عبد العزيز سار إلى ناحية الرشم فاقتلوا فقتل من المسلمين نحو ثلاثين رجلاً ومن أهل ثرمدا ثمانية رجال. وفيها غزا عبد العزيز واستولى على الحوطة والجنوبية بالأمان. وفيها كانت وقعة أم العصفير في الرياض، سار إليهم عبد العزيز فقتل من أهل الرياض تركي بن دواس وابن قريان والجبري. وفيها كانت وقعة.....^(٢) في الرياض، سار إليه عبد العزيز فقتل من أهل الرياض ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات وقتل من المسلمين راشد بن غنام وحמיד بن قاسم.

وفي سنة اثنين وسبعين ومائة وألف: سار عريعر بن دجين قائد الأحساء ونواحيه وأعرابه وجميع بني خاند وإشيقر، أهل الرشم وسدير ومنيع والخرج وأهل الرياض وغيرهم، فاجتمع تجمع عظيم هائل ونزل بلد الجبيلة أياماً، ووقع بينه وبين أهلها وأهل الدرعية عدة وقائع، وقتل منه عدة قتلى ولم يحصل على طائل، وكانت هذه الأحزاب قد تطاولت إليه الأعناق وشمر الباطل عن ساق، ونقض لأجله العهود ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الجحرد، فنكس على عتبه على فشل، وكل من نقض عهده المسلمين صار على وجل، فأرسل إلى ثادق والمحمل وطلبوا من الشيخ ومحمد العفو وأن يعطوهم نكالا من ثمرة الزرع والتمر، فقبلوا

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

منهم واستعمل عليهم ساري بن يحيى بن عبد الله بن سويلم، ثم غزا عبد العزيز إلى بلد القصب وضيق عليهم فصالحوه بثلاثمائة أحمم وبأبنة.

وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف: غزا عبد العزيز إلى الخرج فأوقع بأهل الدلم، وقتل من أهلها ثمانية رجال، ونهبوا بها دكاكين فيها أموال. ثم أغاروا على أهل بلد نعبان وقتلوا عودة بن علي، ورجع إلى وطنه. ثم بعد أيام سار عبد العزيز إلى ثرمدا وقتل منها أربعة رجال. ثم إن عبد العزيز وهو راجع إلى الدلم في الخرج فقاتل أهلها، وقتل من فرعينم سبع رجال، وغنم عليهم إبلاً كثيرة. ثم إنه كر راجعاً إلى الوشم، فتصد منهم عشرون رجلاً.

وفيها عزل محمد بن سعود مشاري بن معمر عن إمارة العينية واستعمل عليها سلطان بن محسن المعمرى، وسار الشيخ إلى العينية فأمر بينهم قصر بن معمر وهدم. وفيها غزا عبد العزيز منقوحة وأشعل في زروعها النار.

وفيها سار عبد العزيز بجميع رعاياه وصبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية، وهي ماء معروفة قرب بلد رغبة، وأخذ كثيراً من... (١) وغنم منهم إبلاً كثيرة وقتل من الأعراب عشرة رجال وفيها غزا عبد العزيز الوشم فصادف خمسة عشر رجلاً من أهل ثرمدا فهربوا والتجأوا إلى الحريق؛ البلدة المعروفة تحت الطلع قرب بلد القصب... (٢) أهلها

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

المعروفين بآل يوسف نطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا وافتدوهم منه بألف وخمسمائة أحرر.

وفي سنة أربع وسبعين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى جبة سدير فأوقع بأهل الروضة وقتل من أهلها خمسة رجال. وفيها غزا عبد العزيز الرياض وقتل من أهل الرياض تسعة رجال، منهم فهد بن دواس كسرت رجله ومات بعد أربعين يومًا وقتل من الغزو ستة رجال. وفيها غزا عبد العزيز منفرحة وقتل عدة رجال. وفيها أغار عبد العزيز على ابن فياض وعربه المعروفين بالنبطة من سبيع، وأخذهم في العتك بين المحمل وسدير، وقتل منهم رجالاً منهم القروي وأولاده. وغنموا عليهم من الإبل نحو ثمانين ذودًا وأثاثهم وأمتعتهم. وفيها أيضًا سار عبد العزيز إلى الرياض، فصبحهم ليلة العيد فاقتتلوا قتالًا شديدًا، وقتل من أهل الرياض حمد بن سودا وعبد الرحمن الحريص. وأبا المحيا وغيرهم، وقتل من الغزو خزام بن عبيد وعثمان بن مجلاي. وفيها مات مبارك بن عدوان في المجمععة بعلّة الفالج.

وفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف: غزا عبد العزيز منفرحة وحصل بينهم وقعة قتل من أهلها سعد بن محمد بن فارس. وفيها سار عبد العزيز إلى الخرج وصبح أهل نعبان وقتل من أهلها سبعة رجال وقطع بعض النخيل، ثم سار إلى الوشم فصبح أهل بلد مرات، فوقع بينهم قتال قتل فيه عدة رجال. وفيها سار أيضًا إلى الوشم فصبح أهل بلد الفرعة، وقتل من أهلها عدة رجال، وبعد ذلك وفدوا على الشيخ ومحمد وبابعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وحاربوا أهل إشيقر سبع سنين. وفيها سار عبد العزيز إلى الوشم، وجرت وقعة العلاوة قتل فيها

خمس وعشرون رجلاً، الظاهر أنها في بلد ثرمدا. وفيها وقع حياء كثير السبول ورجعان، وحدث في البلد وياء شديد بأدمغة، مات فيه خلن كثير، وممن مات فيه قاضي أهل حرمة عبد الله المويس، والفتية في المجمع حمداد بن محمد بن شبانة، وعبد الله بن سليحم الكاتب المشهور، والقاضي في سدير إبراهيم بن حمد المنثور وأتى البلدان وباء كثير أكل الثمار.

وفي سنة ست وسبعين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض، وحصل بينهم قتال، قتل من أهل الرياض رجال وقتل من الغزو دهمش بن سحيم، وغزا أيضًا على الرياض فقتل بينهم رجال. وفيها غدا دهام بن دواس على الدرعية فخرجوا عليه، ووقع بينهم قتال وأخذوا أهل الدرعية أربعًا من الخيل وبعض الركاب، وقتل من شجعان أهل الرياض علي القروي وسعد المراجع وابن مشوط وغيرهم، نحو عشرين رجلاً. وفيها سار عبد العزيز بالجيش إلى الأحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطير في الأحساء، وقتل منهم رجالًا كثيرًا نحو السبعين، وأخذوا أموالًا كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالًا ثم قتل راجعًا، فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة معها أموال فأخذ أهل الرياض وترك أهل سدير لأجل هدنة بينه وبينهم. وفيها غزا عبد العزيز سبيع في الموضع المسمى بسبح الدبول وأخذ عليهم نحو مائتي بعيرًا.

وفي سنة سبع وسبعين ومائة وألف: أرسل دهام بن دولني إلى الشيخ ومحمد بن سعود وبايعينا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وساق ألفي أحمر نكالاً. وفيها سار عبد العزيز إلى بلد جلاجل وقطعوا منه نخيالًا، وحصل بينهم قتال وهزموا فزع البلد، وقتلوا من أهلها نحوًا من

عشرة رجال، ثم إنه طاح عليهم سويد أمير جلاجل وجمع أهل سدير وباعوا على دين الله ورسوله. ثم إن عبد العزيز رحل من سدير فلما وصل بلد رغبة أخبر بغزو من العجمان قد أخذوا فريقًا من سبع فجد في طلبهم حتى أدركهم بموضع يسمى قذلة، بين القويعة والثفود، فقتل منهم نحو خمسين رجلًا، وقتل من المجاذمة عشرون رجلًا، وأسر منهم نحو المائتي أسير وأخذ ركا بهم وخيلهم، وكانت ركاب عبد العزيز تزيد على اثماتين، والخيل نحو أربعين فريقًا. وكانت هذه الوقعة سبب مسير أهل نجران.

وفي سنة ثمان وسبعين ومائة ألف: كانت الوقعة المشيورة على حماد المديبيم ومن معه من آل سعيد آل ظنير، سار إليهم عبد العزيز ومعه غزو أهل الرياض، معهم دواس بن دهام، فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدمناء، فاستأصل جميع أموالهم وقتل نحو ثلاثين رجلًا. وقتل على الغزو رجال منهم المغيليت وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين. وفي هذه السنة في ربيع آخر كانت وقعة الحابر المشيورة المسماة وقعة النجارين وذلك بين عبد العزيز وأهل نجرن، وسببه ذبح رجال العجمان وأسروهم، فأقبلوا بجموع عظيمة، فوقع بينهم قتال، فصارت الهزيمة على المسلمين، فقتل منهم نحو خمسمائة رجل وأسروهم كثيرًا.

ثم إن صاحب نجران أرسل إليه الشيخ ومحمد بن سعود. فيصل بن شبيب شيخ الظنير فاسترضوه وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان وأطلق هو أسرى المسلمين ورجع إلى وطنه، وسار عريعر وجميع من معه فترلوا على الدرعية عند سمحان والزلال؛ وهما موضعان معروفان خارج الدرعية فأقام عليهما نحوًا من عشرين يومًا يقاتلهم ومعه

المدافع والقنابل ، وأبطل الله كيده ووطه الفشل هو وجنوده فرحلوا منها صاغرين ، وقتل من قومه أكثر من أربعين ومن أهل الدرعية نحو اثني عشر رجلاً ، وفي آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ مفتوحة وابنه عبد المحسن قتلوههم أولاد زامل بن فارس .

وفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف: توفي الإمام الرئيس والمجاهد في الدين بالعزم محمد بن سعيد بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن ربيعة بن مانع أسكنه الله تعالى جنته وأفاض عليه سوابغ رحمته . وكان ولي العبد بعده ابنه عبد العزيز ، وكان إماماً للمسلمين . وفيها حارب دهام بن دواس وارتد وثار الحرب الثالث الذي قتل فيه الرجال . وفيها غزا عبد العزيز ابن محمد بن سعود فرقاناً من سبع في العروة وأخذ منهم أموالاً كثيرة . وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض . وفيها أتى برد شديد أذهب الزروع والثمار . وفيها جرت وقعة العدو . وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض . وفيها قتل عيبان بن عيبان من النواصر وأقنان من بنيهم قتلوههم أهل شقرا .

وفي سنة ثمانين ومائة وألف: وقعة الصحن ، وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا ، سار إليهم عبد العزيز فاقتتلوا فقتل من كل فريق نحو عشرين رجلاً ، وفي شوال غزا عبد العزيز الرياض فقتل من أهلها أربعة رجال .

وفي سنة إحدى وثمانين ومائة وألف: غزا هذلول بن فيصل وهو أمير الغزو ومعه سعود بن عبد العزيز ، وهي أول غزوة غزاها ، وتوجهوا إلى العودة في سدير ومعهم آل سلطان رؤساء أهل العودة وفي البلد

رئيساً بن سعدون فقتل بن سعدون، وأمر منصور بن عبد الله بن حماد وفيها بايعيها أهل الوشم وسدير على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وساق سويد شيخ جلال خمس من الخيل نكالا وأهل العطار ثلاثمائة أحمر. وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود مطير.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض ونزل المشقيق وحصل قتال. وفيها غزا عبد العزيز فرقان من أعراب اليمن، وهم على المربع: الماء المعروف غربي نفود السر فأخذهم. وفيها غزا عبد العزيز الرياض وحصل قتال. ثم وقعة تسمى باب الشمري. وفي هذه السنة أول القحط المشهور بسوق، غارت فيه الآبار وغلت الأسعار ومات كثير من الناس جوعاً ومرضاً، وجلى أكثر الناس في هذه السنة والتي تليها إلى الزبير والبصرة والكويت وغيرهم، ولكن في آخر التي بعد هذه السنة نزل غيث وسبا على منيح وغالب البلدان، وحصل رجعاً ولم يزرعوا في القيص بسبب الدبا المعروف بالجندب، كلما زرعوا قطع الزرع، وصار البر والذرة يباع المدين بمحمدية والتمر الرزنة بمحمدية.

وفي سنة اثنين وثمانين ومائة وألف: غزا سعود بن عبد العزيز إلى الزلفي، وقتل منهم ثلاثة رجال، وفيها سار عبد العزيز غازياً على سبيع في الحابر فأخذ منهم أموالاً كثيرة، وفيها سار سعود وقصد آل مرة ومعهم غيرهم على قنا: وقى الماء المعروف في ناحية الجنوب، فحصل قتال، وفيها سار سعود بن عبد العزيز وقصد عنيزة في القصيم وقتل منهم ثمانية وقتل من الغزو رجال. وفيها توفي الأمير العالم العلامة فريد عصره في قطره عالم صنعاء وأديبها: الشيخ المحقق محمد بن إسماعيل.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى
المجمعة في ناحية سدير وحصل قتال، ثم رحل عبد العزيز إلى القصيم
وأخذ النبالية عنوة، ووفد عليه أكثر أهل القصيم وبايعوا على دين الله
ورسوله والسمع والطاعة. وفي هذه السنة وقع وباء ومرض، وفيها سار
عبد العزيز إلى الرياض فوقع بينهم قتال. وفيها سار عسكر من بغداد سيره
وزيره عمر باشا مع بكر بيك إلى المستنق فوقع بينهم قتال وجلى
عبد الله بن محمد آل مانع رئيس المستنق إلى بني خالد وتولى فيهم فضل.

وفي سنة أربع وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الحائر
فحاصر أهله وقطع بعض نخيله وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع
والطاعة. وفيها مات العالم الناضي في ناحية القصيم صالح بن عبد الله.

وفي سنة خمس وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى
الرياض فقتل منهم عبد العزيز دواس بن دهام ثم أخاه سعدون بن دهام
وقتل عشرين رجلاً وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض غزوتين غير هذه.

وفي سنة ست وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز على الجيش
من العجمان فأخذ عليهم إبلاً كثيرة وقتل منهم رجالاً، وفيها غزا
عبد العزيز إلى الرياض غزوتين ووقع بينهم قتال. وفيها توفي الشيخ
أحمد بن مانع وشيبان بن سعود.

وفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض
وقتل على أهله رجالاً وقتل من الغزو رجال وذلك في صفر فلما انتصف
ربيع الثاني سار إلى الرياض فلما قرب من بلد عرقة أتاه البشير يبشره أن
دهام خرج هارباً من الرياض وقصد الخرج فخرج معه من أهل الرياض

خلق كثير فهلكوا في البرية في فصل الصيف، منهم خلق كثير فصار في أثرهم وهم يتنقلون ويقيمون، وكان قد أقام هذا الحرب نحو سبع وعشرين سنة، وفي هذه السنة وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها، وذكروا أنه مات فيه منهم ثلاثمائة وخمسون ألفاً ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف.

وفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف: سار عريعر على التقسيم وأخذ بريدة عنوة ونهبها ونزل الخابية قرب بلد النبقية، فكاتبه ناس من بلدان نجد، وخافه الناس، وعزم على المسير إلى الدرعية فعاجله أمر الله فمات على الخابية في شهر ربيع. وفيها سار سعود بن عبد العزيز إلى بلد الدلم فرقع بينهم قتال، ثم بعث سعود سرية إلى الزلفى فرقع بينهم قتال، وفيها بايعوا أهل منيح وأهل حريق نعام على دين الله ورسوله، والسمع والطاعة.

وفي سنة تسع وثمانين ومائة وألف: غزا عبد العزيز إلى الخرج وأخذ بعض سوارح أهل الشبيعة؛ الثرية المعروفة في الخرج، وقتل منهم رجالاً وقطع نخيلاً. وفيها حاصر العجم البصرة واستولوا عليها صلحاً في سنة تسعين، ثم غدروا بأهلها وساروا إلى الزبير ونهبوه وسبوا ما وجدوا من الولدان. وفيها سار سعود إلى التقسيم واستولى على بريدة، وفيها قدم زيد بن مشارى بن زامل صاحب الدلم على الشيخ وعبد العزيز وبايعهم.

وفي سنة تسعين ومائة وألف: وفد أهل الزلفى وأهل منيح على الشيخ وعبد العزيز ومعهم أخو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وسكن في الدرعية حتى توفاه الله وفيها بايعوا على دين الله ورسوله أهل نيقة المعروفة

في بلد الدلم. وفيها قدم حسن البججادي صاحب اليمامة ورؤساء أهل بلده وبائعوا الشيخ وعبد العزيز. وفيها سار عبد العزيز إلى الجنوب فأغار على بوادي آل مرة.

وفي سنة إحدى وتسعين ومائة وألف: سار سعود بن عبد العزيز إلى اليمامة فوقع بينهم قتال وفيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى بلد حرمة فلما نزل بهم بايعه أهل البلد وفيها أيضًا سار إلى ناحية الخرج. وفيها قتل خضير بن عبد الله وابن عمه عثمان بن إبراهيم أخاء الأمير عثمان بن عبد الله المدليج، ثم سار إليهم سعود وحاصرهم وصالحوه. وفيها سار عبد العزيز إلى الخرج فوقع بينهم قتال.

وفي سنة اثنين وتسعين ومائة وألف: نزل سعدون بن عريعر الخرج وأراد من عبد العزيز الصلح فأجابه إليه، ثم نزل بيان ثم مبايض فانتفض بينه وبين عبد العزيز، فألقى الله الرعب في قلب سعدون وخاف على نفسه وقومه، فظعن من مبايض حادراً إلى أوطانه في جمرة القبيض فبلك أكثر أغنابهم عطشاً وأصابهم مشقة عظيمة..

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف: حاصر سعدون عريعر وأهل خرمة وأهل الزلفى فقطعوا نخيلاً وأكلوا زروعاً فرحلوا من المجمععة منصرفين، ورحل سعدون ونزل مبايض وسار على الروضة وولى فيها آل ماضي، ثم رحل منبأ سعدون وكان سعود في بلد ثادق فرحل ونزل الروضة وقطع، وفيها أخذ سعود حرمة وجعلها نخيلاً بيت مال.

وفي سنة أربع وتسعين ومائة وألف: غزا سعود بلد الزلفى وحصل بينهم قتال، وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود الزلفى أيضًا،

وحصل بينهم قتال وفيها أنزل الله سيلاً عظيماً على بلد عنيزة أغرق ومحا منزلتها وأذهب فيها أموالاً كثيرة، وفيها أغار سبيع على الظفير على ماء سنوان وأخذوا نحو أربعة آلاف بعير، ومنها بايعوا أهل الزلفى، وفيها غزا سعود إلى حوطة بني تميم، وفيها توفي الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك بن أحمد التويجري قاضي بلد الجسمة وفيها توفي الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله قاضي بلد مرات.

وفي سنة خمس وتسعين ومائة وألف: سار سعود بن عبد العزيز إلى ناحية الخرج وحصل بينهم قتال. وفيها سار عبد الله بن محمد بن سعود، إلى الخرج وحصل بينهم قتال، وفيها حصل بين بني خالد ومعه جديع بن هذال وبين الدهاشة قتال شديد وفيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى الخرج وحصل عليهم قتال. وفيها سارت وقعة على الظفير على مبايض من سعود بن عبد العزيز فأنيزموا، وقتل منهم رجال وأخذ عليهم مال كثير غنيمة.

وفي سنة ست وتسعين ومائة وألف: حرب سعدون بن عريعر الترومة. وفيها حارب سعدون بريدة وجرى بينهم وقعات، ثم ارتحل سعدون ولم يحصل على شيء، وفيها نزل أخذ سعدون بن عريعر الروضة وولي فيها آل ماضي، ثم سار سعود ونزل الروضة وقطع النخيل إلا ما حمله البروج وصالحهم سعود على الثلعة وبذلوا له أموالاً نكالاً.

وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف: سار سعود وأخذ الصيبة المعروفين من مطير على المسجدة، وهذه السنة هي أول القحط المسمى

دالوب، غلت فيه الأسعار، واشتد الغلاء والقحط والجوع في السنة ١١٠٠
بعد هذه، واستمر إلى تمام المائة، وبلغ سعر الحنطة والذرة مد
بالمحمدية والتمر وزنة ونصف ومات الناس جوعاً.

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة وألف: سار سعود إلى الأحـ
وأخذ منه حيوانات وأزواد وأمتعة، وقتل من الغزو رجال منهم ناصر
عبد الله بن لعبون. وفيها سار سعود إلى عنيزة وحصل بينهم قتال، قتل منها
عدة رجال وقتل من الغزو رجال منهم ثنيان بن زويد الشجاع المشهور.

وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف: سار سعود غازياً إلى الخر
وأخذ قافلة لأهل الخرج، وحصل بينهم قتال شديد. وفيها قدم ربيع وبد
أبناء زيد الدواسر رؤساء الرادي وبايعوا الشيخ وعبد العزيز. وفي آخر ذ
الحجة سار سعود فصار بينه وبين أهل الدلم في ناحية الخرج قتال
وأخذها عنوة وقتل أميرها تركي بن زيد بن زامل، وأمر فيها سليمان بـ
غنيصان وبايعه جميع أهل الخرج، وفي آخرها وأول التي بعدها أوقع ا
في الإبل وباءً عظيماً خلت من مرج البوادي والحضر، حتى إن مطي
المسافر تموت وهو عليها، وسميت سنة جزام.

وفي سنة مائتين وألف: وهي رجعان الوقت المشهور دولاب
وكثر فيها الخصب ورخص فيها الطعام من الحنطة، وغيرها. وفيها كانت
وقعة جضعة بين الميثاثير وآل صبيح ودويحس بن عريعر كليهم على
سعدون رئيس بني خالد، واستجدوا ثويني بن عبد الله شيخ المتفق.
وفيها سار سعود على بوادي قحطان فأخذ غالب إبلهم ومحلثهم وقتل
عليهم رجالاً.

وفي سنة إحدى ومائتين وألف: سار ثويني بن عبد الله بين محمد بن مانع آل شبيب بالمنتفق وأهل الحجرة وأهل الزبير وبوادي شمر حتى إن أحمال زهرة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حمل، فسار إلى أن وصل التتومة في التقسيم وحصرها أياماً وضربها بالمدافع، وأخذها عنوة وقتل جميع أهلها إلا الشريد قليل: إن الذي قتل فيها؛ مائة وسبعون رجلاً. ثم ارتحل إلى بريدة فحصل بينه وبين أهلها بعض القتال، ثم رجع من نجد وقصد البصرة وأخذها وحبس بتسلمها. وفيها غزا حجيلان بن حميد أمير التقسيم بأمر عبد العزيز إلى ناحية جبل شمر وضيق عليهم حتى بايعوا.

وفي سنة اثنين ومائتين وألف: سار سليمان باشا بعسكر عظيمة من بغداد إلى ثويني آل محمد فحصل بينهم قتال شديد فالتقى العسكران بنير بسى الفضيلة فصارت التزيمة على ثويني وجنوده، فقتل منهم قتلى كثيرة، وجمع سليمان باشا رؤوس القتلى وجعل منها ثلاث منارات، وتولى حمود بن ثامر على المنتفق. وفيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز وأن يكون ولي العيد بعد أبيه بأمر عبد العزيز رحمه الله. وفيها بايع جميع أهل وادي الدواشر، وفدوا على الشيخ وعبد العزيز، وفيها مات العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي بلد حريملا وحمد الزهبي وحمد بن قاسم وعبد الرحمن بن ذعلان، القضاة النشپورون في بلد العارض. وفيها مات سرور بن مساعد شريف مكة. وفيها مات السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتسلطن أخوه سليم بن أحمد.

وفي سنة ثلاث ومائتين وألف: سار سعود إلى جهة الشمال فوافق

ثوبني آل محمد فأخذ محلّتهم وأثاثهم. وفيها سار سعود إلى بني خالد، ثم غزوة أخرى إلى المتنتق، ثم غزروه إلى الأحساء. وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الرهاب بن محمد بن فيروز وذلك في سابع رمضان، وكان مولده في سنة ألف ومائة واثنين وسبعين، صنف حاشية على «شرح الزاد» ولكنه لم يكملها.

وفي سنة أربع ومائتين وألف: كانت وقعة غريميل، وحرر جبل صغير قرب الأحساء بين سعود وبني خالد، فوقع القتال ثلاثة أيام فهربت جميع بني خالد وكسروا. وفيها نزل على بلد حريملا برد في الشتاء من خوارق العادة قتل ما وقع عليه من البيائم والطيور وغيرها، وخسف السطوط والأواني حتى النجاس وأهلك الأشجار وكسرها وأهلك جميع زروعهم، وجاروا إلى الله سبحانه فرحمهم ودفع عنهم.

وفي سنة خمس ومائتين وألف: سير غالب بن مساعد الشريف غساکراً قبل نجد، فنزلوا قصر بسم وحاصروهم أكثر من عشرة أيام، ثم ساروا ونزلوا قصر الشعراء المعروفة في عالية نجد فلم يدرك شيئاً، ثم رحل على فشل وقتل من قومه أكثر من خمسين رجلاً. وفيها كانت وقعة العدو بين سعود وبين كثير من البوادي الذين ساروا مع الشريف، والعدو زرع لشمر قرب بلد حایل، ووقع بينهم قتال شديد فانهمزمت تلك البوادي وغننت أموالهم. وفيها كانت وقعة العدو بين الشريف وسعود بن عبد العزيز ووقع بينهم قتال شديد.

وفي سنة ست ومائتين وألف: أخذ سعود سيّبات عنوة وأخذ عنك عنوة، وصالحوه عن الغرضة بخمسمائة أحمر، كل ذلك من

القطيف. وفيها غزا سعود ابن عبد العزيز عربان من البوادي وهم على الشجرة الماء المعروف قرب جبل شمر، ووقع فيها قتال وأخذ عليهم خيلاً وإبلًا وغنماً وأمتعة.

وفي سنة سبع ومائتين وألف: سار سعود على بني خالد وأخذهم على وهم موضع معروف شرقي ماء اللصافة، ثم رحل ونزل الطف على الماء المعروف بالرينية رآته مكاتبات أهل الأحساء يدعونه إليهم ليبيعوه، فارتحل ونزل على عين نجم خارج البلد فظير عليه أهلها وباعوه ودخل البلد وأقام فيه قريب شهر، وهدموا ما فيه من القباب التي على القبور وغيرها، ورتب المساجد والأرؤس، ورتب فيهم علماء يعلمونهم، ثم رحل سعود ونزل نطاع. ثم نقض أهل الأحساء العهد وقتلوا جميع من عندهم من الغلماء والأمير وصاحب بيت المال وهم نحو ثلاثين رجلاً وجروهم في الأسواق.

وفي سنة ثمان ومائتين وألف: سار سعود إلى الأحساء ووقع فيه وقعتات ثم أرسلوا براك بن عبد المحسن آل عبد العزيز ليأخذ لهم أماناً منه ويباعوه على السمع والطاعة فأجابه إلى ذلك ورحل عنهم سعود، وقال بعض الأدباء:

وتاريخ الزوال أتى طباقاً وغار إذ انتهى الأجل المسدى
في الأرض ماله نظير سمي ربيع مواسى.

وفيها خسف القمر ليلة يوم الخميس رابع عشر المحرم، وكسفت الشمس في أواخر يوم الخميس. وفي سابع عشر رجب توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودفن في

الدرعية. وفي ربيع قتل محمد بن غريب في الدرعية صبر الأمور قيلت عنه. وفي أول رمضان توفي العالم الفقيه حمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة القاضي المعروف في بلد المجمع.

وفي سنة تسع ومائتين وألف: سار سعود على بوادي كثيرة من الظنير بالحجرة فيزمنهم وقتل منهم رجالاً كثيراً، وأخذ عليهم ألفاً وخمسمائة بعير وأغنامهم وأثائبهم وذلك في شعبان. وفي ذي القعدة سار سعود فنزل أهل تربة المعروفة فحاصر أهلها حصاراً شديداً وقطع كثيراً من نخيلها وقتل بينهم قتلى كثير.

وفي سنة عشر ومائتين وألف: سار سعود وأغار على عربان مجتمعة من عتبة ومطير، وهم في الحرة فأخذ عليهم أموالاً وقتل منهم رجالاً منهم رئيسهم أبو محيوز العتيبي والقدح من رؤساء مطير في نحو ثلاثين رجلاً وقتل من خيالة سعود سيلاً بن نصير المطرفي وذلك في جنادى الآخر. وفيما سير غالب الشريف عساكر عظيمة من بادية وحاضرة وأمر عليهم ناصر بن يحيى الشريف، فلما بلغ عبد العزيز بن محمد بن سعود الخبر أمر على محمد بن ربيعان وفيصل الدويش وكذلك أمر على السبيل وسبيع والعجمان وأمر على ربيع بن زيد الدوسري أن يسير بجميع الحاضرة والبادية وأمر على تلك الجموع هادي بن قرملة واجتمعوا عنده قرب الماء المعروف بالجمانية، وسار ناصر بن يحيى الشريف ومعه مدفع منزل على ماء الجمانية واقتتلوا قتالاً شديداً وكثر القتلى في الفريقين، فقتل من كل جمع نحو مائة رجل.

فحمل هادي ومن معه على جنود الشريف فولوا منبهم فقتل منهم

نحو ثلاثمائة رجل وغنم منهم هادي وجموعه من الإبل والغنم والأمتعة ما لا يعد، وأخذوا خيمة ناصر ومدفعه.

وفي هذه السنة في رمضان تمالأ صالح بن النجار وعلي بن أحمد وسلطان الجبيلي ورجال من رؤساء أهل الأحساء فأجمعوا على نقض التمدد، فقاتلهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ومن معه من السياب والعتبان، فوقع بينهم قتال فسا كان في ذي القعدة سار سعود وقصد ناحية الأحساء ونزل قرب الرقيقة المعروفة فيه وهي مزارع للأحساء وسلم له أهل الأحساء على إحسانه وقتل منهم أناس وأجلى أناساً وتسمى هذه غزوة الرقيقة، وفي هذه السنة في رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق وزيره كيخيا أحمد بن الخرنبذا وحاز سليمان جميع خزاينه وأمواله.

وفي سنة إحدى عشر ومائتين وألف: عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق وولى عليهم ثويني بن عبد الله وبعثه من العراق إلى البصرة، فلما استقر ثويني في المنتفق والبصرة استقر جميع رعایا من المنتفق وأهل الزبير والبصرة وآل ظفیر وبني خالد ونزل ثويني على الجبيرة قرب الكويت، ثم سار حتى نزل الشباك المذكور وإذا هو في مجلسه وعنده اثنان أو ثلاثة من خراصه والناس يحطون رحالهم، أقبل العبد من خلفه ومعه زانة فينا حربة فطعنه طعيس بين كتفيه، وقتل العبد من ساعة، وحمل ثويني إلى خيمته وقالوا: إنه حي وينادون له بقبوة وتبأك وهو قد شبع من السموت، وجعلوا أخاه ناصر أميراً مكانه، وكان قتل ثويني رابع محرم أول سنة اثني عشر وسميت هذه الوقعة سحبة، فلما فرغ سعود من قسم الغنائم سار ونزل شمال الأحساء وخرج إليه أهله وبايعوه.

وفيها أنزل الله غيثاً عظيماً أشفق منه كثير من أهل البلدان، وغرقت منه حالة الدلم ومحامها ولم يبق من بيوتها إلا القليل، وذهب لهم أموال كثيرة. ونزل على بلد حريماً برد لم يعرف له نظير خسف السطوح، وقتل بهائم، وكسر عسبان النخل وخصوصها، وكسر الأشجار وهدم الجدران حتى أشرفوا على الهلاك، ثم رحمهم الله سبحانه وفرج عنهم، ثم جاء في الصيف سيل عظيم أشفق منه أهل البلدان، وهدم بعض حوطة الجنوب وذهب بزروع كثيرة محصودة، وجاء في وادي حنيئة سيل عظيم هدم في الدرعية بيوتاً كثيرة، وارتفع على الدكاكين والبيوت ولم يكن يعلم أنه قبل بلغها وهدم في العينية بيوتاً كثيرة وسمى أهل الدرعية هذا السيل موحن.

وفي سنة اثني عشر ومائتين وألف: ولي سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر على المتنق بعد قتل ثويني. وفيها في رمضان سار سعود وأغار على سوق الشيوخ وقتل قتلى كثيرة، وهرب منهم أناس وغرقوا في الشط، وسار سعود إلى الماوة فوجد عربان كثيرة مجتمعين في الأبيض الماء المعروف قرب المساو وريسيهم شديد. وقتل ذلك اليوم مطلق الجرباء وهو على جواد سابق فعثرت به في نعجة فقتله رئيس السيول خزيم بن لحيان.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف: سير سليمان باشا العراق العساكر الكثيرة من العراق والأكراد والحجرة والبصرة، سار بهم وزيره علي كرخيا وسار معه من البرادي عربان المتنق مع رئيسهم حمود بن ثامر وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وجميع بوادي العراق، وسار معه أيضاً بوادي شمر والظفير واتفق له قوة هائلة من المدافع والفتابر والآلها حتى

قيل: إن الخيل الذي يعلق عليها له ثمانية عشر ألفاً، فسار وقصد الأحساء
ول يدرك منه مقصوده، ورجع إلى أوطانه.

وفي سنة أربعة عشر ومائتين وألف: حج سعود بن عبد العزيز
حجته الأولى وأجمل معه غالب أهل نجد والجنوب والأحساء والبرادي
وغيرهم، وكانت حجة حافلة بالشوكة وجميع الخيل والجيش والأثقال
والنساء، واعتصموا وقضوا حجتهم على أحسن الأحوال ولم ينلهم مكروه،
ورجعوا سالمين والله الحمد والمنة.

وفي سنة خمس عشر ومائتين وألف: حج عبد العزيز بن
محمد بن سعود بالناس ربعة ابنه سعود، فبعدما سار سبعة أيام أنس
عبد العزيز من نفسه الملل والثقل فرجع، لما كان قرب الدوادمي، وحج
بالناس سعود قال الشيخ الإمام العامل العنودة الحافظ المصنف شارح
«المنتقى» محمد بن علي الشوكاني في اليمن الصنعاني: وفي شهر شعبان
سنة خمس عشر ومائتين وألف أخبرنا القاضي العلامة علي بن ناصر
اليناني الغرشي أن رجلاً من الخدا من بني عيسى اسمه حسين بن علي
عيسى النداغية قد بلغ من العمر سبعين عاماً، وذكر الراوي: أنه يعرف هذا
الرجل أنه تواتر له من جماعة مشاهدين للرجل المذكور بأنه نبت له وهو
في هذا السن قرنان كثرني المعز من فوق أذنيه وأنهما ارتفعا ثم انعطفا
على الأذنين وهذه غريبة، فسبحان الخالق.

وفي سنة ستة عشر ومائتين وألف: سار سعود وقصد أرض
كربلاء ونازل أهل بلد الحسين وذلك في ذي القعدة وأخذها عنوة، وقتل
غالب أهلها وهدموا القبة التي يزعمون أنها على قبر الحسين. وفي هذه

السنة سار سلطان أحمد صاحب مكة مسكة المعروفة في عمان وأخذ البحرين من أيدي آل خليفة واستولى عليه، ثم إن آل خليفة أتوا عبد العزيز بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش واقتتلوا قتالاً شديداً وأخذوه من يد سلطان.

وفي سنة سبعة عشر ومائتين وألف: مات سليمان باشا العراق وتولى فيه علي باشا. وفيها سار الترك إلى مصر وأخذوه من الفرنسيين. وفيها مات بادي ابن بدوي بن مزيان رئيس عربان حرب، ومات أيضاً حمود بن ربيعان رئيس بزادي عتية. وفيها انتفض الصلح بين غالب الشريف وبين عبد العزيز بن محمد بن سعود، وفارق الشريف وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايقي ووفد على عبد العزيز وبإيعاده. وسار سعود إلى مكة وخرج غالب الشريف إلى جدة، ودخل سعود مكة واستولى عليها. ثم إن سعود رحل من مكة واستعمل فيها أميراً عبد المعين بن مساعد الشريف. ونازل جدة وحاصرها فوجدتها محصنة بسور حصين وخندق دونه، فرحل منها ورجع إلى وطنه.

وفي سنة ثمانية عشر ومائتين وألف: في العشرة الأواخر من رجب قتل الإمام بعد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف وهو ساجد أثناء صلاة العصر.

وفي سنة تسعة عشر ومائتين وألف: قتل إمام مسكة سلطان بن أحمد بن سعيد، قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة. وفيها عزل سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء واستعمل عليه إبراهيم بن سليمان بن غنيمان. وفيها ثار محمد علي صاحب مصر وهو كبير عسكر

علي محمد باشا وزيرها يطلب علوفته وعلوفة العسكر، فقتله ونصب نفسه باشا فيها وأرسل إلى السلطان عرضاً وأناله التقرير في مصر.

وفي سنة عشرين ومائتين وألف: اشتد الغلاء والتحط على الناس في نجد وما يليها، وسقط كثير من أهل اليمن ومات أكثر إبلهم وأغنامهم، وفي ذي القعدة بلغ البر ثلاثة أصع بالريال، والتمر سبع أوزان بالريال، وبيع في الوشم والتقسيم خمس أوزان بانريال، وأما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب والحصار وقطع الميرة والسيالة عنها، وذلك حيث انتقض الصلح بين غالب وسعود فسدت الطرق كلها عن مكة من جبهة اليمن وتيامة والحجاز ونجد، لأنهم كلهم رعية سعود وتحت أمره. وذكر أنه بيع كيلة الأرز والحب ستة ريال، وكيلتهم أنقص صاع من صاع نجد. وبلغ رطل الدهن ريالين. وأما نجد فاشتد الجوع فيها على الناس ولكن جعل الله لهم الأمن العظيم في نواحيهم، يسافر الرجل إلى أقصى البلاد من اليمن وعمان والشام والعراق وغير ذلك لا يخشى أحداً إلا الله، وصارت الدرعية لهم رداً كأنها البصرة والأحساء، فمن أتاها بنقله أو عياله وسع الله عليه دنياه. وطاول هذا الغلاء، والجوع في نجد نحو ست سنين.

وفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته الثالثة.

وفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف: عزل السلطان سليمان بن أحمد وتولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد تسع بقين من جمادى، فلما كان في السنة الثالثة والعشرين في أثنائها أجمع

طائفة من رؤساء الدولة على رد سليمان المذكور في السلطنة وعزل مصطفى، وكان سليم في الاعتقال مأسورًا فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم لكي ينشئ عزمهم عن عزله فقتله، فغضب يوسف باشا ومن معه من شيعة سليم فعزلوه وأجلسوا في السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنه.

وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد وبلغ البر أربعة أصع بالريال والتمر أحد عشر وزنة بالريال، وأمحلت الأرض وهلك غالب مواشي البوادي. ولم يبق لأكثرهم إلا القليل. وهلك أيضًا غالب مواشي الخضار، فلما كان وقت انسلاخ رمضان في وسط الشتاء أنزل الله الغيث ورحم العباد وأحيا البلاد وحثر العشب والربيع بخلاف العادة، واستمر أحسن ما كان وسنت المواشي وكثر الجرب في الإبل وعم في الحاضر والبادي، وأصلح الله الزرع وبارك في الثمار إلا أن الغلاء على حاله واشتداده حتى تحصد الزرع. وفيها حج سعوذ حجته الرابعة.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف: بار سعوذ ونازل أهل بلد الحسين ووقع عند السور رمي وقتال شديد، فلما علم سعوذ بإحصان البلد رحل عنها ونزل على شتات واستولى عليها، ثم رحل وقصد المجرة وناولش المنتفق بقتال قتل فيه سلطان بن حمود بن ثامر. وفيها حج سعوذ حجته الخامسة. وفي هذه السنة والغلاء والقحط في نجد على حاله في الشدة، وانتهى سعر البر أربعة أصع بالريال، وثلاثة أصع والتمر عشر وزنات بريال، وعم الغلاء في جميع نجد واليمن وتبامة والبحرين والحجاز والأحساء، ووقع مع ذلك ذكر مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد. وفيها مات بعد عيد النحر قاضي الأحساء

محمد بن سلطان العوسجي . وفيها كسفت الشمس آخر رمضان مساء .

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف: اشتد الوباء والمرض خصوصًا في بلد الدرعية، فمكث على ذلك إلى شهر جمادى . ومات في الدرعية خلق كثير من الغرباء والسكان . وفي هذا الوباء توفي الشيخ القاضي حسين بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وفي هذا الوباء توفي سعد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود وأربعة رجال من آل معمر . وفيها أنشأ الله سبحانه وأنزل غيثًا في حمرة القيش وأرخص الله الأسعار . وفيها حج سعود حجته السادسة .

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف: أرخص الله الأسعار وبلغ البر ثلاثة عشر بريال، والتمر سبع وثلاثين وزنة بالريال، وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العلامة حسين بن غنام في الأحساء . وفيها حج سعود حجته السابعة وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العالم العلامة أحمد بن نامر بن عثمان بن معمر في مكة .

وفي سنة ست وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته الثامنة .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته التاسعة . وفيها كسفت الشمس يوم الاثنين آخر المحرم .

وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف: وقع في بغداد اختلاف، وخاف أسعد بن سليمان باشا من عبد الله باشا صاحب بغداد، وهرب إلى المشتق عند حمود بن ثامر، وهرب معه قاسم بيتق فأرسل عبد الله المذكور إلى حموده وطلب منه أن يبعث بنيم إليه فأبى ذلك ومنعهم . ثم إن

عبد الله جمع العساكر من الروم وعقيل ومن بوادي شمر وغيرهم من أهل العراق ورئيس البوادي بنين بن قرنيس الجرباء.

ثم جمع حمود بن ثامر جميع المتنق وجميع أتباعه فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إن بوادي شمر وأناس من رؤساء العسكر وغيرهم من الكرد خانوا الحمود فانئزمت العساكر العراقية، وقتل منهم قتلى كثيرة، وأسر عبد الله باشا المذكور وكيخياه طاهر وناصر الشبكي رئيس عقيل. وكان برغش بن حمود قد جرح في تلك الوقعة جرحاً شديداً فمات منه. فشرط أسعد بن سليمان الراشد أخو حمود بن ثامر أن يقتل عبد الله باشا وكيخياه فقتلهم، فلما بلغ حمود الخبر غضب غضباً شديداً وسقط من سريره لتقطع وجبه ولم يعتب ذلك بشيء. ثم إن حمود سار بأسعد إلى بغداد وملكه فيه ورجع. وفي ذي القعدة جرت وقعة في عمان عظيمة ومقتلة شديدة.

وفي سنة تسع وعشرين بعد العائتين وألف: شبر في نجد جراد كثير ودبا أكل غالب زروعهم وقطع كثيراً من ثمر النخيل في بلدان كثيرة. وفيها توفي الشيخ العالم قاضي حرطة الجنوب والحريق سعيد بن حجي. وفيها توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليلة الاثنين حادي عشر شبر جمادى الأولى.

وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف: جرت الوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود وبين الترك في بل القصر المعروف قرب الطائف. وفيها خسف القمر خسوفاً شديداً ولم يبق منه إلا مثل النجم.

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف: جرت وقعة بين عساكر

العراق وبين بنيه الجرباء وعمه فارس وقتل بنيه الجرباء، وقتل بينهم قتلى كثير. وفيها سار عبد الله بن سعود وقصد ناحية القصيم ونزل بلد الخبراء، وهدم سورها وسور بلد البكيرية. وفيها توفي غالب بن مساعد الشريف. وفيها مات أحمد طوسون بن محمد علي في مصر آخر شوال. وفيها جئز محمد علي صاحب مصر العساكر إلى نجد مع إبراهيم باشا.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف: توفي الشيخ العالم أحمد الحنفلي اليمني رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف: وإبراهيم باشا في عنيزة وارتحل منها ونزل بلد المذنب فأطاعوا له، ورحل إلى أشيقر والفرعة ودخلوا في طاعته. ورحل إلى شترا وحصل بينهم قتال شديد، ثم رحل إلى بلد خرما وأخذها عنوة بعد معالجة وحرب طويل بينه وبين أهلها. ثم رحل إلى الدرعية حتى نزل الملقا، ثم رحل ونزل العلب، فلما كان يوم العاشر من نزوله البلد جرت وقعة في المغيصبي آل شعيب المعروف خارج البلد، ثم صار وقعات ومقاتلات ليس لها ذكر.

ثم كانت وقعة غبير المشيرة ودمر شعيب معروف، ثم كانت وقعة سمحة النحل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادي، ثم رحل الباشا ونزل قرى قصر شمال البلد، ثم وقعة البليدة: الشعيب المعروف، ثم وقعة أيضًا عند البليدة، ثم جرت وقعة عظيمة في شعيب قليفل، ثم صارت وقعات عديدة في جميع جنات الدرعية، وفي أثناء هذا الحرب اشتعلت النار في زهرة الباشا، وفي أثناء هذا الحرب قتل فيصل بن سعود بن عبد العزيز، ثم صار عدة وقعات.

ثم جرت وقعة كتلة الشعب المعروف، ثم جرت وقعة في الرفيعة النخل المعروف، ثم جرى وقعات ومنها ثلاث لا تحصى وحصار، بلغ سعر البر صاع بالريال فلما رأى عبد الله ذلك بذل نفسه وفدى بها عن النساء والولدان والأموال، وهلك في هذا الحصار من أهل الدرعية وأهل النواحي ومن الترك أمم كثيرة، وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبد الله فأمر عليه الباشا وغرر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه، ولما كان بعد لمصالحه بيومين أمر الباشا عبد الله بن سعود أن يتجهز للمسير إلى السلطان في ذي القعدة وقصد به مصر، ثم سار من مصر إلى السلطان.

وكان عبد الله ذا سيرة حسنة مقيمًا للشرائع آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر كثير الصمت، حسن السمت باذل العطاء، ولكن لم يساعده القدر وهذه سنة الله في عبادِهِ منذ خلق الخلق حتى لا يبتلى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

وكان أميره على الأحساء فهد بن سليمان بن غنيمان وعلى القطيف إبراهيم بن غانم. وعلى عمان حسن ابن رحمة.

وأمر الجيوش في عمان بتال المطيري وعلى وادي الدواسر قاعد بن ربيعة بن زيد الدوسري، وعلى الوشم حمد بن يحيى بن غيب، وعلى الخرج عبد الله بن سليمان بن غنيمان، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم، وعلى سدير ومنينج عبد الله بن محمد بن معيتل، ثم عزله وجعل مكانه محمد بن إبراهيم أبا الغنيم، وعلى القصيم حجيلان، وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن علي، وعلى باقي النواحي أمر أبيه الذي ذكرت.

وكان قاضيه على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ سليمان بن
عبد الله والشيخ عبد الله الوهبي، وعلى الأحساء عبد الله بن نامي، وعلى
عُمان عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، وعلى القطيف محمود الفربي،
وعلى الخرج علي العريني، وعلى الحوطة والحريق رشيد السردى، وعلى
سدير إبراهيم بن سيف، وعلى منبج عثمان، وعلى الوشم عبد العزيز
الحصين، وعلى المحمل محمد بن مقرن العوسجي، وعلى القصيم
عبد العزيز بن سويلم، وعلى الجبل عبد الله بن سليمان بن عبيد.

وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ
محمد بن عبد الوهاب، وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده
الرشاة، فرمى عند الباشا بالزور والبيتان والإثم والعدوان فأرسل إليه
وتبذده وأمر على آلات الليزر من الرباب فجروها عنده إرغائاً له بها،
وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق
والقرايين فثورها فيه، وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً.

وكان رحمه الله تعالى آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث
ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير، والنحو. وكان آمراً
بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، فلا يتعاضم رئيساً
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتصاغر ضعيفاً أتى إليه يطلب
فائدة أو يستنق.

وكان له مجالس كثيرة في التدريس وصنف ودرس وأفتى، وضرب
به المثل في زمنه بالمعرفة. وكان حسن الخط ليس في زمانه من يكتب

بالقلم مثله صنف كتاب «شرح التوحيد» لجده محمد ولكنه لم يكمله،
وصنف غير ذلك نبذاً عديدة أصولية وفقهية.

وكانت هذه السنة كثر فيها الاضطراب والاختلاف ونهب الأموال
وقتل الرجال وتقدم أناس وتأخر آخرون وذلك بحكمة الله تعالى وقدرته.

وقد أرخيا بعض الإخوان وهو محمد بن عمر الفناخري فقال:

عام به الناس جالوا حسب ما جالوا

ونال منا الأعادي فيه ما نالوا

قال الاخلاء: أرخه فقلت لهم:

أرخت قالوا: بماذا قلت: غريال

قلت: وانحل فيما نظام الجماعة والسمع والطاعة، وعدم الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر ويأمر
بطاعة. وعمل بالمحرمات والمكروهات جبراً وليس للطاعات، ومن عمل
ببنا قدر أو جر الرباب والغناء في المجالس، وسفت الزواري على
المجامع والمدارس، وعمرت المجالس بعد الأذان في الصلاة، واندرس
معرفة ثلاثة، الأصول وأنواع العبادات وسبل سيف الفتن بين الأنام وصار
الرجل في وسط بني لا ينال، وتعذرت الأسعار بين البلدان. وتطايير شرر
الفتن في الأوطان. وظهت دعوى الجاهلية بين العباد، وتنادوا ببنا على
رئيس الأشهاد.

فلم تزل هذه المحن على الناس متتابعة وأجنحة ظلامها بينهم
خاضعة، حتى أتاه الله لبنا نوراً ساطعاً وسيفاً لمن أثار الفتن قاطعاً فسطع
به من كشف الله بسببه المحن وشبهه من أغمده في روس أهل الفتن،

الزاني بالعقود تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود أسكنه الله تعالى أعلى الجنان وتغمده بالمغفرة والرضوان.

وشي سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف: في شعبان قدمت مكاتبات من محمد علي على إبراهيم باشا وهو في الدرعية، أمر بهدم الدرعية وتدميرها، فهدمها وقطع نخليها وأشجارها، فلما فرغ من هدمها رحل ونزل الأحور. وكان تركي بن عبد الله هرب من الدرعية وقت الصبح هو وأخوه زيد. ولما كان في عشر الخمسين ومائتين وألف سار إبراهيم باشا على الشام وأخذها. ونزل على عكا المدينة المعروفة في الشام وكانت في قرة عظيمة وإحصان، ذكر: أن سورها فيه مزارع البطيخ وغيره، ولما حاصرها عمل أشياء مبنولة تغرق البحر في وسط البلد حتى أشفق أهلها من الفرق، فأخذها عنوة وذلك في سنة ثمان وأربعين، وفيها في ثامن من شوال أنزل الله سبحانه وتعالى سيلاً عظيماً سالت منه غالب بلدان نجد، وتدارك الغيث والسيل علينا أياماً وذلك وقت اصفرار الثمار واحمرارها، ولم ينفع من ضرر عليها وجعل الله فيه بركة.

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف: اشتد غلاء الأسعار في نجد، فبلغ العيش في الدرعية صاع ونصف صاعين بريال، وفي المحمل والوشم وسدير ثلاث وأربع وزان بالريال من التمر، وفي الدرعية وزنتين ونصف، والعيش في تلك النواحي صاعين وثلاثة بالريال وبلغت الشاة المذبوح في العارض ثمانية أربل، وفي عنيزة خمسة أربل وفي ربيع الآخر أسك الترك مشاري بن سعود، فلما تحقق تركي بن عبد الله ذلك ضرب عنق بن معمر وابنه مشاري والقاتل والقاتل لهما عمر بن عبد العزيز بن سعود، وفي أول هذه السنة حصل في سدير فتن وقتال، وفي هذه السنة

كثر الباء في البلدان وأكل الزروع وبلغ سعر البر ثلاثة أصع وأربعة بالريال،
والتمر أربع وزان بالريال، وفي أولها منتصف صفر سار النصارى على
أهل الخيمة المعروفة في عمان وأخذوها.

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف: في الليلة السادسة
والعشرين من شوال سطا أهل عشيرة وأهل التويم في أداخلة بممالات من
آل ناصر واستولوا علينا. وفي هذه السنة حدث الوباء العظيم الذي عم في
الدنيا وأفنى الخلايق في جميع الآفاق، وهو الوباء الذي يحدث في البطن
فيسيله وتقي الكبد ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة،
ولم أعلم أنه حدث قبل هذه في الدنيا. وكان أول حدوثه في ناحية الهند
فسار إلى البحرين والقطيف، وفي بسببه خلايق عظيمة.

ثم وقع في الأحساء والبصرة والعراق والعجم وغير ذلك وظهت
معجزة النبي ﷺ، أخرجه البخاري عن عوف، عن مالك، عن
النبي ﷺ، قال: «اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت
المنذس، ثم موتان، يأخذ فيكم كتعاص الغنم، ثم استناسة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا
دخلته، ثم هدة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم، تحت
ثمانين راية وتحت كل راية اثنا عشر أنثاً»^(١).

وفي سنة سبع وثلاثين بعد المائتين وألف: وقع في نجد حرب
وفتن وقتل رجال. وفيها في ذي القعدة وقعت زلزلة في حلب المعروف
في الشام وهدمت فيه حلاً عديدة من القصور والدور، وانثلم في الشيباء

(١) صحيح البخاري، رقم (٣١٧٦).

ثلمان، ودامت أيام وهلك فيها اثنان وعشرون ألفاً وسبعمائة إنسان،
وقيل: أكثر، وفي هذه السنة ثاني عشر رجب توفي الشيخ العالم
عبد العزيز الحسين رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف: أنزل الله في ليلة
الأربعاء سادس من شهر رجب نجوماً تساقطت كثيرة جداً.

[انتهى]

عنوان السعد والمجد
في أخبار الحجاز ونجد

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل ابن ناصر

(١٣٩٠ - ١٤٠٠ هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل ابن ناصر

(١٠٠٠٠ - ١٣٩٠هـ)

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن ناصر بن علي بن محمد بن ناصر بن حماد بن شبانة بن محمد بن عبد الله بن أبي مسند، نفي من أسرة آل ابن ناصر، ثم من آل شبانة، ثم من آل أبي مسند من آل محمد من آل وهيب (الوهبة) من قبيلة بني تميم.

أصل بلادهم أشير في مقاطعة الوشم، إلا أن والده ارتحل إلى الميمنة عاصمة مقاطعة سدير، وذلك أن أسرة آل شبانة انتقلوا منذ زمن بعيد من أشير إلى الميمنة، ولحق بهم والد المترجم واستقر عندهم، فولد المترجم في الميمنة.

نشأ في هذه المدينة، فلما شب اشتغل بالعلم، وكان والده وأسرته من أهل العلم، فشرع في القراءة على والده وعلى غيره، إلا أنه لازم قاضي سدير الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وهو مقيم في الميمنة لازمه المترجم في جميع حلقات الدرس، حتى أدرك بالعلوم الشرعية والعلوم العربية، وصار يكثر من الاطلاع والقراءة حتى أدرك.

وصار له عناية في تواريخ نجد وأخبارها، فألف كتابًا في التاريخ باسم: (عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد) لا يزال مخطوطًا، ويوجد منه نسخة في مكتبة (أرامكو) في الظهران، وتسرب كثير من صورهِ فصارت عند كثير من الناس، ومعناه وفائده أقل من شهرته، وذكر في هذا التاريخ بعض أخبار والده (محمد بن عبد الله آل ابن ناصر) ومشايخه وأحواله، وأن وفاته في عام ١٣٣٨هـ.

وقد انتقل المترجم في آخر حياته إلى مدينة الرياض، وبقي فيها حتى توفي عام ١٣٩٠هـ. رحمه الله تعالى، وله عقب الآن في الرياض.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

هذا التاريخ لمؤلفه الشيخ (مطلق بن صالح)، له ترجمة في «علما نجد»، وميزة هذا التاريخ أنه متأخر، فهو عاصر بعض غزوات الملك عبد العزيز آل سعود، وأدرك بعض أعماله، وسجل أحوالاً وأحداثاً لم يذكرها غيره.

ثم أكمل التاريخ ابنه إلى عام ١٣٥٢هـ.

وبهذا شيد هذا التاريخ أحداثاً كباراً في أول تأسيس (المملكة العربية السعودية)، فهو جديرٌ بالنشر، والله الموفق.

الناشر

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ بَكَّام

١٤١٨/١٠/٢٢هـ

السُّرَاتُ الرَّجَزِيَّةُ

أُمِّهِ وَأَبِيهِ

١٣٥٤ في سراجها أشرف الدنيا عبد الله بن عبد الرحمن الكندي في الحج

ديوانه بابي الفرم الساجم الواحد زيارا أثنين من الزيد قد بشر
قوله ومهر له ابنه سجد في بيت الله كيدهم وزجر اجبراً رانته
جسر السيرة لهم وهم في أهل اليمن

١٣٥٤ في سراجها أشرف الدنيا عبد الله بن عبد الرحمن الكندي في الحج

سجد بعد ابوه غزاه له

١٣٥٤ في سراجها أشرف الدنيا عبد الله بن عبد الرحمن الكندي في الحج

غزاه له في أول يومه في اليمن

١٣٥٤ في سراجها أشرف الدنيا عبد الله بن عبد الرحمن الكندي في الحج

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ مطلق بن صالح

صورة كتاب تاريخي

كُتِبَ فِي ١٢ شَوَّالِ سَنَةِ ١٢٨٥ هـ

مِن تَرْكِي بَن مَاضِي إِلَى الْأَخْبَرِينَ الْمَكْرَمِينَ: عَلِي بَن فَوَّاز،
وإِبْرَاهِيم بَن رَشْد سَلَّمَهِمُ اللَّهُ تَعَالَى، سَلامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.
وَمَرْجَبُ الْخَطِّ: إِبْلَاغُكُمْ السَّلامَ وَالْخَطَّ وَصَلَ، وَصَلَكُمْ اللَّهُ إِلَى خَيْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ طَرَفِ جَدِّكُمْ فَيُورِ مُحَمَّدُ بَن سَعُودَ، الْمَلْتَّبُ هَمِيلَانَ،
وَمُحَمَّدُ بَن سَعُودَ صَاحِبَ الْمَنْظُومَةِ الَّتِي أَوْلِيَا:

دَعِ الْيُونُ لِلْيَزْلَى ضَعَّافَ السَّطَامِ وَشَمَ لِلْعُلَى بِالْمَرْهَفَاتِ اللَّوَامِعِ
حَتَّى وَصَلَ قَوْلُهُ مِنْبَا:

سَطِيتْ بِصَبْحَا بَعْدَمَا نَامَتْ الْمَلَا بَشْبَانِ أَدْعَى مِنْ لِيُوثِ الشَّرَائِعِ
وَصَبْحَا: قَارَةُ مَرْتَفَعَةٍ فِي رَأْسِنَا قَلِيبٍ وَقَصْرٍ — الْآنَ — خَرَابٍ. وَأَمَّا
السَّبَبُ فِي نَزُولِ هَمِيلَانَ الْحَوِطَةِ، فَيُورِ اسْتَحْمَرَهُ الْعِبَادَةُ فِي حَرْبَيْمٍ وَعَايِذِ
وَقَرَعِ لَيْمٍ مِنْ سَدِيرٍ، وَاسْتَعْدَى بَعْضُ بَنِي تَدِيمٍ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى وَالِدِهِ هُوَ
وَرَبْعُهُ الثَّرَيِّينَ وَأَجْلُوهُمْ، وَهُوَ جَدُّنَا بِالْمَاضِي وَجَدِّكُمْ وَجَدُّ أَهْلِ عَشِيرَةٍ،
وَجَدُّ أَهْلِ الْجَبَلِ هُوَ لَاءُ ذُرِيَةِ حَمَادِ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ عَمْرِو النَّدِيِّ، الَّذِي قَالَ
فِي حَمِيدَانِ الشُّويعِرِ فِي مُحَمَّدِ بَنِ مَاضِي يَسْنَدُ عَلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ:

إلى ابن ماضي محمد رفيع ثنا [...] ^(١) مفخرة.

وعمر الندي من ذرية عبد الله بن المنذر، الذي قُتل في وقعة
الحديثة في سير خالد على اليمامة، وهو رجل مشهور بألف فارس، انظره
في سيرة ابن هشام تجده، وهو من بني عمر بن تميم، الذي يقول فيه
رميزان:

لنا مفخر بالأصل عمر ومنذر إلى قدم وعند الفخار انما
ومنيا المنظومة التي جادتكم يوم الاختلافات — الله لا يعيدها — قول
عبد العزيز بن ماضي:

تري فرعهم يا ذا حسين ومرشد كرام اللحا عند اختلاف البائل
كذا مرشد آخا حميد وحارث والأصل حماد لكل الحمائل
وسلمولنا على الرفاق، ومن عندنا الإخوان يسلمون عليكم وأنتم
سالمين والسلام.

١٢ شوال ١٢٨٥ هـ

(١) بياض في الأصل.

المشاهير والحوادث التي قرأتها في الكتب [...] ^(١) بنفسه

وبهذا الترتيب والنظام تمكن من [...] ^(٢) صحائف، ثم حال دون إتمام مشروعه الأجل المحترم، الذي وافاه سنة ١٣١٢ هـ رحمه الله تعالى، أمين. وقام بعد ذلك ابنه، فصار إلى نجد وطرات، فدوّن بعض الحوادث ونقل بعضها من جريدة «أم القرى»، التي صدرت في مكة المكرمة عند دخول الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، رحمه الله [...] ^(٣) ونشره لمنكرته.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

روضة حريم — نجد

أحد طلبة العلم

١٥/٤/١٣٦١ هـ

أ. ع.

الشيخ أحمد علي

المدرّس المشهور في مدرسة الأمراء بالرياض

(١) كلمة غير منبوبة.

(٢) كلمة غير منبوبة.

(٣) أربعة أسطر تقريباً غير واضح في الأصل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم، وصلى الله على محمد
سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه الطاهرين.

وبعد: فإن الثغور لم تزل تشوق لأخبار الماضين، وعن وفيات
الآعيان المشيرين، وأسماء الوقائع وتواريخها وكتابتها في كراس
خاص.

وأبتدىء الآن في المقصود متوكلاً على الله:

السنوات البجربة الوقائع واليانات

٧٢٨	توفي الشيخ ابن تيمية.
٧٧٠	عمران بلدة حرمة.
٧٩٥	توفي الشيخ عبد الرحمن بن رجب.
٨٣٠	عمران المجموعة في منطقة سدير.
٩٨٨	أول غزوة غزاها [...] ^(١) .

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

انقرضت دولة أجود بن زامل من الحسا.	٩٨٩
استولى الترك على الحسا.	١٠٠٠
ظفر الشريف حسن غازيًا نجد، وفيها عمرت الصفرات من منطقة المحمل.	١٠١٥
قتل رميزان، وعمرت رغبة من منطقة أهل وعمرت ثادق.	١٠٧٩
استولى بنو خالد على الأحساء والقطيف.	١٠٨٠
غزو الشريف أحمد بن زيد لنجد.	١٠٩٧
عمرت القرينة من أعمال الشعيب.	١١٠١
وُلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن إدريس بن علي بن محمد بن علوي بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عتبة بن سعود بن حارثة بن عمرو بن ربيع بن ساعدة بن ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن عدي بن عبد مناة بن تميم.	١١١٥
عمرت حريملاً من منطقة الشعيب، وهي مرحلتان عن الرياض.	١٠٤٥
عمرت الخبرا من بلاد القصيم.	١١٤٠

كانت [...] ^(١) .	١١٥٥
رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العينة إلى الدرعية.	١١٥٨
ملك محمد بن سعود بعض بلدان سدير.	١١٧٧
عمرت البكيرية من بلاد القصيم.	١١٨٢
شُرِد دهاج بن دواس من العارض إلى الحسا خوفاً من عبد العزيز بن سعود.	١١٨٧
غزا سعود بن عبد العزيز بلد حرمة وملكها، وخرج أهلها إلى بلدة الزبير.	١١٩٣
توفي حميدان الثوير، الشاعر المشهور.	١٢٠٠
توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدارعة.	١٢٦٠
وُلِد قاسم بن ثاني.	١٢١٦
استولى سعود بن عبد العزيز على بلد الحساين.	١٢١٧
مبايعة أهل الحجاز لسعود بن عبد العزيز.	١٢٢٠
استيلاء سعود على جميع بلدان غير مستط.	١٢٢٥
خروج طوسون بن محمد بجيشه من مكة إلى نجد.	١٢٢٦

(١) بياض في الأصل قدر سطر.

- ١٢٢٧ قُبض على عثمان المضايفي وأُرسل إلى مصر، ومنها إلى
الآستانة، حيث قُتل فيها.
- ١٢٢٩ توفي سعود، وتولى ابنه عبد الله رحمه الله.
- ١٢٣٠ توفي عبد الله بن سعود رحمه الله، وفيها مناخ الحجناري.
- ١٢٣١ خروج إبراهيم باشا غازيًا من مصر لآل سعود.
- ١٢٣٢ حصار الدرعية، وهدمها وإرسال آل سعود إلى مصر.
- وفيها انبزم الماوية.
- ١٢٣٤ أخذ محمد بن عريعر الخالدي الأحساء من الترك.
- ١٢٣٦ خروج حسين بك إلى نجد.
- ١٢٤٠ إمارة عبد الله بن علي رشيد على حائل ومعه أخوه عبيد،
واستيلاء تركي بن سعود على الرياض وإخراجه من كان
بها من الترك.
- وفيها توفي محسن بن عثمان الهزاني، الشاعر.
- ١٢٤٢ وفاة ابن رحمة بن جار الله.
- ١٢٤٩ قتل مشاري بن عبد الرحمن خاله تركي بن عبد الله بن
سعود.
- ١٢٥٠ قتل فيصل بن تركي مشاريًا بعد قتل أبيه بأربعين يومًا.

- ١٢٥٣ خروج إسماعيل باشا من مصر لقتال آل سعود .
- ١٢٥٤ خروج خرشيد باشا وقبضه لفصل في الدلم وإرساله إلى مصر .
- ١٢٥٧ قيام عبد الله بن ثنيان على خالد بن سعود وإخراجه من الرياض .
- ١٢٥٩ رجوع فيصل من مصر .
- ١٢٦٠ استولى فيصل على الأحساء والتطيف .
- ١٢٦٣ توفي عبد الله بن علي آل رشيد .
- وفيها خرج محمد بن عون إلى نجد ورجع بعد أن أرضاه فيصل .
- ١٢٧٦ ضربة عبد الله بن فيصل للمعجمان في ملح .
- ١٢٧٧ انتصار عبد الله بن فيصل على المعجمان والمتفق في المطلاع .
- ١٢٧٨ بنى عبد الله بن فيصل جامع الأحساء .
- ١٢٧٩ خروج فيصل إلى أهل عنيزة، وكان الصلح في السنة نفسها .
- ١٢٨٥ توفي عبد الرحمن بن حسن الشيخ رحمه الله .

- ١٢٨٢ قُتل طلال بن عبد الله آل رشيد نفسه مختل الشعور .
وفيما توفي عبد ربه ابن سعد البرّاك في جمادى الأولى .
وفيما توفي الإمام فيصل بن تركي غفر الله لنا وله .
وفيما توفي الشيخ العالم النقيه أبو بطين رحمه الله تعالى .
وفيما توفي محمد بن بدر وعبد العزيز بن نفيسة .
رحم الله الجميع .
- ١٢٨٣ توفي أحمد بن سعد البرّاك يوم عيد الفطر .
وفيما خرج سعود بن فيصل من الرياض سرّاً ، خوفاً من
أخيه عبد الله .
- ١٢٨٤ جرت وقعة المعتلي في رمضان .
- ١٢٨٥ قتل أولاد طلال بن رشيد عميم .
وفيما غزوة ليلى في رجب .
وفيما توفي الشيخ عبد الرحمن بن حسن .
وفيما توفي تركي بن سعد البزاني .
- ١٢٨٧ وقعة جزدة في شهر رمضان ، وانتصر سعود بن فيصل على
أخيه محمد .
- ١٢٨٨ ظير سعود على أخيه وفي وقعة البرّة .
وفيما توفي الشيخ عبد الله بن حسين .

- ١٢٨٩ وفاة الجزعة.
- وفيفا قتل محمد بن عبد الله آل رشيد أولاد أخيه طلال.
- ١٢٩١ توفي فقيه الأحساء في شهر ذي القعدة.
- وفيفا توفي الإمام سعود بن فيصل في ٢٢ ذي الحجة،
وبزيع أخوه عبد الرحمن بن فيصل.
- ١٢٩٢ وفاة غير في شهر شعبان.
- وفيفا توفي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن،
غفر الله لنا ولهم.
- وفيفا قتل مبنا آل صالح أبا الخيل.
- وفيفا وقع الصلح بين عبد الله بن فيصل وعيال سعود.
- ١٢٩٦ خروج محمد بن سعود من الدلم شهر جمادى الأولى.
- ١٢٩٧ فيها توفي رشيد بن عون.
- وفيفا وُلد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن في ٢٩
ذي الحجة.
- ١٢٩٨ حاصر عبد الله بلدة المجمععة.
- ١٣٠١ فيها سافر الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى الهند في طلب
العلم، وكتب تاريخاً لسفره في ورقة وجعلها في باطن

كتاب، وفيها:

لاكتساب العلم سافرنا وأرجو

أنه فتح وإقبال [...] ^(١)

قلت يا قلبي فأرْخْ معَمَّما

نال تاريخي له يُننُّ أغر

فلما رأنا والده الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى،

أعجب بنا، فقال مكاتبًا مختتمًا على قافيتنا:

يا إلهي لا تخيِّب سعيه

أولهُ التوفيق حقًا والظفر

واجعل العلم اللدني حظَّه

أولهُ فهم المنزَّل والأثر

واعطه رزقًا حلالاً واسعاً

كافيًا حاجاته في ذا النثر

واكفه جميع محذوراتِه

أيضًا حادثان البرُّ والبحر

وفيما تزفني الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله.

وفيها وقع أضرار عظيمة دمرت خصار والتجيرية.

(١) كلمة غير مفهومة.

وفينا جرت وقعة الحمادة في أم العصافير، انتصر فيها محمد بن رشيد على عبد الله بن فيصل.

استولى على نجد محمد بن رشيد. ١٣٠٢

استدعى أهل الرياض محمد بن سعود عنه عبد الله وربطه. ١٣٠٥

وفينا ظفر محمد بن عبد الله آل رشيد وأخذ الرياض وأخرج عيال سعود منها، ورجع بها إلى البحرين، وقالوا إنه من أراد مركبه من أهل قطر فليشتر منهم أو يحرقها.

فتنة بين آل سعود بن حسين وبين آل رشيد، وكان الظفر لسعود بن حسين مرتين، الأولى: في مسهل جمادى الأولى، وبعد ذلك تمّ الصلح بينهما. ١٣١٦

وقعة الصريف بين ابن صباح وابن متعب آل رشيد، وصار الظفر فيها لابن متعب. ١٣١٧

تدريفي الشاعر المشهور عبد الله بن محمد بن فرج النكوي، ١٣١٩

وفينا مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض وقتل عجلان وأخذ الرياض.

وفينا وقعة حرض بين بني هاجر وآل مرة، وكان الظفر لآل مرة.

١٣٢٠

مشى عبد العزيز بن متعب آل رشيد ونزل الخرج
وأخذ يشحم في نخيلها ويعشوا في زروعها، وركب
حيث الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
إلى بني تميم في الحوطة مستنفرًا إياهم على ابن متعب،
فنفّر معه عدد كبير، وقد علم ابن متعب أنه لا طاقة له
بهم، أوقد النيران في الليل وكبرها يوهم الناس أنه
محارب، وهو في الحقيقة هارب، وسرى بجنوده
منكسرًا.

وفينا غلا السعير في الحوطة وما يالينا من البلدان حتى بلغ
الحب صاع ونصف بريال.

١٣٢١

مشى عبد العزيز بن متعب على الرياض، وقتل عبد الله بن
باز وناسًا معه، ورجع ولم يدرك قصده.
وفينا نهب ثرمدا.

وفينا وقع مطرٌ عظيم دمر القبورية والعمودية من
الحوطة.

١٣٢٢

فتح عنيزة في ٥ محرم.
وفينا قتل عبد العزيز بن عبد الرحمن حسين بن جرّاد من
آل رشيد.

وفينا كانت وقعة البكيرية في ربيع أول، ووقعة الشنانة في ٨ [...] (١).

وقعة ببيع بين آل مرة والعجمان. ١٣٢٣

أخذ أحمد بن ثاني العجمان في الطنان. ١٣٢٤

وفينا جرت وقعة روضة مهنا، قتل فيها ابن متعب في ١٨ صفر.

وفينا قتل عبد العزيز بن متعب آل رشيد، وجرت فتنة بين أهل النحسا والعجمان.

وقعة الطرفية ٥ شعبان. ١٣٢٥

وفينا خرج غزو من أهل الحوطة [...] (٢) ركب من مطير في العريق موضع قريب من شقرا، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الحوطة عشرة رجال وكان القتل في مطير أكثر.

قتل ابن مينا راعي بريدة أبا الخيل في ٢٠ ربيع الثاني. ١٣٢٦

وفينا أخذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سنة ١٦٠٠ هـ ألف وستمئة ناقة من إبل بني تميم التي في البر مع الودعي، وذلك في صفر.

(١) يباخ في الأصل.

(٢) كلمة غير مفهومة.

وفيها وقعت الفتنة بين اليزازنة قتل فيها محماس وأخوه تركي.

١٣٢٧ زحف الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، وحاصر قصر الخزا في شهر رمضان كله وطلب من فيه الأمان على أنفسهم وأعطاهم، فلما تولاهم هدم القصر، وأخذ راشد الدحملي ومعه أناس.

وفيها غلا السعر حتى بلغ الحب صاعاً بريال، والتمر ثلاث وزنات بريال، واسم تلك السنة ساحوت.

١٣٢٨ جرت وقعة هذنية في ٢ جمادى الأولى، وغزا الإمام عبد العزيز بلد الكويت هو وابن صباح على المتفق سعدون وعربانه، وصار الظفر للمتفق وأخذوا ما في أيديهم من السلاح والسلاح، وسلموا من القتل.

وفيها غزا عبد الله بن قاسم آل ثاني وأخذ العجمان.

وفيها ظير ذرية سعود بن فيصل من الرياض إلى الأحساء، ثم طلبهم أهل الحوطة وأهل الحريق على قصر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي في الحريق، وهدموه ونزل آل سعود الحريق.

وفيها ظير الشريف من مكة فصادف سعد بن عبد الرحمن

آل فيصل في وقت القيلولة على دلقان، وأخذ ما معه من الجيش.

وفيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، حينئذ خرج آل سعود من الحريق منبزمين إلى الحوطة، واحتل الإمام الحريق وأخذ جميع ما فيه من الزاد والمتاع، وصالح أهل الحوطة، ومشى على الأفلاج، فبدم قصور آل عمار، وطلب منهم مبالغ نكالا وأخذ سلاحهم، فبذلوا له ما طلبه، وقبض الإمام على عبد العزيز اليزاني ومعه ثمانية رجال خارجون عن طاعته، فقتلهم كلهم ضربا بالسيف.

غزا الإمام عبد العزيز الحسا، ونزل بالريقة مدة شهر، وقتل تركي بن عبد العزيز آل سعود، وبعد قتله اصطاح هو والعجمان، وعاد الإمام إلى العارض. وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ٢٤ ذي الحجة، رحمه الله.

فيها أسست أول هجرة، وهي الأرطاوية لمطير شرقي بريدة، وفيها ترك قاسم البدو [...] (١) أهل قطر ويسموننا سنة الخلفة، والسبب في ذلك أنهم كذبوا

(١) كلمة غير مفهومة.

خاطر قاسم، كل ينبغي الشيخة لما عجز قاسم وكل أراد
الإمارة من أولاد قاسم وأولاد أحمد.

١٣٣١ فيينا مشى الإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى
الأحساء ونزل في ٥ شبر جمادى أولى قريبا من البلد،
فلما مضى ست ساعات من الليل مضى في خمسين رجلاً
من جنده ودخل الكوت، وقبض على من فيه من العسكر
وأرسلهم إلى البحرين ليعبروا منه إلى أهلهم.
وفيينا توفي قاسم بن ثاني.

١٣٣٢ فيينا توفي الراحل مطلق بن صالح مؤسس هذا التاريخ،
ولتمام الرغبة في هذا التاريخ استحسن أن أتمم رغبة
الوالد بكتابة الوقائع والحوادث، وفقني الله إلى كل خير
وصلاح.

١٣٣٣ فيينا غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
فالفى سعود بن عبد العزيز آل رشيد على ماء يسمى
جرباب، وفيه كانت الوقعة، وصار الظفر فيينا لسعود بن
عبد العزيز، وانجزم الإمام عبد العزيز بن فيصل وجنوده،
وقتل من قومه خلق كثير، ومن بعدها اصطلحوا وانكفوا،
والوقعة حصلت في ٧ ربيع أول.

وفيينا سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الأحساء

فلما وصله حاصره العجمان مدة ست أشهر وخرج عليهم الإمام في الليلة العاشرة من شهر شعبان بجنوده الذي معه من أهل نجد وأهل الأحساء إلّا أقلهم، فالتقى هو والعجمان على كنزان، فصار الظفر ليم عليه، وقُتلوا مقتلة عظيمة، وأكثر القتلى من أهل الأحساء مقدار سبعمائة رجل من أهل اليفوف وقراها، وقتل من أهل نجد رجال، وليسوا بكثير منهم سعد بن عبد الرحمن آل فيصل ومن بعد هذه البزينة لم تزن الغزاة على الإمام تتألى عليه القبائل تتوالى محمد بن عبد الرحمن آل فيصل، ومن معه وأهل الحرطة بنو تميم ومن معهم، وقحطان والأرطون أهل الأرطاوية، وبنو هاجر، وابن صباح، وفي كل يوم، والحرب بينهم سجال، والكل من صاحبه ينال، ويقتل من هؤلاء رجال ومن هؤلاء رجال.

فلما أراد الله ليم الذل الشنيع وللإمام العز الرفيع المنيع، خرج إليهم بقرمه جميع، وسد الله أفكاره، بأن أليمه أن يركب عليهم المدفع فوق جبل القارة، فلما أخذ فيهم وأملى ليم وأهليهم ورمى عليهم من الأطواب قدر ستين، والضرب فيهم مكين، علموا حيثذ أنه ليس لهم في اندار قرار، وأن لا ملجأ ليم سوى الفرار، وباء أولئك الأشرار

بالذل والصغار، ولم يخرجوا من الحسا إلاّ حصل منهم
دحار على أهل التويتير الأقصى، وذلك أنهم لما تحقّقوا
الفرار أوقدوا في نخيلهم النار.

ونقل عبد الله بن فيصل إلى الجبل ثم بعد ذلك خرج
عليهم سالم بن سبيان وذبح محمداً وعبد الله وسعد ابني
سعود بن فيصل، وفيها قتل عبد الله بن سعود محمد
الهندي ساكن السليمة.

١٣٠٧ توفي الإمام عبد الله بن فيصل ووقع فيها أمطار وسيول
وظير وباء عظيم لم يذكر مثله. وفيه ذبح علي بن قاسم
آل ثاني الملقب جوعان قتله أهل عمان.

١٣٠٨ غزا قاسم أهل عمان ثاراً لابنه جوعان، وقتلهم في
خنور مقلّة عظيمة، قدر ما قتل من أهل عمان ثلاثمائة
رجل.

١٣١٢ جاء العسكر إلى قصر أميرهم الرالي وقلبوا أهل قطر اسمه
بالداوة، وحاربهم وأخذ كبارهم، ومنهم أحمد بن ثاني
وحسن بن بخيت وآل سالم وعبد الله بن علي آل عطية،
وأحمد بن رمثة، وخالد بن عبد الله من السودان، وبعض
العساكر في مركب دخاني، وبعضهم من النساء على
الإبل والخيول، وجرت الوقعة بينهم وبين أهل الجيسى

[...] ^(١) وخيل العسكر ونصر الله أهل قطر وقدر من قتل منهم ثلاثمائة تقريبًا. وتحصن منهم [...] ^(٢) في القلعة المعروفة لهم من [...] ^(٣) وهي اليوم منزل عبد الله بن قاسم وحاصروهم أهل قطر طمعًا في تسليم أسراهم الذين في المركب، وتم الصلح عليهم وأطلقوهم جميعًا [...] ^(٤) إلا عبد الله بن علي آل عطية.

١٣١٥

توفي محمد بن رشيد، وفيها جرت وقعة الزبارة من بلاد قطر الشمالية وسببها أن رجلاً من بني علي يقال له سلطان بن سلامة جرى بينه وبين آل خليفة أهل البحرين بعض ما يكون من الشحناء، فخرج من البحرين محاربًا ونزل الزبارة المعروفة، واستغاث ابن ثاني على أهل البحرين وسعد قاسم بعض أهل قطر عازمين على وصول البحرين، فلما تحقق لدى أهل البحرين قصد ابن سلامة وقاسم استعان بالنصارى وأتى بهم الزبارة ورمى مركب النصارى فيها، ورمى وضرب بمدافعهم، وأخذ مراكب أهل قطر.

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) كلمة غير منبrome.

(٤) كلمة غير منبrome.

- ١٣٣٤ فيها توفي مبارك بن صباح صاحب الكويت وفيها جرت وقعة المبرز بين آل مرة وبني هاجر، وصار الظفر فيها لآل مرة على بني هاجر، ومع ذلك أن بني هاجر معهم غيرهم من مطير وبني خالد والعوازم، وآل مرة حين الوقعة ما معهم من العربان أحد، وبعد هذه الوقعة أخذ الإمام آل مرة على التامتين، بسبب أنهم همقوا باستلحاق العجمان على البلد ليكونوا هم وإياهم جنداً واحداً ولا يحق المكر السيء إلا بأهله.
- ١٣٣٥ جاء فينا سيل عظيم هدم دكاكين أهل الدوحة في قطر وبيروتيم وفيها توفي إبراهيم بن عيسى الشثري غفر الله لنا وله، آمين.
- ١٣٣٦ فينا توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الملك العالم الخبير غفر الله له.
- ١٣٣٧ فيها نزل بالمسلمين مرضى توفي منهم خلق كثير في جميع البلدان وعامته في النساء والصبيان، وتوفي خلق كثير لا يحصون غفر الله لنا ولهم أجمعين، آمين.
- وفي تلك السنة توفي فينا تركي بن عبد العزيز وكان رجلاً مشهوراً بالخير ومحبوب.
- وفي تلك السنة، ٢٥ شير شعبان: جرت وقعة تربة،

وذلك أنه أخذ أبناء الشريف حسين المدينة المنورة من أيدي دولة السلطان وكان بها إذ ذاك عسكر كثير، رئيسهم فخري باشا، وكان ذا صولة وشجاعة، وأخرج من كان بها من العرب، وجعل مكانهم عسكر، فلما انقطع المدد عنه صالح أبناء الشريف حسين وخلا لهم البلد والذخائر، فلما استوطن الشريف عبد الله بن حسين المدينة خرج منها محارباً للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وللإخوان، وجعل مكة عن يمينه من النحر، واجتمع بأبيه في عنيزة ثم أقبل بكيدة وحده وحديده حتى نزل بحضن جبل البقوم، وكان الإمام أعزه الله قد أذكى عليه العيون بعد أخذه المدينة، ولكن لا يعلم أين توجه.

وفيها ولتحقيقه خرج غازياً من الرياض قاصداً طرقة، وأمر على المسلمين بالجناد عمومًا من غير تعيين، ولما أتى الرويضة المعروفة هناك أقام وضرب بها الخيام، وأمر الأمداد أن تمتد خالد بن منصور حرسه فسمعوا الإخوان مقالهم وامتثلوا أمره، وما قاله، واجتمع عند خالد كل بطل مجالد فاشتد حينئذ عزمه بالنهوض إلى الخرمة، وأمر فيهم أمراء، وأمرهم ألا يبدؤوه بحرب إلا إن قدم عليهم فالحرب منهم واليهم، فامتثلوا أمر الأمير وسار إلى

الخرمة بالتبدير، وكان في تربة سرية للإخوان ولم يعلموا أن أهل تربة فيهم من الخوية، وذلك أنهم كاتبوا الشريف سرًا ليأتي إليهم فأتاهم ونزل عليهم فلما تحققوا الإخوان من أهل تربة الخيانة خرجوا مختفين وتعلق بهم رجال من أهل البلد مدينين، فلما نزل الشريف على أهل تربة الغدرة استحل دماء أهلها وأموالهم، وفعل الأفاعيل المنكرة وجمع له نساء محصنات كثيرات، وأراد إرسالهم إلى مكة كأنهم سبي.

وكان الإمام قد أرسل له رجلًا يقال له (صيتان) مع رجال، فأرسلهم الشريف للإمام مخادعة، فلما رأى صيتان ما فعل الشريف بالمسلمين أقبل إلى الإخوان في الخرمة وأخبرهم بالمنكرات التي رآها وبكى عندهم، وقال: الله الله. وقال: يا أخواتي أفعاله عون لكم عليهم، ومن فعل هكذا فالله غاضب عليه، وكائن ممن فعل هكذا وطمعه قمعه، ومن كان مع الله كان الله معه، فلما تحقق الإخوان أفعاله النبيحة شمروا إلى حربه بنية صحيحة، وسألوا من مولاهم العون عليه ونبضوا قاصدين إليه إلى أن وصلوا تربة آخر الليل بالرجل وبالخيل، وهجدوه وقت طلوع فجران بقية خمس من شعبان، وأحاطوا به من كل جانب يقتلون

ويسلبون، ولم تغني عنهم مدافعهم ومكائنتهم وأسلحتهم شيئاً بل قتلوا مسلسلين في مدافعهم ومكائنتهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ما يكاد يعرف لها قيمة، وحرز من قتل منهم فكانوا تسعة آلاف رجل، ونصر الله دينه وسعد من كان مولاه عونيه، والحمد لله رب العالمين.

١٣٣٨

فيها حصل الاستيلاء على عسير في شوال، وفيها توفي الأمير حسن بن رشيد رحمه الله تعالى، وفي آخرها توفي قاضي الأحساء الشيخ عيسى بن عكاس رحمه الله تعالى.

١٣٣٩

فيها جرت وقعة الجبراء في ٢٦ محرم، وفيها توفي زيد بن عيسى الزير، راعي الدلم.

وفيها توفي عالم الفرائض في جزيرة نجد عبد الله بن راشد من أهل منوحة رحمه الله تعالى، وفيها توفي العالم الفاضل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في ١٥ ربيع الثاني رحمه الله تعالى، أمين.

١٣٤٠

فيها فتح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الجبل وأعمالها من القرى إلى حائل عاصمة [...] ^(١) في ٢٩ صفر.

(١) كلمة غير منبومة.

وفيها وفد عبد الله بن ثاني آل قاسم على الإمام عبد العزيز وألقاه في الحسا.

وفيها أمر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على جميع من اقتدر من رعيته بالنهوض عمومًا إلى أبيها وأن لا يتخلف إلا من عذره الله ومع ذلك خص على كل أمير بلد بنفسه بالجناد، وامتلوا الجميع ما منهم أراد، وركب كل أمير وأهل قريته، وجعل الأمير على الجميع ابنه فيصل بن عبد العزيز أدام الله عزهم ومجدهم، وسار إلى أن ألقى بجيشه بيثة، ونزلوا منها بأسفل الوادي، فبينما هم كذلك إذا برسول من ابن ثيان يستعجلهم عن التماذي ويخبرهم بأن عايض من آل عايض محاصرهم في أبيها ومعه جنود غلاظ من بني شير وشيران، ومن بعد هذا الخبر نهضت عليهم الجنود وأرفضت التواني وساروا إليهم بلا تباؤن حتى صبحوا الرواشن، ونزل بها فيصل وبعث إليهم من الإخوان أشباه الضراغم، أهل الغطط أهل آل سالم وأهل رنية والرین، وأزال الله عن قلوبهم الرین، ومنحهم جميعًا الزین، وصبحهم وقتلوا منهم قريبًا من خمسمائة رجل، وأخذوا ما معهم من السلاح والرحلة وجعلوه في الغنيمة، وأتوا على ديرة ابن عميرة وأحرقوا نخيلهم

وقصورهم، فالحمد لله على نعمته العميمة العظيمة.

وارتحلوا قاصدين بلد ابن هشبل فخرج إليهم قبل أن يصلوها منهم رجل، وقال: نحن محسبون من جندكم، ولنا أمل عندكم أن تعطونا على بلدنا الأمان، وأن تجعلونا لكم من الأعوان، فأعطاهم فيصل أعزه الله أملهم وأمنهم على بلادهم، وأزال خجلهم ووجلهم وأميلهم فحين ألقوا البلاد، بلد ابن هشبل، إذا هم بالبشير من ابن عفيصان في عجل بفتح تنمة، وأنه تولاهما، ومن أهلها أخلاها.

والسبب في ذلك أن محمد بن عايض مشى على ابن عفيصان، وفي نهار الثلاثين من شهر عاشوراء (أي محرم) التقى الجمعان وتبارزت الأقران وتبين الشجعان، وقتل يومئذ من قوم ابن عايض مائتا رجل، واجتمعت شرائدهم في الخميس وطردتهم الخيل إلى حجلا، واستولوا المسلمين على البلدتين خميس وحجلا، أما خميس فسلمت طائفة، وأما حجلا فعصت وأحرقت زروعها وهدمت ربوعها، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِيهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَتَعَلَّوْنَ﴾ [النمل: ٣٤].

وألفى محمد بن عايض أبيا على أخيه حسن، وقد طار

قلبه ممّا رأى من الزلازل والمحن والأوجال عليهم
والفتن، وقال: أسمع مني نصيحة بينة صحيحة السمع
والطاعة لك أولى من الذل والفضيحة، فلم يفصح له أخاه
فيما توخّاه، فلما كان في اليوم الثاني خرج هاربًا من أبنا،
وإلى حرمة كان المتبى، فحيث ارتحل فيصل بالأجناد
ونزلوا وسط البلاد، وتمكنوا من قصورها ورتبوا منها
جميع أمورها، وتمنى حسن بعد فصيح الناصح الأمان،
ولم يكن له إلّا الخذلان، ثم بعد ذلك أتت جميع قبائل
عسير وبني مالك وبني مفيد وبني شبر وشهران، وطلبوا
على أنفسهم الأمان وعاهدوا فيصل عهدًا لا يخان
والحمد لله انمالك الديان.

فبينا توفي عبد العزيز بن أحمد آل الشيخ غفر الله لنا وله
جميع الخطايا والذنوب، وكان رحمه الله من حملة القرآن
بكاءًا عند تلاوته فقيها في دينه واعظًا وناصحًا لإخوانه
المسلمين جمعنا الله به في جنات النعيم آمين.

وفيها حصلت فتنة في شهر رمضان بين أهل نجد الذين في
البحرين والعجم، وصار الظفر فيها للعرب، وقُتل من
العجم خلق كثير لا يحصون، ولم يقتل من العرب إلّا
أربعة عشر رجلًا.

١٣٤٢

فيها عزلت النصارى [الإنكليز] عيسى بن علي آل خليفة من إمارة البحرين، وفيها انتقلت الدواسر أهل البديع من البحرين إلى الدمام في التطيف خوفاً من ولاية النصارى الإنكليز عليهم، ورغبةً في ولاية المسلمين، فركبوا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل طالبين منه أرضاً مما يلي البحر ينزلون بها على الدوام ويصيرون من رعايا أمراء المسلمين، فأعطاهم الإمام أعزّه الله أرضاً من التطيف تسمى الدمام وأعطاهم سفن نخيل التطيف كله ذلك العام، وألف جزية أرز، وألف قلة تمر، وأكرمهم غاية الإكرام بسبب رغبتهم في دولة الإسلام ونفورهم من دولة الأصنام وفيها توفي محمد بن حمد آل سعود بن حسين المكنى بأبى شيبه التميمي غفر الله لنا وله آمين، وذلك في ١٥ شوال.

وفيها توفي عبد الله بن الشيخ حمد بن عتيق غفر لنا وله.

١٣٤٣

فيها فتح الطائف في ٧ صفر.

وفيها فتح الله مكة المكرمة شرفيا الله تعالى في ١٨ ربيع الأولى على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، وكان فتحها من أيسر الفتوحات وأشرفها ولم يكن فيه بحمد الله ذي الجلال سفك دماء ولا قتال، ولما دخلها

الإمام أعزه الله وذلك يوم الخميس من ليلة الجمعة الثامن من شهر جمادى الأولى، ولما بلغ سلطان العرب، مكان المسد بين جبل حرا وجبل ثقبه، وأصوات الملبين من ركه تجاوب أصدائها في الفضاء، ولما بلغوا موقفهم ذاك نادى مناديبهم فأناخوا وهم محرمين، ثم امتطى عظمة السلطان وحاشيته خيولهم وساروا بين السراقات التي نصبت في الأبطح، وزادت بالأنوار ابتهاجا بمقدم هذا الزعيم العربي العظيم، ولما بلغت الخيول قريبا من المسعى ترجل السلطان ومن معهم وساروا إلى الحرم من باب السلام، فدخلوا بخشوع وهيبة واحترام، فطافوا ثم صلوا في مقام إبراهيم، وخرجوا للمسعى بين الصفا والمروة مشيا على الأقدام، ثم إلى منزل آل تباحة حيث كان الناس بانتظاره فيه، فدخل البيت وحل إحرامه ثم سار إلى المخيم استعراض الخيل.

وفي الصباح كنت ترى جموع الجند من الإخوان قد ملأت سبل الأبطح تنتظر خروج الإمام لرؤيته والسلام عليه وكذلك جموع أهل مكة من أهل النعم والوجيئة والتجار تنتظر في السراقات المنتهبة رئيس المركب السلطاني، فاستعرض في الأبطح قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم

يعدون، وكل واحد منهم يصيح: أنا خيال التوحيد أخو من طاع الله، ويضرب برصاصة في النضا. ولما انتهت الخيالة تقدم الركب قليلاً حتى صار على بعد بضعة أمتار عن السراقات.

سلام الإخوان

أناخ الإمام راحته وترجل فأحاط به الإخوان من كل جانب، وأقبلوا عليه يمتنونه بالسلامة وكثير منهم لم يره من قبل، فكنت ترى ما فيه من دامعة تخرفرحاً وسروراً برؤياه، وجوههم مستبشرة بطالعة البنية، فمنهم من كان يصفحه بيده، وقيل: منهم من كان يكتفي بهذا بل كانوا ينجمون على رأسه فيقبلون أنه الحمي وجبة الأسد، وهو بين هذه الجموع المزدحمة حوله باش الوجه يحتمل هذا الازدحام برضى وسرور، وكنتى نلتقى الواحد من هؤلاء الإخوان يقبل السلطان من جهة، ثم يذهب ويعود إليه من جهة أخرى فيقبله، ولم يستطيع الإمام أن يقطع خمسة عشر متراً إلى السرادق بأقل من نصف ساعة.

سلام الأهليين

ولما دخل السرادق أذن للوفود الأهليين بالدخول عليه فقدموا عليه في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبى أمين

مفتاح بيت الله الحرام، فتقدم وحمد الله للإمام لوصوله
بالسلامة، ثم قدم الناس وكان يعرفه بهم الشيخ بني شيبه
واحدًا واحدًا، وكلهم يصافحهم بيده، ولم يشأ أن يقبلوا
يده، وقال: إِنَّ المصافحة من عادات العرب ومن فعل
الصحابه مع الرسول ﷺ، ومع بعضهم بعضًا، وعادات
تقبيل اليد جاءتنا عن الأعاجم، وقد كان الزحام في
السرايق على حبه شديد والناس كلهم وقوف ينظرون
والإمام يحدثهم بأحاديث كانت تسحر الألباب، لأن
الجميع يستشعرون الإخلاص بقائلها، ويشعرون أنه
يخرجنا من قبله، وكم كنت ترى الدموع تسيل عند سماع
تلك الأقوال العذبة، وبعد أن أتم الإمام هذه الأقوال طلب
شيخ بني شيبه أن يجتمع بعلماء البلد الحرام في وقت
متسع، فيحدثهم بالحديث الذي ذكره في السرايق،
فضرب بالبنام له الموعد في الغد يوم السبت، وانصرف
النوم مسرورين فرحين مستبشرين.

والذي قدم هيت السلطان خلق كثير من آل بيته الطيبين
ومن العلماء الأفاضل، وفي مقدمتهم الأمير محمد بن
عبد الرحمن أكبر إخوة السلطان، والأمير عبد الله بن
عبد الرحمن أخوه أيضًا، وولده الأمير محمد، والأمير
خالد.

وقد ضاق نطاق هذا العدد من ذكر من قدم معه من الرجال المعروفين أمراء جيشه وقواده، كما ضاق عن ذكر بعض أخبار الرحلة السلطانية من الرياض إلى أم القرى.

خطاب عظمة السلطان

وبعد ذلك أقبل على الناس بوجهه الباسم الطليق، فقال ما لخصه فيما يلي آداب القرآن: إن الأمور كلها بيد الله، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن ولم يترك شيئاً يؤدي لتأديبنا إلا ذكره في كتابه، ولقد كان رسول الله ﷺ الذي من أحبه فقد أحب الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذي نزل به أمين السماء جبريل عليه السلام على أمين الأرض محمد ﷺ، ولا أضن رجلاً عنده ذرة من عقل وعرف ما جاء في الكتاب الكريم من الآداب العالية إلا قدّر هذه الآداب حتى قدرها، ورأى أن الخير كله في اتباع هذا الهدى الحكيم، ومع ذلك لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد أعطى الله الناس أموراً وسلط عليهم أحوالاً، فكلّ يعمل لما هو موفّق إليه، ليميز الله الخبيث من الطيب، وليبلوكم أيكم أحسن عملاً، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٤]، وتفاوت درجات الناس بمقدار كبحيم لجماح أمرائهم، وما جاءت

الرسول إلا ليبيّنوا للناس طريقاً حتى يسيروا عليها ويحذّروهم من الطرق الشيطانية فيبتعدوا عنها، وأنتم تعلمون أن رسولنا ونبيّنا محمد ﷺ ما جاء إلا ليدلّنا على طريق الخير ويبين لنا السبيل الأقوم.

جاء الرسول ﷺ ببديه فتقبّله الناس وعملوا به ولكنكم تعلمون أن الزمان طويل، وأن الأهواء قد لعبت، ولولا أن الله قد حفظ كتابه وبيته لما وجدنا هدي الرسول ﷺ الذي جاءنا به شيئاً، ولكن الرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورّة لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هي البقاع التي يتم فيها شرع الله، وأفضل الناس من اتبع أمر الله وعمل به، وهذا ثابت محقق، فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب لما بُعث رسول الله ﷺ منهم، وهل في البلاد أفضل من مكة المكرمة؟ ولو لم تكن كذلك لما كان بيت الله فيها، ولما انشاع للرسول ﷺ الإسلام فيها، وليس كذلك، ولم يقاتل الرسول ﷺ قريشاً وهم أهله وأقربائه، ولم يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة

المنورة، أولم يقاتل من كان بمكة المكرمة نعم هكذا، وذلك لأن قريشاً عصوا الله وأعرضوا عن الحق ولم يشرف بلال الحبشي وسلمان الفارسي بالإسلام، والأول عبد حبشي والآخر رجل فارسي، ولم يذكر أبو لبيب وأبو جهل بالكنر، وهم عثمان رسول الله ﷺ، فالشرف ليس بالحسب والنسب، وإنما هو بالعمل الصالح، نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد، وما عمل فيه من الأعمال الحميدة يضاعف الله أجرها، وما عمل فيه من السيئات يضاعف وزرها، ونتمنى للجميع في هذا البيت وجواره من أهله ومن جاوره أن يبدي الله قلوبهم للإيمان والعمل الصالح، فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا وعلموا الحقائق استفادوا فأفادوا المسلمين عامة، إن لهذا البيت شرفه ومناحه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقد عظم العرب من في الجاهلية، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة المكرمة ظالم صيانة لهذا الشريف أن يقع الظلم فيه، وأولئك كانوا على الشرك والضلالة، فهل يليق بنا، ونحن مسلمون، أن نقر فيه ظلماً أو نتعدى فيه حدود الله، دين الله واحد، إن العقائد التي جاء بها الأنبياء

من قبل ذات أصل واحد وهي إخلاص العبادة لله وحده،
وينحصر ذلك في قول لا إله إلا الله فلفظ إلا الله معناه
إثبات العبادة لله وحده، فكل عمل صالح إذا لم يكن مبنياً
على هذا الأساس فهو باطل. قال الله تعالى: ﴿فَتَن كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
[الكهف: ١١٠]، فدلّت هذه الآية الكريمة على أن النجاة
لا يمكنها إلا بالعمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من
إخلاص العبادة والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات.

ما كان يتمناه للحسين

والله وبالله وتالله ورب هذا البيت، والمقدّر كائن، لقد كان
من أحب الأمور عندي أن الحسين بن علي في هذا البيت
المبارك يتم شرع الله، ولا يعمل إلا بأدبنا من الجود،
وإنني وقد أفد عليه من الرافدين أحب أقبل على يده
وأساعده على جميع الأمور، على كل شيء يريده، ولكن
هكذا شاءت إرادة الله، ولو لم يلحق الأمراء الأديان
والنفوس لما قدمنا على ما قدمنا عليه، فقد قرر الحسين
تقسيم بلادنا وتوزيعها، وأصر عليه، وأخذ يعمل له،
وهذه جريدة «القبلة» عنكم تعرفكم عن نواياه بنا، فإذا
كان الحسين أتى هذه الديار طوراً من قبل الترك، وقام

فبها؁ ثم خلع طاعتهما فنحن فف ديارنا لم يؤمرنا غير سبفنا وأبباع ما أمر الله به؁ إن هذا المحل لس الذا ببحت [...] ^(١) فبه بالسباسة؁ و [...] ^(٢) بما كان بسعى له الحسن ففى اضطررنا لأن نقوم بما فتن به نحوه من الأعمال ما بطلبه وبرجوه.

وصلنا لهذا الحد والحمد لله؁ ولا فبفنا غير الإخلاص فف كل شىء؁ إخلاص العبادة لله وحده؁ والإخلاص فف الأعداء كنباء؁ ولس عنفنا إنما فبعلق ببففة معففنا غير ما رأفمفه فف البفاة السنف؁ وقد بعث لكم بنسففن منباف؁ والذا أبففه فف هذا الرفاض هو أن بفعل بما فف كتاب الله وسف نبفه بفسف فف الأمور الأصلفة؁ أما فف الأمور الفرعة الأخرى فافخان الأفمة ففباف رحمه ولل كلام فف هذا طوفل.

والآن أنا بزمفكم وأنفم بزمفف؁ وأنا منكم وأنفم منف؁ والكلام غير الصبف لا فلفق فف هذا المقام؁ وهذه عفففنا فف الكفب الفف بفن ففكم؁ ففان كان ففباف ففاف ففالف كتاب الله فرفونا عنه؁ وما أشكل عفكم منباف فاسألونا عنه؁ والكم بفنا وبفكم كتاب الله؁ وما جاء فف كفب الففف

(١) كلمة غير مفبومة.

(٢) كلمة غير مفبومة.

السنة ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

إننا لم نطع ابن عبد الوهاب ولا غيره إلا مما أيّدوه من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، أما أحكامنا ففسير فيها طبق ما اجتهد فيه الإمام أحمد بن حنبل ما كان منه من دحض الأكاذيب قد شاع الترك الشيء الكثير عن عقائدنا، وشنعوا عليها من قبل، وكذلك فعل من جاء بعدهم وبلغني أنهم قالوا في جملة ما كذّبوه عنا، إننا لا نصلي على محمد وإنا نعد الصلاة على محمد ﷺ شركاً بالله، نعوذ بالله من ذلك، وليست الصلاة على محمد ﷺ ركناً من أركان الصلاة، وأننا لا تتم بغيرها، ويقول: إننا ننكر شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة، معاذ الله أن نقول هذا، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبينا محمد ﷺ، نقول: اللّهُمَّ شَفِّعْ فينا نبينا محمد ﷺ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير، نقول: اللّهُمَّ اجعله فرطاً لأبويه ولا نطلب الشفاعة من الطفل، أما محبة الأولياء والصالحين فمن ذا الذي يبغيضهم منا، ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به واتباع سنتهم في التقوى، ومن منهم أولئك

الأولياء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]، فهؤلاء الذين نحبهم ونقتني آثارهم، ولكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التي يريدوننا لأنفسهم ولا يريدوا ليم الله، هذا الذي نحن عليه، وهذا الذي هداني الله به، فإن كان عندكم ما ينتضه في كتاب أو سنة فأتونا به لمرجع عنه.

فتعالوا لكتاب الله، فإن كان هذا مقبول عندكم فتعالوا نتابع على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، فقالت الأصوات: كلنا نابع، كلنا نابع، فقال الإمام: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم أصوات ما عندنا غير هذا، ثم قال: أعيذك بالله من التتية فلا تكتموا علينا شيئاً، وكانت قد دنت ساعة العصر فأذن الإمام الشيخ عبد الله بن حسن بوقت الصلاة وطلب تأجيل البحث لاجتماع آخر.

فقال الشيخ حبيب الله الشنتيبي: إذا أردنا المناظرة في بعض المسائل مع علماء نجد فينتضي أن يعرف كل واحد طبيعة الآخر، حتى إذا أقيمت عليه الحجة يذعن لنا ولا يزعل. فقال الإمام: ما دام المرجع كتاب الله فلا أزعل في شيء.

ثم انفض المجلس والاجتماع على أن يجتمع نخبة علماء نجد مع نخبة علماء مكة للتفاهم والتعارف، ولما أراد الإمام السير إلى الحرم قال له الشنقيطي: إن أمور البدع في الدين كنا نحذر الناس عنها في دروسنا، ولكن الأمر ليس بيدنا لتزجرهم عنها، فقال له الإمام: إننا خدام لطلبة العلم، وكلما أفتونا به أنفذناه على وجبه، فيم المسؤولون والمبيئون ونحن المنفذون، وبذلك انفرط عقد الاجتماع وذهب الناس لصلاتهم.

مناظرة العلماء

ذكرنا أن علماء نجد، علماء البلد الحرام، طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض، يشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، وقد اجتمعوا للحدادة في ذلك الصباح يوم الإثنين من هذا الأسبوع، فدار الحوار بينهم في المسائل الأصولية من العقائد ولم يتخلفوا في أصل واحد من أصولها، ووقع الجدل في المسائل الفرعية ثم اتفقوا على نشر البيان الآتي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
من علماء حرم الله الشريف وأئمة الشيخ محمد حبيب الله

الشنطي، والشيخ عمر باجنيد أبي بكر، والشيخ درويش عجمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ حسين بن سعيد، ومحمد بن سعيد عبد الغني، والشيخ حسين مفتي المالكية، والشيخ عبد الله حمدوا، والشيخ عبد الستار، والشيخ سعد وقاص، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبد الرحمن الزواوي، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية وملوكهم وأمرائهم، أما بعد:

فقد اجتمعنا، نحن المذكورون، مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه الله، وهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الوهاب بن زاحم، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين، فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل.

بمكفر ينتقض إسلامه قولي أو فعلي أو اعتقادي، أنه يكون كافراً بذلك يستتاب ثلاثاً، فإن تاب وإلا قتل.

ومنها من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضرر أو يقربونه إلى الله زلفى أنه كافر يحل دمه وماله .

ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، إن ذلك شرك فإن الشفاعة ملك الله ، ولا تُطلب إلا منه ، ولا يشفع أحد إلا بإذنه ، كما قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وهو لا يأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ [الأنبياء : ٢٨] ، وهو لا يرضى إلا التوحيد والإخلاص .

ومنها تحريم البناء على القبور وسراجينا ، وتحريم الصلاة عندهما إن ذلك بدعة محرمة في الشريعة .

ومنها أن من سأل الله بجاء أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراماً .

ومنها أنه لا يجوز الحلف بغير الله ، لا الكعبة ، ولا الأمانة ، ولا النبي ﷺ ولا غير ذلك ؛ لقول النبي ﷺ : « من حلف بغير الله فقد أشرك » .

فإنه المسائل كلها لما وقعت المباحة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين ، ولم يحصل خلاف في شيء ،

فاتفقت العتيدة بيننا ومعاشر علماء الحرم الشريف، وبين
إخواننا علماء أهل نجد. نسأل الله أن يوفق الجميع لما
يحبّه ويرضاه، آمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وسلم.

توازيح من الإمام لسن في مكة المكرمة وفواحيها من سكان
الحجاز الحاضر منهم والبادية بأن يجتمعوا يوم الإثنين،
فلما اجتمعوا قال:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو رب هذا البيت
العتيق، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ، أما
بعد:

فلم يقدم [...] ^(١) من ديارنا إليكم إلا لانتصار لدين الله
الذي انتبكت محارمه ودفع الشرور كان يكيدها لنا،
ولديارنا نستبدي بالأمر فيكم قبلنا، وقد شرحنا لكم غايتنا
هذه من قبل، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوسع
لكم الخطّة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدّسة،
لتكون معلومة عند الجميع، فنقول:

أولاً: سيكون أكبر همنا تطهير هذه الديار المقدّسة من

(١) كلمة غير مفهومة.

أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة، وهم الحسين وأنجاله وأذنانهم.

ثانيًا: سنجعل الأمير في هذه البلاد المقدسة بعد هذه الثوري بين المسلمين.

وقد أبرق لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرّر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة.

ثالثًا: أن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله، وما جاء به رسول الله ﷺ، وما أقرّه العلماء الإسلاميون الأعلام بطريق أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ، فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ولا يحرم غير ما حرم الله.

رابعًا: كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذو رواتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نرده فلا ننقصه شيئًا إلا رجلًا آثام عليه الناس الحجة، أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له قبل، وكذلك من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئًا.

خامساً: لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له،
ولا ضعيف عندي إلا القوي الظالم حتى آخذ الحق منه،
وليس عندي في إقامة حدود الله هراة ولا يقبل فينا
شفاعة، فمن التزم حدود الله ولم يعتديها فأولئك من
الآمين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه، ولا
يلومن إلا أنفسهم، والله على ما نقول وكيل وشهيد،
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وذلك في ١٢ جمادى الأولى.

وفيها أيضاً ممن وفد على الإمام في مخيمه وفد من حرب
المتمين بين رابع وجدة، وفي قادتيم ابن سحمادي، وابن
جاسم، وسليمان التاف، والمصباحي، وعطية بن
عبد العزيز، وصالح بن عجب، وحظيظ بن ختيرش،
وعبد الله بن محمد، والشريف عبد الله بن عبيد،
ومبارك بن مبارك بن سليم، وقدّموا طاعتهم للإمام
عبد العزيز وعاهدوه على السمع والطاعة، وموالة من
والاه ومعاداة من عاداه، وأنّ يخمروا الطريق بين جدة
ورابع، وأقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم
بعد أن أمنهم الإمام على ما عندهم من رابع.

وفد على الإمام ابن مبيريك صاحب رابع بكرر عرض

طاعته، وقد اتبع هذا الساحل إلى البلاد التي قد أنقذت من يد الحسين.

كتاب الإمام إلى أهل جدة بما هو

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى كافة أهالي جدة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلا بد أن أبلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد بدا رغبته وعدم رضاه عن عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده، وإننا أجباء في سيادة الإسلام وحقنا للدماء، ونعرض عليكم أنكم في عهد الله وأمانه على أموالكم وأنفسكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة المكرمة، وبالنظر لوجود الأمير علي بيك وخروجه على الرأي الإسلامي، فإننا نعرض عليكم الخروج من البلدة والإقامة في مكان معين، واندخول إلى مكة سلامة لأرواحكم وأموالكم والضغط على الشريف علي بن الحسين وإخراجه من بلادكم، فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور ومولاه فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي وتبعة ما يقع من الحوادث ما تكون على المتسبب.

وقفه عثمان

بطن تينامة من أرض الحجاز، وتمد ديارهم إلى المدينة

المنورة وما جاورها، ولقد كانت هذه التباثل في كل موسم من مواسم الحج تؤذي حجاج بيت الله الحرام، فتأخذ منهم الخراج وتقطع الأسبال، وتأخذ من حكومة الحجاز، أمراً هي أشبه بالأتارة منها بالعطايا، ولما دخل الجيش النجدي إلى الديار المطهرة أقبل بعض قادتهم يطلبون أن يعطوا ما كان ليم من قبل، وهم ينرون التماذي في عينهم، فأجابهم قود الجند أن ليس لكم عندنا غير ذمة الإسلام، فإذا دخلتو [...] ^(١) في الأمر معنا فأنتم وكافة المسلمين سراء، فلم يرضوا بذلك وذهبوا يتقطعون السبل فسارت إليهم سرية من الإخوان قبل عدة أيام صبحتهم في منازلهم، فقاتلتهم حتى فرّ منهم من فرّ وأخذ منهم من أخذ. واستبق الإخوان معهم ما تركه السنيزمون من إبل وغنم وعبيد ومتاع، وذلك في مكان يسمى عسفان، المعروف بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

التنفذة والليث

كانت التنفذة والليث ساحلين من بلاد اليمن تبعاً لحكومة الشريف حسين، ولكن بعد دخول الجنود النجدية لمكة المكرمة ذهب الشريف عبد الله بن حمزة أمر البلاد إلى

(١) كلمة غير منبورة.

أبياً) مركز عسير، فتقدم طاعته للأمير المنصور من قبل الإمام، حيث كان في الرياض أن يسلم ما بيده لمحمد بن عجاج ويتوجه إلى مكة المكرمة، وبالفعل نفذ الشريف عبد الله الأمر وقدم مكة المكرمة.

أخبار المدينة المنورة

علمنا أن قطع الطريق بين المدينة المنورة وشرق الأردن، ونعتقد أن المدينة المنورة ستسلم بغير مقاومة، وسيكون استلام الجنود النجدية للمدينة المنورة بغاية الطمأنينة والسكون، ويظل كل شيء فيها على ما كان عليه، ولعلمنا في العدد القادم من جريدتنا ننشر للناس خبر تسليم ذلك البلد الطيب الطاهر من غير قتال.

خطاب الشيخ حافظ

نكرر عليكم في هذا الموقف ما كان ذكرناه لكم من قبل في اجتماع سابق، وهو أن عظمة السلطان عبد العزيز بن السعود يرى هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد الله، وأن قلوب مئات المئتين من المسلمين تبهوا إليها ويحجونها فإذا كانت هذه البلاد الطاهرة التي هي مسطح النور ومبسط الوحي ومنشأ اليندى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بدأ به أول مرة، وتظهر من البدع والضلالات، يزداد

مقامها في قلوب المسلمين أضعافاً مضاعفة، وعلى العكس إذا بدلت معالم الدين الأول فيها بدل ما في قلوب الناس عنها.

إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية ظهرت فيه البدع، والسبب في ذلك: أن أكثر الإمارة الإسلامية ظهرت فيها بدعة عنت وهي ما يسنونه بطلب اتزقي المدني، أما نحن فلا نريد هذا الارتقاء الذين يدعون إليه، إنما ندعوا ونريد الارتقاء الديني ونعتقد أنه لا يمكن إرجاع الراقي للمسلمين إلاّ برجوعهم للسيرة على السنن الذي سنّه لهم الله تعالى من قبل في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، وهذا هو الذي يريده عبد العزيز بن سعود — أصوات — وفقه الله هذا هو الأمر الأول.

الأمر الثاني: هو أن عبد العزيز يريد النجح^(١) لهذه البلاد عبد الشورى الذي أنشأ فيها، وهو لا يريد أن يستبدّ بكم ولا يجري في بلادكم إلاّ ما يوافق لشرع الله — أصوات — جزاء الله خيراً.

إنه يريد أن يستفيد تجارب المجريين وبابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح، وأكره الأخلاق عنده التماثل، وكل من

(١) كلمة غير مفهومة.

أراد التقرب إليه بالتعاطف فلا يعكس الأمر إلا على نفسه
— أصوات — هو المطلوب.

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز وكما ستسمعون منه
لا يريد أن يكون هذا البيت ملكاً لأحدٍ مشاعاً بين
المسلمين ولكل شعب من الشعوب الإسلامية، ولكل فرد
من أفراد العالم الإسلامي حق فيه.

والأمر الرابع: وهو أن التجارب السابقة دلت على أن
الحسين وآله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك
منسخي نفوسنا وأموالنا في تطهير البلاد المقدسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب الله الشنيطي، فقال: قال الله تعالى
في كتابه العزيز ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾
[الحج: ٤٠]، وما دأبت غاية السلطان عبد العزيز نصرته
الإسلام فالله ينصره.

قال أحد العرب الأولين:

طلب المجد يورث المرء خبلاً

وهو ما تنفض الحزوما

فتراه وهو الخلي شجياً

وتراه وهو الصحيح سقيماً

وقال بعض العرب الأولين يصف قومه :

قومٌ إذا نزل الغريب بدارهم
تركوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم ليوم كريمة
سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا يكتوا الأرض عند سؤلهم
لتطلب العلالة بالعيدان
بل ينفرون وجوههم فترى لها
عند السؤل كأحن الألوان

شكوى أهل بيت الله الحرام

ضاق حلقه الرزق على أهل بيت الله الحرام لما منع عنهم
الشرىف على دخول الأقوات والأرزاق إليهم عن طريق
جدة، وبات الكثير مستظرون جوعاً، وربما فارق بعضهم
الحياة من الجوع وهم لم يحنوا ذنباً سوى أنهم أقاموا في
جوار بيت الله، فكتبوا بما آلت إليه حالتهم إلى عظمة
السلطان ورجوه أن يبلغ شكائهم هذه لمن في جده
بإيصال كتاب كتبه إلى الشرىف على، فأجاب عظمة
السلطان طلبتهم ووعدهم بإرسال الكتاب.

وإلى النارىء الكرىم نص كتابه وجواب عظمة السلطان

عليه، ثم نص الكتاب الذي كتبوا للشراف علي، نشر
الرسائل الثلاثة ليعلم المسلمون عامة ما يلاقيه أهل الحرم
الشراف من الضنك والنصب من إقامة بن الحسين في
جدة، لعل ذلك يصطف قلوب المسلمين على سكان هذا
البيت الحرام فيعجلوا بما يخلصهم من هذا العذاب
الأليم:

كتاب الأهليين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى مقام عظمة السلطنة السنية الإمام عبد العزيز، أدام الله
إجلاله، آمين. أما بعد:

سَلَّمَكَ الله، ما يخفاكم أن أهل البلد جيران بيت الله
الحرام، حصل عليهم بعض الضيق في هذه الأيام ولو
أنكم لم تقصروا عليهم في السعي لجلب الأرزاق من
اليمن وغيرها، ولكن معلومكم كبر البلد وكثرت سكانها،
ولا يخفاكم ذلك، وبموجب أنكم أجرتمونا وأعطيتمونا
أمان الله وأنكم تسعون لتأمين هذا البيت الشريف وأهله
كما في منشوراتكم وأقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا في
مسألة جدة، وأشرنا إليكم بالتوقف عن العجلة، لعل الله
أن يفتح به بدوء وسكون وأجتمونا على ذلك، فالآن

نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المقدم طيه
لتسعوا في دفعه لعلني، فإن أجاب فالحمد لله، فإن أبى
فترجوا الإغائة من الله والفرج لبيت الله الحرام وجيرانه،
نرجو الله أن يوفقكم والسلام.

٢٠ جمادى الأولى

عن عموم جيران بيت الله الحرام: عبد القادر الشيبى،
عقيل بن محمد، يحيى أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن
الزواوي، عباس مالكي، صالح بن سليمان حجازي،
محمد نور إبراهيم ملائكة.

جواب عظمة السلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات
الإخوان الكرام عبد القادر الشيبى وعموم جيران بيت الله
الحرام سلمهم الله تعالى آمين، السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته على الدوام، مكتوبكم المكرم وصل، وما
ذكرتم كان معلوم، أما من خصوص بعض الأمور التي
تشعرون بها من قبل المعيشة فتعلمون أن الذي يؤلمكم
يؤلمني كثيراً، وما أقدر عليه من الأمور باذل جندي
فيه، وهذه الواردات من الأرزاق ترد يوماً كما ترون،

وأني أخاف من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق
لجندنا من الخارج، وأما من جهة جدة فنحن لم يمنعنا
عنيا إلا رجاء سلامتها وأهلها في دماينهم وأموالهم،
ولكنني ما أرى علي وجماعته يرقبون في سلامة البلد
وعدم التضييق على بيت الله الحرم وأهله، وهم
لا يزالون في طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة الله ربنا
وربهم تلعب بينهم التخييلات وعدم المبالاة في أحوال
المسلمين.

وأما الكتاب الذي طلبتم منا إرساله إليه فإجابة لطلبكم
نرسله إليه، ولكنني لا أظن القوم يوافقون للرشاد
ولا أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئاً، بل ربما أولوه
على معنى ثانٍ، ولكن نظراً لاعتمادنا على الله ثم
التسائنا لمصالح المسلمين نجيبكم إلى ذلك ونرسله
إنشاء الله، والظن إنشاء الله أنه بعد وصول مكتوبكم هذا
إليه لا نكون مسؤولين من قبل الله ولا من قبلكم ولا من
قبل عموم المسلمين نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي
كلمته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم.

٢٠ جمادى الأولى

كتاب الأهلين لعلي الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب السنو الأمير علي وفقه الله، وبعد السلام
اللائق بالمقام، أنه لا يخفاكم أننا جيران بيت الله الحرام
الذي قال الله تعالى في حقهم: ﴿أَطَعِمْتُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنْتُمْ
مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قریش: ٤]، ذلك البيت الذي قال الله تعالى
فيه: ﴿أَوَلَمْ تَسْكُنْ لَهُمْ حَرَّاءَ أَمْنًا يُبَيِّنَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَزَرْقًا
مِّنْ لَّدُنَّا﴾ [التقصص: ٧٥]، فأين عنكم هذا مع منع القوة
والأضرار بسكان بلد الله الحرام من توصية الله، فما هو
السبب الذي جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به، إن
كان السبب دخول قوة نجد وجيوشه إلى مكة المكرمة فيذا
الشيء لنا بالمسؤولين عنه، بل أنتم المسؤولون عنه عند
الله وعند خلقه.

أولاً: أنتم ما فعلتم الأسباب الموجبة على إصلاح ذات
بينكم وبين أهل نجد وإمامنا وغيرهم، حتى يكون حرم
الله آمناً مطمئناً.

ثانياً: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف طلبنا منكم
تخليص عائلتنا ومحارمنا وأموالنا من الطائف فأبستم ذلك،
وأعطيتهمونا الجواب على ذلك بالمحافظة على أموالنا

وعائلتنا وذهبتم وتركتمونا لا أنتم حافظتم علينا، ولا سمحتم لنا بالخروج حتى جرى علينا ما قدر الله والحمد لله، ثم بعد لما قدمتم مكة المكرمة راجعناكم أنت ووالدك مراراً لحفظ الأمن وحفظ بيت الله الحرام فأجبتمونا إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة، ولكنكم ذهبتم وتركتمونا فوضى لا أصلحتمونا ولا أنبأتمونا حتى نصلح أنفسنا، ولكن من فضل الله وبركة هذا البيت الشريف منعنا الله بحرمة، وقام ابن السعرد وجنده بالواجب حرمة لبيت الله الحرام، وإلا فليس لنا عليهم شيء من الحق إلا ما قدمنا من حرمتهم لبيت الله الحرام، وإننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت الله الحرام من الخوف واليأس التي يأسف لنا انبعاد دون القريب وبعد ذلك أعلنتم أنكم ما خرجتم من مكة المكرمة إلا حقناً للدماء، فسموكم تورعتم عن قتل أهل نجد وحقن دماءهم، ولكنكم أحلتم المصيبة على جيران بيت الله الحرام فمنعتموهم الأرزاق وحجزتم عليهم معاشهم.

فالآن نسال سموكم إن كان جيران بيت الله الحرام مجرمين فتنبؤونا حتى نستغفر الله ونتوب إليه، وإن كنا فقراء ضعفاء وملتجئين إلى بيته فما السبب في التضييق علينا في أرزاقنا وأنفسنا.

فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية فليس لنا أي سبب في دخولهم، وليس لنا قوة على إخراجهم، ولكننا نرجوا من الله ثم من سموكم أن تفعلوا أحد الأمرين.

أما تقدموا بجيوشكم وتخرجون الحكومة النجدية حتى تفتح لنا طرق أرزاقنا ومعاشنا وتتركوا نحن محل معيشتنا التي هي جلاء.

أو ترون لنا شيئاً من الأسباب التي تتمكن بها من جلب معاشنا وأرزاقنا وليس لنا في غير ذلك حاجة.

فإن اجتمعنا فذلك المطلوب والظن بالله ثم بكم، وإن أبيتم إلا الظلم فنحن نرفع أكتافنا لله تعالى ونضرع إليه أن يحارب محارب بيته الحرام، ويضيق على من ضيق عليه، وعلى جيرانه، ونستعين بالله ثم نستغيث بكافة المسلمين الحاضر منهم والغائب أن يغيثونا وينفذونا من الظلم وأهله، وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

حرر في ١٨ جمادى الأولى

الإمضاءات: صاحب مفتاح بيت الله الحرام علي بن عبد القادر الشيبني، عيسى بوقري، حسين الفقيه، محمد بن يحيى بن عتيل، تاج قطب، أحمد باحمد بن عتيل بن محمد السقاف، عبد الرحمن عدس، باعيسى،

حسين بن أحمد عباس بن عبد الله المالكي، عابد عوض،
 محمد صالح، محمد بن عبد الحميد شرواني، أحمد بن
 عاشور، غزاوي، سعد وقاص غازي، محمد عجمي بن
 درويش، بكري عساس، محمد سعيد شيخ الفراشين،
 حسن بن عبد الرحمن، كابلبي عبد الله، محمد جمال
 المالكي، أحمد ناقور، شيخ الصبارف، محمد سعيد بن
 أحمد أبو الخير، محمد بن عبد الكريم، محمد جمال
 إمام، عبد العزيز عباس المالكي، حامد مكاوي، صالح
 مسلم، حسين بن عبد الحميد شرواني، أحمد المنصور
 الباز، محمد أمين، عمر حان، محمد سعيد أبو الفرح،
 أحمد بن محمد المدابغي، سنجيني، يوسف المؤذن، رئيس
 المجلس البلدي أحمد سبحي، محمد علي خل السندي،
 عبد الستار أبو بكر بابصيل، علي مرقش، عبد الواحد،
 عبد الرحمن علي بن محمد حجازي، صالح بن سليمان
 حجازي، بحاس، أحمد بوقري، حمد نور ملائكة، حامد
 أعرابي، علي محضر، جمال سقا، عبد القادر قزاز،
 مصطفى الشقيري أحرار خوجة، محمد أش، حسين جابر.

أخبار

طلب بعض العلماء البلد الحرام وأعيانه من عظمة السلطان
 أن يجعل لهم يوماً من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرِبَ

لذلك مرعدًا صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع؁ ولما حان الوقت المعين في الجمعة الماضية حضر العلماء والأعيان؁ إلى منزل باناجة؁ حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه يتقدمهم شيخ بني شبة الشيخ عبد القادر الشبيبي؁ وكثير من العلماء ووجه المدينة.

ولما استقر بهم المجلس أقبل عليهم عظمة السلطان؁ وقال ما خلاصته: إني أشاق للاجتماع بكم في كل وقت وحين؁ وأحب أن أتحدث معكم كثيرًا بما تحبون؁ وإني أقدر الأتعاب التي تقاسونها ويقاسبها عموم الأهالي بنسابة انقطاع ورود الأقوات عن طريق جدة؁ وجدة باليسر علينا دخولنا؁ بحول الله وقوته؁ ولكن الذي نسعى إليه أن يتم انضمامنا لهذه الديار بغير إحراق دماء وإتلاف أنفس؁ وقد كتب الشريف علي ليطلب الصلح وتوسط في ذلك؁ بعض من ليس له علاقة في هذه الديار المقدسة من غير المسلمين؁ أما أنا فقد أجبتة بأن الأمر معلق على مشيئة العالم الإسلامي؁ وأن عليه أن يترك جدة ويفتح الطريق لرفود المسلمين يجتمعوا في البلد الحرام؁ وينتخبون من يرون فيه للياقة والجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

واني آسف أشدَّ الأسف ومثالم أشدَّ الألم لحالتكم أنتم
 أهل البيت، من انقطاع الأقوات عنكم من جدة، أما نحن
 أهل نجد فلا يبعنا ولا يؤثر علينا شيء، فقد تعودنا الصبر
 والجوع، وعندنا من وسائل النمل ما يسبل لنا طول
 الإقامة بغير تعب ولا نصب، وما شفتني إلا عليكم، إني
 رغبت الاجتماع بكم لتلقوني ما تشاؤون، فقد تعاقدنا على
 المناصحة، فإن كان لأحدكم حاجة فليقلها وليطلبها إني
 لست من الملوك المتكبرين، وإن بابي مفتوح على
 مصراعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخروا نصائحكم
 عني، فمن شاء منكم فليشافينا بما يريد، ومن شاء
 فليكتب لنا حاجته لتنظر فيها، فأجابه بأنهم لا يتأخرون
 في شيء، وأنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه.

ولما هموا بالانصراف كان بعضهم مصافح عظمته مع
 انحناء قليل، فرجاهم أن لا يفعلوا ذلك، وأن يصافحوه
 مصافحة عربية إسلامية، وقد ذهبوا من مجلسه وهم
 شاكرون رفته وعذوبة لفظه وحسن مجلسه.

وصول المجاهدين

وصل أم القرى صباح الاثنين عدد عظيم من قبائل حرب
 ومطير الذين تدينوا من زمن بعيد ومضى عليهم وهم في

حل وترحال يجاهدون في سبيل الله ما يقرب من نصف
حول، وبعد أن لبوا وطافوا وسعوا ساروا بجموعهم
المتزاحمة للمقر السلطاني وعرضوا أمام عظمته وهد
يهللون ويكبرون، وكان لمنظرهم روعة وهيبة، ولما نزل
عن مطاياهم أقبلوا على الإمام وسلموا عليه، ثم جلسوا
فحيروا، وبعد أن حدثهم بما وعظهم به أوصاهم بسكاد
بيت الله الحرام ومجازرته خيرا، وقال: إن الواجب يقضي
علينا بأن نحافظ عليهم كما نحافظ على أولادنا وأهلنا
وذلك حرمة لهذا البيت الذي جاوروه، فأجابوه بالسكاد
والطاعة، وطلبوا من عظمته أن يسيرهم للقتال فاستصبروا
بضعة أيام لترتاح مطاياهم وأجسامهم من وعناء الأسفار
وفينهم جميع ممن حضر وقائع شرق الأردن، وبينهم
الراكب والريفي والماشي على قدميه، وهم أصحا
الأبدان والحمد لله قوي العزائم وفق الله العالمين لما في
مصلحة المسلمين. انتهى، ملخصا من الجريدة المَعْنَوَة
بأم القرى.

حرر غرة رجب

فينا من ١٩ جمادى الأولى فتحت المدينة المنورة بع
حصار دام عليهم عشر أشهر على ساكنها أفضل الصلا
والسلام على يد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن

١٣٤٤

آل فيصل، واستولى عليها استيلاءً كاملاً بجميع قلاعها
وحصونها وما تحتويه من أسلحة وعدد واعتداد بدون
شرط أو قيد، وأمنهم ابن الإمام محمد على أنفسهم
وأموالهم وأعراضهم بانفراج الأزمة وزوال الغمة، وعادوا
إلى مزاولة أعمالهم في فداء وسكينة، وبسطت الأسواق،
وبشّت الوجوه، وأمر ابن الإمام بتوزيع الصدقات على
الفقراء والمساكين والمستحقين، والحمد لله الذي أظهر
الحق على الباطل وأهلك الظالم ونصر العادل، ونشكر
المولى عز وجل على هذا الفتح المبين، والنصر العظيم
﴿وما النصر إلا من عند الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم﴾، وسنذكر بعض أخبار البرقيات التي بين الشريف
علي وهو في جدة وبين أهل المدينة.

أخبار البرقيات

التي بين الشريف علي وهو في جدة،

وبين أهل المدينة

إلى الملك في جدة

بتاريخ ٥ جمادى الأولى

نحن لا يهنا ابن السعود ولا السعود بنفسه، الذي يهنا
هو الأرزاق للجند، الجند بعد ما انتهت من تخريب

البيوت من الخارج وبدأت تنهب بيوت الداخل، وعدتمونا بإرسال الطائرة بالدراهم المتيسرة إلى الآن لم نرى لها أثراً، دبروا وأرسلوا لنا دراهمًا ولو يبيع أحد البواخر وترروا منا ما يسركم، رئيس الديوان قائد المدينة المنورة.

جواب: إلى القائد الأمير وكيل المدينة المنورة جاوبوا ولد ابن السعرد بأشد ما يمكنكم حتى لا تجعلوا له بابًا للمخابرة معكم قطعًا وهكذا يقطع.

جواب: إلى الملك علي في جدة فهمنا أنكم أنتم الذين مؤخرين إنشاء المسألة بسبب عدم إمضاءكم المعاهدة للإنجليز، انتضى الأمر ولا في اليد حيلة، ووقعنا في الذي نخشاه الجنود ما عندهم أرزاق إلا ثلاثة أيام لتمويل لا يمكن أخذه من البلدة العدو الذي جاءنا قبل مدة لا يزال باقي هنا ينتظر الدراهم، وقصار القول أنه إذا الغد لم ترسلوا الطائرة الساعة السادسة سنفاوض العدو.

عزة عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: إلى وكيل الأمير قائد المدينة المنورة قائد الخط رئيس الديوان بكرة الثلاثاء تجميعكم الطائرة، هل تريدون أن تحرا برقياتكم أمس، وملحقتها أزعجني الغاية ما أدرس عليك يا عبد الله واقف معنا بالمرّة من مدة شهر وزيادة،

وأنا تشبثت لقرض برهن أو بيع أملاك، فلم تتوفق
الأجانب محتجين بأنهم على الحياد، ولولا اعتمادي
عليك ما أطلعتك على هذا، تبصّر بالأسر أنا في حيرة
بسبب إرسال الطيارة؛ قلت لكم بيعوا الذهب والفضة التي
بالحرم، قلت لما نحتاج، فبيل بقي احتياج بعدما تقول
إلى الغد الساعة السادسة، إن لم ترو الطيارة فنحن نفاوض
العدو، والحالة التي أنتم بها تجيز لكم عمل كل أمر نبيروا
واكسروا ولا تيددون بمثل هذه الحالة التي نحن فيها،
لا تقل عن حالتكم ارحمني دخیلكم اصبروا مقدار عشرة
أيام حيث يصلنا دراهم من سيدنا نرسل لكم منيا.

جواب: إلى الملك كررت الشرمة علينا وبالنتيجة تقول
كلوا المحرمات، فلا بأس، ولكن فيها مضرة على
المسلمين ولا نرى منكم إلا إشارة الإهانة، بحيث صرّحنا
للعالم الإسلامي ولا حصلت فائدة، وهذا من جملة
إشارات ما عرضنا لكم ولا عاد فينا صبر بعد ذلك، ونحن
بدنا دولة مستقلة، وأنتم استقلتم بنا في أول الوقت
فكيف تشرهروا علينا في الآخر.

جواب: لولا غلاؤكم وغلاء من أنتم بجواره، وأعتد
أنكم تقولون أني ما شرمة عليكم، وأكل المحرمات مباح

عند الضرورات مع هذا ما قلت كلوا حرامًا، وأما الإهانة منكم ولو ضرر مني شيء فبرقياتكم أمس تجعلني مثل المجنون، أقول ولا أدري عن قوله وله الحمد الذي ما ضيعت شوري، الغاية، هي أن بعد الله أنتم استنادي اشتغلوا شغل العقال ونحن ندبر الذي يسره الله، ونرسله لكم إما تحويل وإما بالطائرة، واستعينوا بالله واصبروا والشدائد لا بُدَّ لنا من فرج، ومثكم يعرف كل شيء، وأما شرهتي كما تقولون في مخاطبة الأجانب فأنتم أعرف بذلك، إذا فكرتم تعرفوا محذورها، وقد حررنا على شحات في لزوم تأدية الدراهم لكم مع استشارتكم في تدبيرها، ولا تنصروا في جبهكم بشيء، وأيضًا أمرنا تصارييف له عليه ذلك هل استلم الحوالة من الحجاز يكفي ما نتيه يا مسلمين.

جواب: إلى الملك في جده، من يشك في ثباتنا الذي فوهم عنه ببرقياتكم المتعددة، نحن لا نزال محافظين على عهدنا ووعدنا حتى نفقد موجودنا، ولكن الدرجة وصلت اللحم، وبعد كل هذا هل عندكم أمل، نحن نرى منكم تأمين معيشة الجند الذي من ثلاثة أيام محروم من الطعام، هل رأيتم من يصبر على هذا؟ وهل كان هذا

بمساعدة الأمة التي تضرونها أم يحسن تدبيرنا ودرايتنا؟
 أين الوزراء الذين قلدتيهم الأمور؟ أين الوكلاء؟ أين رجال
 الدولة؟ أين الذين أوعدوك المعاونة عند الشدائد؟ أين
 الذي أشاروا عليك بتطويل المراجعة، هذا يومهم
 أجمعوهم يفكروا إن استطعتم في أمرنا، لأنك تعلم بأن
 بدوام الملك موقوف علينا، والله ثم الله إنا نكتب لكم
 هذا، ونحن على ثقة بأن اليوم هذا آخر عهدنا بكل
 صراحة، ونقول إذا لم تتوافقوا مع الذين زاحموكم
 وأوقعوكم بهذا الموقف الحرج، وتوصلوا بتخليصنا إذا
 كان مرادكم حياتنا وحياة البلاد، وإلا فغيركم بالنتيجة
 يأخذ الجميل، وهذا واقع لا بد منه تحاويلكم ريضوها،
 وشمات يجاوبكم دبرونا اليوم إلى المساء وإلا نسلم
 عليكم.

عبد الله عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: من الملك، ما لم تجيوني على برقياتي لا أعلم
 أي ذنب جنيته لتعذيبي بهذه الصورة، ليس لي رغبة
 أو مطمع سوى حفظ كيان البلاد وشرفها، ولكن هذه بليدة
 قَدَّرها الله وهو أعلم بالسرائر وبالأعمال، وأصلاً أنتم
 تسعون في حفظ شرف البلاد بينهما كانت الحالة، وأما

الحياة التعيسة والذليلة فإله لا يحكم بها علينا، كونوا على يقين عند أول حركة تعملوها تكونون سبب ضياع حياتي، وبعدها أنتم والبلاد وأنا خصيكم يوم القيامة وأطالبكم بضياع ديني.

كتاب تهنئة وشكر

من الكناني إلى عظمة السلطان

لتد ظبرتم — بحول الله — فكان الحق سلاحاً ماضياً في أيديكم، وشعور التنوى سراجاً منيراً في طريقكم، والإخلاص لله والتفاني في إعلاء كلمته صراطكم المستقيم، ومبدودكم القويم، فما دنيتم يوماً من الأيام عن القيام في وجهه الظلمة الذين لم يرقبوا في الناس إلأً ولا ذمة، فبددت شملهم وطمست معالمهم وأعليت كلمة التوحيد، ورفعت لواء الشريعة السمحاء أجل القدر من الله عليكم بالنصر المبين، فنبت أقدامكم في أطير بقعة في العالم، وأعقب ذلك باستيلائكم على مدينة الرسول ﷺ، وما فرحنا وابتهجنا بأكثر من فرح رسول الله ﷺ في قبره الطاهر ونومته البادئة، إذ يجد قوماً أخلصوا الله وأنرا ليطهرُوا البلاد المقدسة من آثار الظلم والفساد، وليسيروا على ما سار عليه في نشر الإسلام وامتداد ملكه وتعاضم صرلته.

أجل لقد استحكمت حلقات اليأس فينا قبل اليوم بتخاذل
المسلمين وتنازلهم وتحاسدهم حتى صرنا كمية مبجلة،
لا يُنظر إلينا إلا بعين الاحتقار والامتهان، ولا تُسمع لنا
كلمة ولا يُجاب لنا مطلوب، وأصبحنا كالأيتام في مأدبة
اللثام، لقد غشانا الظلم من كل جانب وضربت علينا الذلة
والمسكنة، ورضا تحت ظل العبودية الثقيل حتى قيس الله
لنا نوراً بنشق من المشرق واطمأن له المسلمون، الخاص
منهم والعام، وانفتحت له قلوبهم، وبان لهم الطريق
السوي، وكشف عن بصيرتهم فعرفوا أن فجر هذا النور
يتمخض، إذ نالنا بشمس رامتة في سماء الإسلام فتعيد له
مجده التليد، الذي عشنا دمرًا طويلًا نتطلع إليه بعيون
نضاجة، وقلوب مجزوعة، وأجنحة مكسورة، مَنْ مِنْ
المسلمين [...] ^(١) إليكم تحياته، وتفيض حنانًا وشوقًا
إليكم، وأين هي [...] ^(٢) التي لا تخرج من الصدور
لتهينكم بمحبتنا، وأين هي العيون التي لا ترسل أشعتها
مخرقة الفضاء الواسع لتطمئن برؤياكم، وأين هي الألسنة
التي تتحنى أن تخاطبكم، بلا.

(١) كلام غير مقروء.

(٢) كلمة غير مقروءة.

والله هذا أقل ما يجب علينا نحو شخصكم المقدس
المتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين ورفع حيز الظل عن
أعناقهم، فسيروا في الأرض بإذن الله من نصرٍ إلى نصر،
ومن فتح إلى فتح ولواء الإسلام يرتزق فوق رايتكم، والله
يحفظكم ويكلؤكم برعايته.

كنا في سنة دخول المدينة المنورة، ولما تيقن رجال
حاشية المدينة المنورة أن لا فائدة من إطالة الكلام مع
الشريف علي، وقد بلغ منهم الضيق مبلغاً قرروا للتسليم،
فبعث قائد المدينة المنورة عبد المجيد وعزة، مدير
الخط، كتاباً إلى محمد بن عبد العزيز يطلب ملاقاته،
وأنهما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة في
١٨ جمادى الأولى من المدينة المنورة، ويطلبان من
يستقبلهما.

فأجاب محمد بن عبد العزيز طلبتهما وأرسل إليهما خيالة
استقبلتهما، ولما حضرا بين يدي محمد بن عبد العزيز
فاوضاه في التسليم على شرط إعطاء الأمان لجميع الجنود
والضباط والأهلين، وإعلان عفو عام عما مضى، وأنهم
في مقابل ذلك يسلمون المدينة المنورة وما فيها.

وفي صباح يوم السبت دخل الأمير ناصر بن سعود،

وعبد الله آل فيصل، وعزة قائد الخط إلى المدينة المنورة مع فريق من الجنود، فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد، ووضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مروا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة، فاستلموها ووضعوا فيها بكل واحدة قوة من الجيش النجدي، ولم يأت مساء السبت حتى كان جنودنا قد انتهى من استلام كل شيء في البلدة ومن الناس أجمعين.

وفي صباح يوم الأحد تحرّك ركّاب الأمير محمد بن عبد العزيز وجنوده قاصداً المدينة المنورة، فوصلوا دائرية البرق حيث تروأ فينا، ثم سار إلى المسجد النبوي فصلى فيه، ثم أتى إلى قبر الرسول ﷺ وإلى قبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فسلم عليه وعليهما، ثم رجع فأمر [...] ^(١) الأهلين وقد عضد من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق، وأمر بالتوزيع على الأهلين منه.

فيينا دخل الإمام جدة واستلم ما احتوى عليه الشريف من آلة حربية وغيرها، وتسليم جدة بعد حصار سنة كاملة من المراكب أربعة، وهي الطويل والرقمتين ورضوى والعقبة، والتنبيلات ودبابات ومكائن وأسلحة ومدافع وطيارات.

١٣٤٤

(١) كلمة غير مقروءة.

وسافر الشريف إلى عدن ومنها إلى العراق، وسمح له الإمام بماله خاصة في نفسه فقط، كمثل تمبيل وفرس وفرش ومتاع ليس له منه بد، وبعدنا اطمأن الإمام في جدة كتب إليهم بلاغاً عام صورته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود، إلى إخواننا أهل الحجاز سلمهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإني أحمد إليكم الله وحد الذي صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأهتكم وأهني نفسي بما من الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال الله به الشر وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه ويُعلي كلمته. وأن يجعلنا وإياكم من أنصار الدين ومتبعي هذه.

إخواني تفهمون أنني بذلك جهدي، وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه إطاء لأمر الله، قال الله عز وجل من قاتل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابًا لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْنِي أَن طَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ

يُظَلِمُ نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ الْبَرِّ [الحج: ٢٥]، ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مرّ الحياة وأتاعيبها، ولما من الله بما من به من هذا النتح السليمي الذي نتظره ونتوخاه، أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر فيما بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو، وأنني أبشركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة، وأنني سأبذل جيدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها، لقد مضى يوم القول ووصلنا إلى يوم البدء في العمل، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله وأتباع مرضاته، والحث على طاعته، فإنه من تمسك به كفاء، ومن عاداه - والعياذ بالله - بآء بالخيبة والخسران.

إن لكم علينا حقوق ولنا عليكم حقوق، فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر واحترام دمانكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحق الشريعة، وحننا عليكم المناصحة، والمسلم ينتص أخيه المسلم، فمن رأى منكم منكراً في أمر دينه أو دنياه فليناصحه فيه، فإن كان في

الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإن كان في أمر دنياه فالعدل مبذول إنشاء الله للجميع على السواء. إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك نطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها فساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً، والحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره.

هذا ما تعلق بأمر اليوم الحاضر، وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعاً مع أهل الحجاز لينظر في مستقبل الحجاز ومصالحها، وإني أسأل الله أن يعيننا جميعاً ويوفقنا لما فيه الخير والهدى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

إملاء من عبد العزيز العتيق
بعد تسليم المدينة المنورة
وجدة وينبع ما يليه من البلاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَأَسْبَلُونَا﴾ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ

وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿ [محمف: ٣١]، قضي الأمر واستلمت
المففنة المنورة وجة وجميع المواني الحجازفة، وانففت
هذه الحرب الفف شغلت أفكار المسلمين وكففر من غيرهم
مفة مة عشر شفرًا، لا شفر سوى حكمة أرادها الله وحنافًا
افنفت حكمة إظهارها قفرة الله وجلت حكمته، فإنه
لو انففت هذه الحرب من أول الأمر لم تحصل هذه الرفة
الفف حنفت العالم الإسلامي ونففت شعوره إلى أصول
ففنه، وألنفت أنظارهم نحو الحجاز مفبط الرورف، ومنبع
النور الإسلامي، وحنفت حقائق المسلمين والمنافقفن الذين
يقولون بأفوافهم ما لفس فف قلوبهم، والحنففن الذين
فنظارهم بحب الوطن وهم أعداؤه، ولكن أبى الله إلا أن
فمفر الخفف من الطفب ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فف قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن
لَن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَّهُمْ ﴾ [محمف: ٢٩]، أبى الله إلا أن فطر
الحجاز من الأفناس والأرجاس، وأن ففعله كما أراد أن
فكون مفاة للناس وأمنًا، وسفكون بفور الله وقوته منبع
العلم والحكمة، ومورفًا تنفى منه النضائل والأفلاق،
ومرأة تنمكس ففبا حنففة الإسلام فتنجلى بأجلا مظاهرها
إلا أن هذا الأمر ففحتاج إلى ففب عظم وعناء كففر وسفر
طوفل وبذل بسخاء.

فمعى أن يبرز العالم الإسلام غيرة إسلامية وحمية دينية
تحقق هذا المطلب الجليل، فالحجاز بلاد المسلمين
عمومًا يؤمه الألوف المؤلفة في كل عام من جميع الأقطار
الإسلامية فيتأثرون بما فيه من خير وشر وينقلونه إلى
بلادهم وينشرونه بين أهليهم، وناهيك بسريان الآداب
والأخلاق من جهة المعتقد والدين وسرعتها، وأنه إن كان
للمسلمين عذر في عدم الاعتناء بالحجاز فيما مضى بسبب
الحكومة الاستبدادية وعرقلتها لمساعي المصلحين، فإنه
لم يبق لهم عذر في هذا الزمن الذي أصبح الحجاز فيه
تحت حماية إمام عادل ينادي على رؤوس الأشهاد، بأن
أمر الحجاز منوط بإرادة العالم الإسلامي، فعلى كل مفكر
من الآن أن يبين رأيه في ذلك، ويختمر رأيه قبل اجتماع
المؤتمر الإسلامي مع انعقاده في مكة المشرفة.

أما نحن، أبناء الصحراء وعرب البادية، الذي يلتبنا
الحسين وأذنا به بالبرابرة المتوحشين، حيث إن الله قد أنقذ
بنا هذه البلاد المقدسة من أيدي النسقة والفسادين
والجبابرة المتكبرين والدجاجلة الكذابين، قد بذلنا في
ذلك دمائنا وأموالنا، ولنا من جملة المسلمين في إبداء
رأينا، فإننا نسط العالم الإسلامي رأينا لا نتنازل عنه،
ونصرح بأننا نريد للحجاز حكومة إسلامية بكل معنى

للكلمة، دستورها وقانونها الأساس الذي تسير عليه هو القرآن وسيرة رسول الله ﷺ، فهما كافلان لسعادة البشر ديناً وآخره في كل زمان ومكان، لأنه قد وضعها علام الغيوب المطلع على خفيات الأسرار، وما كان وما يكون ليكون أساساً وقواعداً بُنى عليها أحكام صالحة، لكل وقت وزمان توافق المتمدنين كما تصلح أحوال المتوحّشين فيها بحال واسع للاجتهاد لإيجاد أحكام الكل ما حدث واستجد؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِرُونَ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وهما غاية الغايات في الأخلاق والفضائل، وأباح الله لنا جميع الطيبات بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقد أمرنا بالاستعداد للطوارئ بقوله: ﴿وَاحْذَرُوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وكل ذلك لا يكون إلا بالعلم.

وقد حثّ صلاة الله وسلامه عليه على طلب العلم حثاً لا مزيد عليه حتى جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، ارتقى لذروته أجدادنا الكرام في صدر الإسلام، وعلى أثره تأسست مدينتهم في الشام والأندلس والعراق ومعتقدون

اعتقادًا جازمًا، ومؤمنون إيمانًا صادقًا، وموقنون يقينًا لا يتزلزل بصدق وعد الله الذي وعدنا به في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خُرْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ﴾ [النور: ٥٥]، ﴿إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَضْرَكُمْ وَيُنِيتَ أَفْدَامَكُمْ ۗ﴾ [محمد: ٧]، وهذا ما نسعى إليه ونجاهد في جزيرتنا لأجله، وندعو إخواننا المسلمين للعمل به.

نحن نريد حضارة ومدينة إسلامية قائمة على أساس الشرع الإسلامي الشريف، نريد حرية صحيحة في الرأي والفكر كحرية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حينما كان الخليفة عمر، رجل الإسلام، يقول على المنبر وهو يخطب المسجد: أيها المسلمون، إن رأيتم في أعرجاجا فتزوموه، فبرء عليه الأعرابي على رؤوس الأشهاد قائلاً: لو رأينا أعرجاجا لقومناه بسيوفنا، وترد عليه المرأة فيقول: امرأة أصابت وأخطأ عمر.

أما مدينة الملاحة والمتفرجين وحريتهم التي يريدون بها الخلاعة والتبثك ودستورهم الذي يبيع لهم الفسق والنجور، فإننا لا نوافق عليها ولا نقبلها مهما كلفنا ذلك من المشقات والصعوبات، فإن كان هذا هو الترحش

والهيمجية فإننا نعترف بأننا همج متوحشون ونريد أن نبقى
على توحشنا وجلافتنا إلى الأبد. اد.

ولما وضعت الحرب أوزراها في الحجاز، طلب أهل مكة
المكرمة من الإمام البيعة بما حاصله من التفاهم
 واجتماعهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن
آل فيصل آل سعود على أن تكون ملكنا على الحجاز على
كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما عليه الصحابة
رضوان الله عليهم، والسلف الصالح والأئمة الأربعة
رحمهم الله تعالى، وأن يكون الحجاز للحجازيين، وأن
أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، وأن تكون مكة
المكرمة هي عاصمة الحجاز، والحجاز جميعه تحت
رعاية الله ثم رعايتكم.

ورفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي ملخصه:

إلى الإمام، راجين أن ينزل ذلك رجة عظمتكم منزلة
انقبول، وأن تنفضلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية ليكمل
لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضاكم العظيم، مسترحبين

الأنعام عليهم بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت المعظم،
والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم.

١٩ جمادى الثاني

وذكروا أسمائهم آخر كتابهم.
فكتب لهم الإمام جواباً صورته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا
الموقعين بأسمائهم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.
وبعد، فقد أجبنا طلبتكم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة
والتوفيق للجميع.

٢٢ جمادى الثانية

اجتماعهم للبيعة

وبعد أن أذى الناس صلاة الجمعة يوم ٢٥ جمادى الثاني،
هرعوا إلى مكان الحقل عند الصفا من المسجد الحرام،
حيث فرشت الطنافس، وأُعدَّ مجلس خاصة لعظمة
السلطان، وأقيم منبر أمام مجلسه لخطيب البيعة، ولما
تأذن الساعة السابعة والثلاث حتى أقبل المركب السلطاني
في المنيب، وأخذ الإمام مكانه، فنادى مناد: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾ ثم اعتلا المنبر الشيخ عبد الملك مراد الخطيب وتلا الخطاب الآتي:

أحمد الله ربَّ هذا البيت العظيم وأشكره على ما أنعم به علينا وأكرم سبحانه وتعالى مَنْ علينا بنعم لا تُحصى، بذل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاقد، فأحمده جلَّ وعلا على حمد عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بإزالة نقمته.

أيها الإخوان إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف، والرخاء بعد الشدة، وقد انتشعت عنا غمة الحروب والعناد [...] ^(١)، وأقبلت علينا بفضل الله ورحمته أوقات المسرة والبناء، وقد توحّدت الكلمة بحول الله وقوته، وتعتطف علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمتها.

وها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول وفياً، وتلى كتاب البيعة السابق، ولما وصل الخطيب تلاوة نص البيعة باشرت قزاع مكة المكرمة بإطلاق المدافع على نالتك البيعة، فأطلقت مائة مدفع.

(١) كلمة غير مقروءة.

ولما انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس أفواجا
أفواجا مزدحمين للمبايعة، ولولا رجال الحرس الخاص
والشرطة يوقفون الزحام وينظمون سير المبايعة، لأودي
الزحام بنير قليل من الناس.

وقد كان ترتيب المبايعين على الشكل الآتي: الأشراف،
فشيخ السادة، فالرجباء والأعيان، فالمجلس الأعلى،
فالمحكمة الشرعية، فالأئمة الخطباء، فالمجلس البلدي،
فأهل المدينة المنورة، فأهل جدة، فبنية خدام الحرم،
[...]^(١)، فمشايخ الجاوا، فأهل الحرف، ومشايخ
الحارات، فأهل المحلات. وقد دامت حفلة المسجد
الحرام ما يقرب من الساعة، يمرون ويبايعون.

وبعد ذلك مشى جلالة الملك المعظم إلى البيت الحرام،
فطاف به سبعا، وصلى في المقام. ثم شرف دار
الحكومة، فجلس في سرادقها، واكتظت بالناس على
موجبها.

ولما استقر بالحاضرين المقام، نهض الشاب الأديب
حسن^(٢)

(١) كلام غير متروء.

(٢) له باقي غير موجود.

١٣٤٣ فيها عثروا النصارى في حفر الباطن موضعاً قريباً من الزبير عند قبلة اثني عشر قصراً، منها واحد مبهم ليس له باب، فيه ثلاثون مربعة، لا يدخل إلا بالطائرة من فوق مبني بالحصى والإسمنت، وستوفه أضلاع الحديد ابتداء هذه التصور وتم بناؤها سنة ١٣٤٧هـ، ويريدون أن يجعلوا سكة حديدية تخرج من البصرة إلى بلد الزبير، ثم إلى هذه التصور، ثم إلى التقسيم تجعله عن يسارها إلى مكة المكرمة.

١٣٤٤ فيها أرسل الله قاصفاً من الريح على من في البحر، سفن كثيرة مقدار ألف سفينة وخمسمائة سفينة، معظمها لأهل دارين والقطيف والبحرين والجبيل وقطر، وغرق خلق كثير، لا يحصى عددهم إلا الذي خلقتهم. فالله يغفر لمن مات منهم مسلماً. آمين، وذلك في غوص الردة أيام الصغري.

١٣٤٥ في رجب، خرج الإمام عبد العزيز أعزه الله من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على الطريق الموالي للبحر، وخرج من المدينة المنورة على طريق التقسيم وألقى الرياض، وذلك في شهر رجب وفيه توفي الشيخ العالم المتحبر في العلوم حمد بن فارس، طيب الله ثراه، وجعل

الجنة مثواه، وكان رحمه الله تعالى، وأفاض عليه سه رضوانه، هو الذي إليه بيت مال المسلمين، يجبي ويا إليه ذلك، ويجبي من جميع بلدان المسلمين، وينه عليهم أجمعين، وكان على حالة مرضية، وطريقة الزهد مرضية، وكان عن ذلك المال متكففاً، وعن الأ منه متعففاً، بل يأكل منه بالمعروف ولما توفي رحمه تعالى، وجد عليه من الدين تسعون ألف ريال، فأوفد عنه الإمام، أيده الله بالعز والأقبال، وفي سابع وعشر من شعبان من تلك السنة، توفي الشيخ العالم العا عبد العزيز بن صالح الصرامي، قاضي الخرج ال وأعمالها، غفر الله لنا وله بعونه وكرمه، آمين.

طرح الباس عن جميع الناس المذكورين

فيما ٢٥ شبير شعبان، أخذ عشوان من أصحاب الدور بعض سروح أهل الكويت، ومعه سرية من الدوشان مقد ستة وخمسين رجلاً، وكسروا الدوشان ثم نفروا أ. الكويت مطلبينهم في سبعة عشر موتر، وقتلوا من الدوش مقدار ستة وخمسين رجلاً وكسر الدوشان من المور واحد، وقتلوا من فيه مقدار اثني عشر رجلاً، منهم ثا من آل صباح، ثم بنوا الأخوان يمتارون من الكويت

ومنعوهم أهلهم وخافوا من الأخوان، واستجاروا
بالنصارى، فبش الجوار بأولئك الأشرار، وكانوا كما قيل
مستجير من الرمضاء بالنار.

وفينا توفي الإمام عبد الرحمن بن فيصل ١٣ شهر
ذي الحجة، غفر الله لنا وله من كل ذنب.

وفينا هموا أهل البجر من الأخوان بالمغزا على القصور
التي [...] ^(١) قبله الزبير من جميع البجر أهل الداهنة،
وأهل دخنة، وأهل الروضة، وأهل ساجر، وأهل نفي،
وأهل مبايظ، وأهل عردى، وأهل الأرطاوية، وأهل
الانطعط، وأهل المرين من قحطان، إلا السحمة ربع ابن
عمر ما غزوا، وتواعدوا المغزى بغير إذن الإمام،
وترجبوا أهل ساجر، هم وجملته من أهل التقسيم آتين من
الزبير يريدون التقسيم، وذبحوا منهم ثلاثين رجلاً، منهم
ابن شريدة وغار ابن بجاد، وأخذ ابن رمال من بادية شمر
في موضع قريب من حائل.

ثم بعد ذلك راسلهم الإمام ونبأهم أن يواجبوا وامتنعوا من
المواجهة، فلما امتنعوا، أمر الإمام بالجناد وخرج في
رمضان وهم حينئذ مجتمعين في موضع يسمى الأرطاوية،

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

ونزل الإمام قريباً منهم، وأرسل إليهم الشيخ العنقري وأبا حبيب ليكشف عن حالهم في أفعالهم الذي صدرت منهم بغير إذنه، وعدم موافقتهم له. وقصده من ذلك إصلاح، وحنن دماء فرجع الشيخ منهم بغير ما قصدوا من الإصلاح.

ومشى إليهم الإمام بجنوده، وأرسل إليهم أثناء مسيره يريد منهم حتن الدماء والاجتماع، فلم يزد منهم إلا عتواً ونفوراً. ثم انتقى الجنعان على السبلة، وحصل بينهم مقاتلة عظيمة، وصارت اليزيمة على الأخوان. وقتل منهم قريباً من اثني عشر مائة رجل وأسروا منهم رجالاً، منهم: الدويش، وابن حميد، وغيرهم، واستنفض عبد الله بن جلوي أهل الديرة للجناد، وأمر فيهم ابنه فيد، وخرج بهم غازياً يريد العجمان فلما نزل بساحتهم قريباً منهم، إذ خرج إليه فيران وكروز بن سرحان وابن رميحين، وأناخوا على الأمير فيد بن جلوي، وقالوا: جئناك في السمع والطاعة، ولحقن الدماء.

وقال الأمير فيد: نريد منكم الخيل والجيش والسلاح، وأمر بحبس فيران وأصحابه الذي معه، وقالوا دعنا نجيء بما طلبتم منا. فقال: لا أدعكم، بل يجيء ما طلبنا وأنتم

في حبسكم أذلاء فقالوا: إن لم تطلقنا نرد جنود العجمان عنكم أترككم فقال: اكتبوا لهم كتاباً، فكتبوا لأصحابهم من العجمان كتاباً، مضمونه: إنا أسرنا، وطلب منا الخيل والجيش والسلاح، فإن أردتمونا وأردتم حتن الدماء، فاجمعوا لهم من الخيل والجيش والسلاح ما طلبوا، وإلاّ فقد حيل بيننا وبينكم.

وأرسل الأمير فيد بكتابهم ابن منيخر من العجمان رسولاً، فوافاهم ابن منيخر وقد مشى جموعهم مقبلين؛ ورجع مسرعاً وقال: خذوا حذرکم من القوم، فقد وصلوا فأمر الأمير فيد بالخيل أن تجعل في حديدتها، ويلتقوهم رجلاً، والوقعة صارت ليلاً. وأوصاهم إذا سمعوا صوت الرامي، فاقتلوا الأسرى، يعني فيران وكروز بن سرحان وابن رمحين. فلما سمعوا صوت الرامي من العجمان؛ وقد جعلوا جنودهم قسمين متجردين من ثيابهم ليميّزوا، فقسم جرت عليهم اليزيمة، وقسم أبقوهم من خلفهم، وذلك مكيدة منهم فلما انفصل قوم الأمير فيد من المخيم انتشروا عليهم، فصار القوم في وسط العجمان [...] (١)، وصارت اليزيمة بعدئذ على قوم ابن جلوي. قتل منهم

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

خلق كثير غفر الله لنا ولهم، منهم الأمير فهد بن جلوي،
غفر الله له.

١٣٤٨

مستهل رمضان، فيها غزا الإمام عبد العزيز بن
عبد الرحمن آل فيصل وتوجه شمالاً إلى جهة الكويت،
ونزل الرقعي، وأقام فيه مدة ينتهز فيها الفرصة على أعدائه
الناكثين عن طاعته ثم عزم على الرحيل من الرقعي متوجهاً
إلى بخاري القرعة، فتصادف فيها هو وابن الأصبه
العجمان ومن معه من بادية العجمان وابن لامي سفاح
ومعه بادية الجبلان والصهبة والملاعبة والرشايدة الجميع
معهم مقدار أربعمائة من الإبل، وأخذها جميعاً منهم،
وتغنموا المسلمون.

وأما باقي العجمان ومطير بعدما سمعوا بخبر الإمام زبنوا
الجيرا. فلما استقروا فيها نازلين، حاطت سيارات
الإنكليز ومدركاتهم وطائراتهم، وأسروا فيصل الدويش
وأبا الكلاب وسفاح بن لامي، وأرسلوهم إلى البصرة.

وأما الإمام بعدما أخذ منهم من الأموال ما أخذ، سار حتى
بخاري وضحاء، وتواجه مع مأمورين الإنكليز، وحصل
بينهم كلام من جهة مطير والعجمان، خلاصته على
تسليمهم جميعهم للإمام، لأنهم رعيته، وسلموا للإمام

حالا فيصل الدويش وأبا الكلاب وابن لامي مأسورين، وباقي مطير والعجمان يرحلونهم إلى الكايش. وأعطاهم الإمام - أعزه الله بطاعته - الأمان على دمائهم وباقي الأمور [...] ^(١) يرى فيهم رأيه المبارك إن شاء الله وألقى ابن صباح وعائلته جميع على الإمام وعلمهم طيبة مع الإمام.

وأما فيصل الدويش وأبا الكلاب وابن لامي، فقد بعهم الإمام إلى الرياض قبله، وسجنوا هناك ليستكملوا شقائهم في حياتهم الدنيا ﴿فَنَنْكُثَ فَنُنَايِنُكَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَٰدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ نَفِثَ فِيهِ آبَاءَ عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

١٣٤٩

فيما توفي عبد الرحمن بن قاسم، وفيما توفي العالم العامل الجليل الناضل الذي لم يزل الحق يناضل الشيخ سليمان بن سحمان، أسكنه الرحمن الجنان، وغفر له ما صدر منه من عصيان. ونسأل الكريم المنان يجعل قبره روضة من رياض الجنة، ولا يجعله حفرة من حفر النيران.

كان رحمه الله عالماً عاملاً زاهداً ورعاً حليماً، لا يتنصر لنفسه، محبباً إلى الناس، وليس للدنيا عنده قدر، ولا

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

يركن إليها، ولا يتعاطى لها، بل قطع دهره في كنه العلم وطلبه وبذله، وكان رحمه الله قامعاً للمبتدعين . الدين والملحددين، والمتزندقين، ودعاة الأولياء والصالحين، والمعتولين، والقبوريين، ورد عليهم في ظنير له منهم ردوداً كثيرة شافية كافية وافية . وله في الطولي في علم العقائد، لا يكاد يوجد له فيها في عصره منادد .

وله في الرد على أهل البدع والغلات والملاحدة تأليفاً عديدة، منها: الرد على علوي بن أحمد بن الحسن الحد سماه: كتاب «الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الجداد»، وردّ رحمه الله تعالى على أحمد باشا العظمي . أهل الشام، سماه: «كشف غياهب الظلام وجلا الأفيء عن الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفترياً هذا الملحد الكذاب» .

وله استدراكات وانتقادات على كتاب «الكواكب الدرية» و «القول السديد»، كلاهما تأليف الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، وقد أذن لسليمان بن سحمان إن وجب فيما شيئاً ينتقد، فلينبه عليه .

ونبه رحمه الله تعالى تنبيهات جليلة لطالب الحق بالصواب

كفيلة سماه: «كتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة».

وردّ رحمه الله تعالى على من زور على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني أنه رجع عن مديح الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القصيدة التي مطلعها:

سلامي على نجدٍ ومن حل في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
وقال في رجوعه:

رجعت عن النظم الذي قلت في نجد
فقد صح لي عنه خلاف اندي عندي
ظننت به خيراً وقلت عسى
نجدُ ناصحاً يهدي للأنام ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا [...] (١)
وما كل ظن للحقائق لي يهدي

إلى آخر ما قال.

وهو ردّ شاف كان سماه تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب واليمين. ورد على زنادقة البحرين ردًا سماه:

(١) كلام غير مذكور في الأصل.

«إقامة الحجة والدليل إيضاح الحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب، والمين من زنادقة أهل البحرين». وله رسالة سماها «إرشاد الطالب إلى أهم المطالب» ورسالة سماها: «منبج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع»، وكلاهما تقتضي الرد على بعض المندنيين العوام ورد على دحلان وتلميذه بابصيل وسماه: «البيان المبتي في انقول السجدي»، وله ديوان شعر جعله جزأين: الجزء الأول في الردود، وما يتعلق بها، مما هو في معناها. . . والجزء الثاني فيما عدا ذلك، سمّاه: «عقود الجواهر المنضدة الحسان مما أنشأه الفقير ربه الننان سليمان بن سحمان».

ولم يستوعب المديوان المذكور شعره كله، وله أشعار كثيرة لم تيسر وقت طبع المديوان وله في هذا الديوان ردود كثرة لا تكاد تحصى، من أرادها فليراجعها وله رحمة الله تعالى رسائل ومكاتبات ومجاذبات نشرًا ونظمًا لا تستعصي كثيرة، وهو في حياته رحمه الله تعالى سيف مسلول على أعداء الرسول، عليهم يصول ويجول، وجاهد في الله حق جياده، وكان في هذا الفن من أفراد عبادته، ليس له في وقته نظير، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين الجنات،

ورفع له فيها الدرجات، وزاد له في الحسنات، ومحا عنه ما عمل من السيئات، ووقاه عذاب القبر وفتنة الممات، إنه قريب مجيب الدعوات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وفيها توفي الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق خاتمة العلماء العاملين، المتمسك بشرائع الدين، عمدة الطالبين الراغبين كان رحمه الله تعالى آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعينه، والفقه والتفسير والنحو. كان أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه لومة لائم، فلا يتعاضم رئيساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتصاغر ضعيفاً أتى إليه يطلبه فائدة، وله مجالس كثيرة في التدريس يضرب له المثل في زمنه بالمعروف، ولالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن القضاء في بلد الرياض إلى أن توفي رحمه الله تعالى، وغفر لنا وله والمسلمين، آمين.

وفي تلك السنة من ٥ ذي الحجة نزل برد ومطر جيد أخذ مدة ساعة ونصف بعد العصر، ولم ينف وخرب في القبورية وما حولها مقدار خمسة وعشرين قصراً، وثلاثين

(منحات) وبعض الآبار، وحصل منه فجائع كثيرة على بعض المسلمين، وملك في الصوط قريباً من ستين ما بين بكرة وحمار بواسطة البرد والسيول، ومشى باطن الحوطة ما بين العشر الأواخر من رمضان إلى انسلاخ شهر ذي الحجة ستة عشر مرة، والحسيان من الآبار التي تلي الباطن ارتفع ماؤها عن المعتاد بزيادة الثلث البئر التي عادة عمقها اثني عشر باعاً صارت ثمانية أنواع. والحمد لله على ذلك، وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، وينشر رحمته وهو الولي الحميد.

١٣٥٢ فيها توفي الشاعر البليغ عبد الله ابن سليل الملقب عبيلة وهو بن أهل نفي فكان شعره جيد، أو يعيل إلى الغزل والنسيب.

١٣٥٣ فيها جرى على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل في الحج وهو يطوف بالبيت الحرام، الساعة الواحدة نهاراً اثنين من الزيود، قد بغوا قتله، وحوله ابنه سعود، فبطل الله كيدهم، وذبحوا صبراً. إنه هو السميع العليم وهم من أهل اليمن.

١٣٥٤ فيها توفي الأمير عبد الله الجلوي في شعبان، ونصب ابنه سعود بعد أبيه، غفر الله له.

١٣٥٦هـ. ابتدأوا في عمار المربع قصر جلاله الملك أیده الله وداموا
يعمرون فيه إلى الآن.

١٣٥٩هـ وفيها توفي الشيخ عبد الله ابن بشر يوم الاثنين ١٨ شوال
غفر الله لنا، وله ولجميع المسلمين، آمين. اهـ.

١٣٦١/٦/٢٢هـ

مطالع السعود
بأخبار الوالي داود

تأليف
الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند البصري
(١٢٥٠ - ١٠٠٠ هـ)

اختصار
أمين الحلواني
رحمهما الله

ترجمة المؤرخ

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند

(١٠٠٠ - ١٢٥٠ هـ)

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدليج بن حمد بن رباح آل أبو رباح، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبو رباح من قبيلة عنزة، وآل أبو رباح كانوا يقيمون مع أبناء عديم آل مدليج في بلدة (التويم) - بضم التاء المشددة بعدها واو مفتوحة - ، إحدى بلدان سدير.

ثم إنه في أول القرن السابع توجه علي بن سليمان بن حمد وابن عمه راشد بن سليمان إلى (حمد بن عبدالله بن معمر)، رئيس مدينة العيينة، فاشترى منه مكان بلدة حريملا، وكانت أطلالاً بعد سكانها آل أبو ريشة أسرة من الموالى ضعف أمرهم، وذهبوا واستولى عليها (ابن معمر) بعد رحيلهم.

فاشترى علي وراشد حريملا، وانتقلت إليها أسرتهما وعمرهما وسكنوها، وصارت هي قاعدة بلدان الشعيب، وتفرق كثير من أسر آل أبو رباح في بلدان نجد وغيرها، وانتقل منهم أسر إلى الزبير.

وكان ممن انتقل أسرة المترجم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أول القرن الجادي عشر الهجري، فولد المترجم في جزيرة (فيلكة) التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزيرة التي يمتين فيها أسرته صيد الأسماك، وأخذ فيها مبادئ القراءة والكتابة.

ثم إنه رغب في العلم، فترح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجم.

والجامع الذي استناد منه هو جامع الكواز: (فحلة المشرق)، إحدى محاليل البصرة، وبعد أن أكمل دراسته في الكواز، انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخيلية، واستوفى في هاتين المدرستين ما فيهما من العلوم.

كما قرأ في البصرة على العلامة الشيخ محمد بن فيروز، وعلى الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ عبد الله بن شارخ، والعالم الكبير الشيخ عبد الله البيتوشي، وعلى غيرهم من علماء البصرة والزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائه، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد، والشيخ محمد أمين، مفتي الحلة؛ والسيد أحمد الحياتي، قاضي بغداد. وقرأ على علامة العراق والشام الشيخ علي بن الملا محمد بن سعيد السويدي، وعلى الشيخ السيد زين العابدين المدني حين وروده إلى بغداد، وعلى الشيخ خالد النقشبندي.

ثم إنه حجَّ وجاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قرأ فيها على علماء الحرمين وعلى من يرد إليهما من العلماء.

والمترجم من النواذب في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان

والرغبة العظيمة في العلم والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل البائدة صيرت منه - مع توفيق الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية وغيرها.

وقد درّس في البصرة والزيبر، وأخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

- ١ - الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.
- ٢ - الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.
- ٣ - الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.
- ٤ - الشيخ عثمان بن محمد المنزلي.
- ٥ - الشيخ محمد بن تريك.

وقد عُيِّنَ مديرًا ومدرسًا لمدرسة في البصرة بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه.

كما تولى في البصرة الإفتاء والتدريس في المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالي داود باشا طلب منه المجيء إلى بغداد، فسافر إليه، فلمّا وصل إليه أجّله وعظّمه وجعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر أوقات فراغه معه لما يجد في مجالسته من العلوم المتنوعة والآداب الجمّة.

كما عظّمه علماء بغداد، وتلمذوا عليه، واستفادوا منه، واعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فبشر شيخ العصر من حيث وفرة العلوم وتنوع المعارف.

ثم إن الوجه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة،

فاستأذن من الوالي دارد، فأذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاء بالغاً، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزبارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

مؤلفاته:

هي كثيرة جداً، ومنيدة لأنبيا ليست مجرد نقل، وإنما كتبها من علوم هضمها، ومعارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعاينه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة، ومن هذه المصنفات:

- ١ — الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة، نظم في أصول الفقه^(١).
- ٢ — منظومة في فقه المالكية سماها: الدرة الثمينة، في مذهب عالم المدينة.
- ٣ — تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألباز الفرائض، توجد مخطوطة.

(١) وقد قرّظنا السيد الشيخ محمد الرافعي أديب طرابلس الشام بقوله: وقلبت على هذه الشذرات فنضلتها على شذرات الذهب، وقلبت طرفي في هذه الزهرات انني أصابنا صوب الأدب فتصاعدت الزفرات إلينا شوقاً إلى ناظمها، فكيف مثل هذه الدرة أن تحرم منه الشام وتحظى به البصرة، ولعمري إنه لجدير أن تُشد إليه الرواحل، ويُرفع مقامه على الرؤوس والكواهل، ويفضل على أبناء عصره تنفيل الفرض على التوافل. كتبه الفقير محمد الرافعي، وهو في حلب عام ١٢١٥هـ.

وقرّظنا الشيخ عبد الله العطاني فقال: نظرت في هذه الشذرات التي هي كائزهرات، فلورآها ابن الورددي لقال: هذه من بعض وردي، ولا أظن يبري الزمان أخاها روماً يجري مجراها، كيف وناظم عتدها وناسج يردها الناضل النيل وارث سبويه ونخيل عثمان بن سند، فلقد رأيت في حلب فرأيت منه العجب.

٤ — الفائض في علم الفرائض، توجد في مكتبة المحامي عباس عزاري ومكتبة العزاري انتقلت إلى مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض.

٥ — النخبة في أصول الحديث.

٦ — نظم النخبة في أصول الحديث للحافظ ابن حجر.

٧ — شرح ذلك النظم.

٨ — منظومة في العقائد سماها: (هادي السعيد في جوهرة التوحيد)، ضمنيا جوهرة البرهاني اللثاني، وزاد عليها.

٩ — المصارم الترشاب في نحر من سب أكارم الأصحاب، وهي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألفي بيت، وجميعها في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي، وهي عندي أنا محرر هذه التراجم بخط الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب السحب الزائلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية^(١).

(١) لما قال هذه القصيدة انني ردّ بنا على الشاعر الشيعي دعبل — قُبَّحه الله — أجازته عليا الشيخ يوسف بن أحمد بن محمد بن رزق العتيبي جائزة سنبة فأنبع عثمان بن سند رده على دعبل بهذه القصيدة في مدح يوسف بن رزق وهي هذه:

أَلَسْتُ بِبَحْرِ أَنْجِشْكَ بِحُورِ	نَحْنُ إِلَى أَرْجِ الْكَمَالِ بِدُورِ
سَمَوْتُ بِأَنْطَابِ عَلَى قُطْبِ رَأْيَيْمِ	دَوَائِرِ أَفْلَاكِ الْأُمُورِ تَدُورِ
أَبْرَسْتُ فَأَفْخَرُ إِنَّمَا أَنْتَ طَالِعِ	بِهِ السَّعْدُ يَدُورُ وَالشَّرُّورُ تَفْزُرُ
بَعَثْتَ النَّدَى طِفْلاً وَأَجْرَيْتَ غَيْبَهُ	كَأَنَّ النَّدَى مِيتَ وَبَذَلْتَ صَرَّ
وإن لسان المدح عنك لقاصر	ولو لم يكن فيما فعلتُ قصور
ويا ربُّ فرع فاق بالبدل أخله	وإن أَخَرْتَهُ أَزْمَنُ وَعَصُور

إلى تمام القصيدة، وهي في (٢٤) بيتاً.

- ١٠ - أصنى الموارد من سلسال أحوال بني خالد، قال الشيخ صالح بن عثيمين في كتابه (السابلة): هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، ومن اطلع عليه علم ما للمترجم من اليد الطولى في فنون الأدب.
- ١١ - كتاب نظم في تاريخ ومدح الإمام أحمد بن حنبل.
- ١٢ - مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، وهو كتاب ضخمة جمع فيه وقائع القرنين الثاني عشر وأول الثالث عشر، وهو عندي، وهو من مراجع هذه التراجم التي نجمعها.
- وقد اختصر مطالع السعود الشيخ أمين الحلواني المدني في ثلاث كراسات، وطبعه محب الدين الخطيب بمطبعة الفتح، وعلق عليه. والحلواني زاد فيه، ومن تلك الزيادة أنه زار الإمام فيصل بن تركي آل سعود في الرياض، ووصف بلاط الإمام فيصل، وهذه الزيادة وقعت بعد وفاة مؤلف الأصل.
- ١٣ - الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر، ولكنه لم يتم.
- ١٤ - سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأرشد^(١).
- ١٥ - تاريخ بغداد.
- أما مؤلفاته في اللغة العربية نحوها وعرفها وبلاغتها وعروضها فهي:
- ١٦ - نظم مغني اللبيب لابن هشام في خمسة آلاف بيت، وهو من أهم كتب قواعد النحو.

(١) وأسمه بن رزق هو أحمد بن حسين بن رزق النخيلي أحد بني جبر، انتقل من بلد الزبارة، واستوطن بلدة - فردلان - ، وقد توفي فيها عام ١٢٢٤هـ، وخلف أمراً عظيمة، وثروة كبيرة آلت إلى ابنه محمد:

- ١٧ — نظم الأزهرية للشيخ خالد الأزهرى .
- ١٨ — نظم قواعد الإعراب لابن هشام .
- ١٩ — منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة .
- ٢٠ — منظومة في العدد .
- ٢١ — كشف الزبد عن سلسال المدد في تذكيره وتأنيه .
- ٢٢ — هدية الحبران في نظم عوامل جرجان، أي عوامل الناضي الجرجاني .
- ٢٣ — رسالة في كسر همزة إن وفتحها نظم في (٤٢) بيتًا، توجد في المكتبة العباسية في البصرة .
- ٢٤ — الغشيان عن مثلة الإنسان في النحر والصرف، وتحتوي على (٢٤٧) صفحة توجد في المكتبة العباسية في البصرة .
- ٢٥ — تعليقات على شرح الكافية للرضي، توجد في المكتبة العباسية في البصرة .
- ٢٦ — منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باشا أعيان .
- ٢٧ — الجوهر الفريد في العروض
- ٢٨ — منظومة في علم التوافي باسم (السلسيل الصافي) منها نسخة في خزانة كتب الآلوسي .
- ٢٩ — منظومة في قافية موحدة اسميًا: (الجيد في العروض) .
- ٣٠ — منظومة أخرى في الموضوع نفسه .
- هناك رسائل وقصائد ومناظير كثيرة للمؤلف، ولكنها موزعة بين المكتبات الخاصة والعامة .

وليت بعض الشباب الجاد حاول جمع تراثه ، وقدّم فيه شهادة ، فإنها ستال إعجاب العلماء والمنكرين .

ما قاله العلماء عن المترجم :

— قال الشيخ عثمان المزيد من سكان مدينة عنيزة : وأنشدنا لنفسه شيخنا العلامة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسيا :

حذار حذار من إغصاب شيخ	فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب	سوى ما للشايخ من عقوق
فلا تطلب بلا شيخ علوما	فذا حمت يؤدي للفسوق
ف (طه) شيخه جبريل يروي	عن الله تعالى ذا وثوق

— وقال الشيخ بنبجة الأثري : ابن سند العربي الفحل المسلم ، مثله من ينهد لمناضة دجل الخزاعي ، ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين .

— وقال بعض مؤرخي الزبير : الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير ، ساجل علماءها وأئف الكثير في علوم العربية والمنطق وسائر العلوم ، وهو إلى ذلك شاعر فحل .

— وقد ترجم له مراد أفندي فقال : الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري النوايلي نسباً ، هو الإمام العلامة الرحلة القيامة ، حسان زمانه ، وبديع أوانه ، خاتمة البلغاء ، ونادرة النبغاء ، صاحب المؤلفات البديعة منبا (أصنى الموارد) كتاب نفيس يحتوي على فرائد تاريخية وفرائد أدبية ، من اطلع عليه عَلمَ ما للمترجم من اليد الطولى في فنون الأدب نظماً ونثراً .

— وقال الشيخ خالد النقشبندي: إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان، وقد أثنى عليه جمع من الأئمة.

— وقال الشيخ الفاضل أحمد الشهبواني اليمني في كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند) إنه طرفه الراغب، ويغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، ومفسر آياتها باللفظ تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

وقد صُنِّفَ مطالع السعود في أخبار الوالي داود، جمع فيه إلى أخبار العراق وأحداثه وأخبار نجد باديتها وحاضرتها، ولما اطلع عليه الوالي داود أكرمه وأجله وأدناه، وصار هو جليسه ونديمه، وعلم من هذا السفر الجليل قيمة الشيخ عثمان بن سند العلمية والأدبية والتاريخية.

— وقال أحد مؤرخي الكويت: إن نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع، ولنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم (مؤرخ الخليج العربي) لعديد ما وضع من المؤلفات في الجغرافيا، وسيرة أبناء هذا الساحل العربي الأصيل.

— وقال الشيخ إسماعيل المدني: إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملاً الأسماع مدحه وشكره، فهو من العلماء العارفين، ومن أفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية، نَظَّمَ غالب المتن من سائر الفنون، وقد اشتبه في هذه الديار، وظهّرت ظيور الشمس في رابعة النهار، وكان حنبلي المذهب، فتحوّل إلى مذهب الإمام مالك.

— وقال الشيخ يوسف بن راشد المبارك: الشيخ عثمان بن سند هو العلامة، والعمدة النّبّامة، له تاريخ مطالع السعود، فيه غرائب وفوائد قد

أفنى على الدهر، ولولا هذا الإمام لكانت هذه الوقائع في عالم النسيان.

— وقال جامع هذه التراجم عبد الله بن عبد الرحمن البسام عفا الله عنه: إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول الشعراء وأنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب، فهو عالم عصره، وعلامة عصره.

ونحن نشني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تيجّم — قبّحه الله — على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فيجأهم وشتيمهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفي هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له ومجاور في العراق مدة الطلب.

وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ)، تأليف الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور النجدي عفا الله عنه.

— وقال الشيخ عثمان بن منصور في مقدمة رده: قال عثمان بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغثر له ذنوبه،

ردًا على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري سامحه الله، لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدس الله روحه، ونور ضريحه، ونسبه مع ذلك إلى التجسيم والتضليل في محاوره صدرت بيني وبينه، فأتى به فيينا معترضًا بسبه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدى بالكلام في ذلك السب، وأقذع وسب مع ذلك نجدًا وأهلينا، فحيث لم أتمالك عند سبه شيخ الإسلام إلا أن قلت منتصرًا له...

هذا بعض ما جاء في المقدمة، ولم أعثر فيما عندي من الأوراق إلا على المقدمة، ولعل الله يبسر الباقي، فجزى الله الشيخ عثمان بن منصور خيرًا على غيرته وردده^(١).

وفاته:

أجمع المؤرخون على أن وفاة المترجم في بغداد، واختلفوا في سنتها، والراجح أن وفاته عام ١٢٥٠هـ، وقد دُفن مجاورًا للعابد الشبير معروف الكرخي. رحمهما الله تعالى.

* * *

(١) بعد هذا عثرنا عليها، وذكرناه في ترجمة الشيخ عثمان بن منصور. المقدمة.

مطلع

دستور
مبارك
شاعر
المبارك
ترب
ثم في لوت
سلياً
التيام

مطلع المعنى بأخبار
الوالي داود ثم في النسخ
الشيخ عثمان ابن سند البصري
اختصاراً في حلوان

صورة صفحة العنوان من مخطوط «مطلع المخطوط بأخبار الوالي داود»،
للشيخ عثمان بن سند البصري، باختصار أمين الحلواني.

سند البصري من اخبار الوزير داود بابسا والى بغداد وبعد هذا
 خصار المؤلف يسرد ابحاثا آدبيه وقصائد ونثرا دالة على
 سعة باغته في المنثور والمنظوم ولكنها الخلوها من الزناث
 التاريخية اضربنا عنها فان اكثرها احاديث ونواد دخلت
 طريق المقامات ليس هذا المختصر محلها وقد سم
 المختصر على يد جامعة الفقير اليه تعالى امين
 ابن حسن الحلواني الشافعي في سنة
 ابيه برجمة تحريفي ١٥ القعدة
 ١٢٩٣هـ ثلاث وثمانين
 ومائتين والذ من هج
 سيد المرسلين صلى
 الله عليه وسلم.

صورة آخر ورقة من مخطوط مختصر الحلواني لكتاب مطالع السعرة
 للشيخ عثمان بن سند البصري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الفقير إلى الله تعالى الملتجئ إلى حرم نبيه ﷺ أمين بن حسن
حلواني المدني عفا الله عنه:

هذا مختصر تاريخ الشيخ عفان بن سند البصري ألفه في أخبار داود
باشا والي بغداد سابقاً، ولقد أطنب وأجاد فيما أيدعه من المديح ومن
المنشآت التي هي الزمن السالفة، فاختصرته مع حذف المكرر والتضائد
والمديح الزائدة، واقتصرت منه على مادة التاريخ فقط، لأنه هو المقصود
بالذات في زماننا وأما علم الأدب فله كتب مختصة به يؤخذ منها وليس لي
في هذا التاريخ إلا مجرد الاختصار مع بقاء المعنى على حاله إنما الشيخ
رحمه الله تعالى لم يكتب إلا إلى سنة [. . .]^(١) مع أنه توفي رحمه الله سنة
[. . .]^(٢) والوزير داود باشا ظل في ولاية بغداد إلى سنة [. . .]^(٣) ولم
نعلم السبب الذي منع الشيخ من تعميم التاريخ في هذه الأربع سنين
الآخيرة مع أن أطيب زمان داود باشا هذه الأربع سنين لأنه فيها انتهت له
الرياسة وتمت له القوة والدولة، وأطاعه جميع العراق الحضر والبدو،

(١) تاريخ غير منبوم في الأصل.

(٢) تاريخ غير منبوم في الأصل.

(٣) تاريخ غير منبوم في الأصل.

وفيهما عصى على السلطان واستبدَّ وطلب الاستقلال، أي بأن يكون ملكًا
مستقلًا على العراق وضرب السكة باسمه وعمل سائر أسباب الاستقلال.

في هذه الأربع سنين الأخيرة هي أحقُّ بتاريخها لكثرة الوقائع المتشعبة
فيها لكن داود باشا لم تساعد المقادير كما ساعدت محمد علي باشا والي
مصر بل داود باشا جئز السلطان محمود عليه عسكريًا ورئيسه علي باشا
فانيزمت عساكر داود باشا أو خائته فأسره علي باشا وأرسله إلى إسلامبول
وظل فيها مكرورًا إلى سنة، ثم أرسلته الدولة العلية واليًا على المدينة
المنورة وبقي فيها إلى سنة، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى، ودفن بالبقيع
الشريف بقرب مدفن سيدنا عثمان بن عفان وجعل على قبره شبّاكًا من
الحديد بدل القبة ولعل هذا بوصية منه [١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام العالم التحرير الشيخ عثمان بن سند البصري تغمده الله
في بحبوحة جنانه، وبعد:

فقد كنت أوعدت حضرة الوزير داود باشا في سنة أربع وثلاثين
ومائتين وألف بتأليف تاريخ يتضمن ذكر أوصافه، فتناولت أيام الوعد
وظنّ أنني نسيت لطول العبد، وما ذلك إلا لكثرة همومي بتسليط نواب
الدهر عليّ ولكم حثني الأديب عبد القادر بن عبيد الله الجبدي قاضي
البصرة على تنجيز ما أوعدت به، وكذلك ألح عليّ محمد أسعد أفندي بن
النائب ثم بعد مضي سنوات أرسل إليّ الوزير المذكور وطلبني للحضور
بين يديه وأكرمني وألح عليّ في تنجيم هذا التاريخ وذلك في سنة ١٢٤١هـ
إحدى وأربعين ومائتين وألف، فابتدأت بالتاريخ مترجماً له قبل وزارته إلى
آخر المدة مبتدئاً من سليمان باشا^(١) إلى ابنه سعيد باشا المقتول.
وُلد الوزير المترجم داود باشا في بلدته^(٢) سنة ١١٣٨هـ ثمان

(١) سليمان باشا هذا هو سيد داود باشا، وهو الذي اشتراه ورباه وعلمه.

(٢) في بلدته ما نعلم اسم بلدته، وقد سمعنا من أفواه شيوخ هذا أنه أهل بلد داود
باشا هي بلاد الكرج، وأن أصل من اشتراه وجلبه إلى بغداد مصطفى بك
الربيعي، ثم أهداه إلى سليمان باشا، وأسلم على يده وعلمه القرآن والعلوم إلى
أن صار من أمره ما صار، والله أعلم.

وثلاثين ومائة وألف بالتخمين، وبديل قوله بنفسه أنه قدم بغداد وعمره إذ ذاك إحدى عشر سنة، والوزير سليمان باشا محاصر الحسكة من أرض الخزاغل ثالث مرة، وتلك المحاصرة معلومة عندنا أنها في سنة ١١٩٩هـ تسع وتسعين ومائة وألف ولما قدم بغداد أسلم وحسن إسلامه وقرأ القرآن وجوّده ولا زال يترقى في جميع العلوم إلى أن انتهت له الغاية القصوى والمعارف وجمع له بين الرئاسة والانفراد في العلوم على جميع ممالك العراق.

فمن الوقائع التي وقعت سنة ولادته محاصرة الزندي الرافضي البصرة وحاصرها بالجيوش والأعراب، وصبروا أهلها على الشدائد وحاموا عن وطنهم ودينهم وكان مستلمياً إذ ذاك سليمان بيك الذي آلت إليه فيما بعد وزارة بغداد فصاير وحامى عن البصرة بهمته، وكان الوزير في بغداد إذ ذاك عمر باشا فبلغه الخبر ولم يمد أهل البصرة في تلك الشدائد حتى أكلوا الكلاب والهرر، وقد حضر ثامر بن سعدون وتريني بن عبد الله شيخ المنتفق، أول المحاصرة لكنه لما اشتدّ الحصار قرأوا سليمان بيك لا زال يكابد في المحاصرة الأهوال، وهو ينتظر المدد من الدولة العلية، ومع ذلك عمر باشا يكرر الرسل إلى إسلامبول ويطلب المدد من الدولة وهم لا يساعده إلاّ بالمواعيد ثم إنه بعد مدة طويلة أرسلت الدولة العلية عَرْضاً جرار لمعاونة عمر باشا [٢] في العرضي ثلاثة وزراء عبد الله باشا ومصطفى باشا وعبدى باشا، فلما خيموا حول بغداد أشاعوا أن السلطان صالح هو وملك العجم كريم خان، وأنه سيُخرج الروافض من البصرة، ثم إنهم أظهِروا عزل عمر باشا فصرف عن الوزارة وخيم خارج بغداد، وتولّى الوزارة بدله مصطفى باشا، وبعد أيام أحاطوا بعمر باشا ليلاً وقطعوا رأسه، وأظهِروا أن أمراً بذلك. وهذا في سنة ١١٩٠هـ، فمدّه حكمه ثلاث عشرة سنة.

ثم إن مصطفى باشا ظهر أنه محبٌ للعجم في الباطن، فأرسل إلى مستلم البصرة سليمان بيك يخبره أن الحدد من الدولة بعيد جدًا، وأنه يتطلع على حقيقة الحال فيأمر سليمان بيك إما أن يصالح العجم، أو أنه يُسلم لهم البلدة، وأيضًا كتب بخلاف الواقع إلى الدولة العلية أنا صلحنا مع العجم انتظم وأنهم رفعوا عساكرهم عن البصرة، فلما سمع أهل البصرة هذا الخبر أيقنوا أنهم آلوا إلى التلاف فخرج أعيان البصرة إلى صادق خان رئيس عرضي العجم، وطلبوا منه الأمان على النفوس والأعراض، وأباحوا له ما سواهمنا، فدخل البصرة وأباحها أيامًا وعمل فيها هو وعسكره من البتة ما لم يُسمع به في مدة قط وقبض على أعيانها، وعلى سليمان بيك، وهذا خلاف المعاهدة وسبب أصحاب النبي ﷺ على المنابر، ونودي بحي على خير العمل، وهرب العلماء، وكل من له قدرة على البروب، وصار العجم يضربون الناس بالسياط والعصي لأجل المغارم وكل يوم يزيد البلاء إلى أن خرجت البصرة وفرَّ أهلها.

وكتب الأديب عبد الله بن محمد الكردي البتوشي كتابًا جمع فيه من البلاغة أنواعًا إلى سليمان بن عبد الله بن شايي الحميري لكونه شيخًا من شيوخ العراق ويذكره فيه بالنخوة والمروءة، ويبين له فضائل البصرة وأنها أساس جميع العلوم، وأنه ينبغي نجدتها ونجدة أهلها، ولكن بعد أخذها وهتكها تعذر معاونة ابن شايي لأهلها، فلما تملك رئيس العرضي البصرة، طمعت نفسه لأن يغزوا المنتفق وأغراء شؤمه لذلك، فلما خرج من البصرة ووصل إلى ديار المنتفق اتفق أن قابله ثلاثون فارسًا من فرسان المنتفق اتفاقًا فنشب بينهم القتال وصبر الثلاثون فارسًا صبر الكرام، فكانت البزينة على جيش العجم وذلك في موضع يسمى الفضيلة قريبًا من

الثرات، فردّ الله كيد العجم في [٣] نحرهم، حيث خذلهم الله بثلاثين فارسًا، ثم إن العجمي رجع إلى البصرة وعبر جيشًا أكبر من الأول وأميره محمد علي خان المشيود له بالشجاعة وعزم على غزو المنتفق ثانيًا لينغل عنه العار الأول، وكان مع العجم قبيلة كعب الروافض.

فلما التئمت الجمعان أراد الصلح ثوين وثامر، ولكن العجمي أبا الصلح واشترط شروطًا تأبأها شيم العرب، فثاني يوم نشبت الحرب بين الثريتين من الصبح إلى المساء وصارت مقتلة لم يسمع بمثلها، وكانت البيزينة في آخر النهار على العجم، وقتل أمير جيش العجم محمد خان وأكثر العجم ماتوا غرقًا لأنهم لما انيزموا فرّوا إلى الثرات ونزلوا في السفن وملاؤها حتى ثقلت وشرقت والعجم لا يعرفون السباحة، وغنم العرب مغنمًا لم يسمع بمثله لأن العجم كانوا متمرولين من أموال أهل البصرة، ووفدت الشعراء ثويني للتيئة خصوصًا بقتل محمد علي خان، ومن شهد هذه الواقعة وأبدى من البسالة غايتها حمود بن ثامر ومحمد بن عبد العزيز بن مغاسس وهذه الواقعة التي أعزّ الله فيها العرب وتمت سنة، فلما قتل عمر باشا وتولى مصطفى باشا ظهير أنّه جبان ولا تدبير له وعصى عليه عبد الله باشا وخرب جملة قرى بغداد وكثر الشك في حقه، وفي إهماله الأمور، فأرسلت الدولة عزله وولوا بدله عبيد باشا، وتمادى عبد الله باشا في الخروج والطغيان إلى أن بلغ السلطان استيلاء العجم على البصرة بعد مضي ستين من أخذها فغضب السلطان عبد الحميد غضبًا شديدًا، وزاد غضبه بقتل عمر باشا بأمر من وزير على السلطان مكذوب عليه فأمر في الحال بقتل مصطفى باشا، وأرسل فرمانًا بعزل عبيد باشا عن وزارة بغداد وتولية عبد الله على بغداد، وأمّره في الحال بتجيز عساكر إلى البصرة لإخراج العدو الرافضي منها وراعه السلطان بأنه سيمده بالعساكر وبالأموال.

فأما عبد الله باشا فإنه اشتغل بلذاته وشهواته، وكان شرهًا على اتباع
شهوته، وأحمل أمور الحكومة، وفوض الأمر إلى وكيله عجم محمد
العجمي وعجم محمد هذا لم يكن فيه وصف يحمد أبدًا وأهله من سَفَلَةِ
الناس وأطرافها، مع ما فيه من سوء السيرة والسريرة وأصله جاء من بلاد
العجم هو وأمه وأخته، وهو أمرد جميل الصورة، فصار إخوته يرقصن في
المحافل، وهو أيضًا يرقص ويزمر ويطلق، لكن ساعدته المقادير إلى أن
صار [٤] من صدور بغداد كما قال الشاعر: قدّمتم أعجازهم للصدور،
فأنبمك على أكل الرشا ونزع في المظالم والنشامة إلى متنها حتى هرب
أكثر تجار بغداد من ظلمه ومغارمه.

وأصل من رقى هذا اللثيم هو عمر باشا فجرت رذائله عليه حتى عزل عمر
باشا وقتل، ففرح الناس من خلاصهم من شرّ هذا الوغد إلا أنه لما قرّبه أيضًا
عبد الله باشا ازداد غمّ الناس أكثر من الأول خصوصًا حيث ولاه خازن داريته زاد
ظغيانه، والباشا غارق في بحر الجيالة وكثر الحجاب حتى أنه لما ورد من
السلطان خزائن لصرفها في تجهيز العساكر لإخراج الروافض من البصرة تحايل
عجم محمد وأظهر مصاريف لتلك الخزائن، وتلك المصاريف هي صورية،
وأما في الباطن فأغلب تلك الخزائن اختصاصها لنفسه عجم محمد وأظهر للباشا
أنه أصرفها في لوازم الحرب، وصدّقه الباشا لغفلته وبلاهته وكثرة حجابيه،
وانبماكه على لذاته وشرابه، وكتب الخازن دار على لسان الوزير كتابًا إلى الدولة
العلية بأن العساكر العجم رحلوا عن البصرة واستلمناها والحمد لله على ذلك،
والحال أن الأمر كذب محض، ثم أن حسن باشا والي كركوك أرسلت له الدولة
أيضًا أوامر بأن يساعد عساكر عبد الله باشا، فجرد عساكره وتوجّه إلى قريب
بغداد لكن لما وقف على حقيقة الأمر وأن عجم محمد لا زال يغشّ الوزير،

والوزيرُ في غفلاته، وأنه ليس منصلاً عجم محمد استخلاص البصرة في أيدي الروافض تجيِّز بنفسه حسن باشا وجاهد في العجم بمفرده ومعه عساكره، وطلب المدد من عبد الله باشا، فلم يمدّه لما ألقاه عجم محمد من الدسيسة بينهما ومن العداوة التي هي من محض افتراءات عجم محمد.

فلما لم يرَ من الوزير الإمداد رجع عن القتال لكونه مأموراً من الدولة العلية باتباع إيراد الوزير عبد الله باشا ولما أبطأ خبر فتح البصرة عن السلطان ظنَّ أن عبد الله باشا إما جُبِنَ وإما خان ولا م على من مدحه حتى ولّاه وزارة بغداد، وهو سليم باشا، ودام معاقبته، فتخلص سليم باشا وقال للسلطان: إن أرسلتني إلى العراق فما أرجع إلا بمفاتيح البصرة، إلا أن يحول الدوت بيني وبينها: فتوجّه ووصل إلى بغداد، وفرح الناس به فرحاً جمّاً، وظنّوا فيه الخير فما شعروا إلا وعجم محمد التفت به التناق السير بالنعل، وتبين أنه أفسق من عجم محمد، والعكف الجميع على الرقص والخمر [٥] والنسوق والفجور، واللواط، وترك الجياد، فحينئذٍ جزم أهل العراق بأن البصرة لا تفتح إلى يوم القيامة، ما دام رجال الدولة بهذه الأخلاق، فلما رأى عجم محمد غباوة عبد الله باشا، وبلادة سليم باشا، طمحت نفسه لوزارة بغداد. بمساعدة شاه عجم باطناً، فأرسل كريم خان وباطنه على هذا الأمر فرحفت حينئذٍ عساكر العجم طالبة بغداد، وكل هذا ولم يفهم المغفل سليم باشا، ولا الأبله عبد الله باشا، مقاصد هذا الغدار الخائن عجم محمد، ولا زالا ينفيمان منه الصداقة التامة لهما، لكن بعدما بلغ السبل الذي تنبّه ساييم باشا لمقاصد هذا الخبيث عجم محمد، وفكّر في الخلاص ولات حين مناص، فأرسل بعض العساكر إلى الحدود لصدّ جيش العجم وأختار من طرفه محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري ليكون سفيراً بينه وبين كريم خان، فسافر محمد بن شاوي ليعقد الصلح في شيراز بين الباشا وبين العجم.

فلما وصل إلى شيراز تذاكر مع كريم خان الزندوي في جملة مسائل،
منيا در البصرة وفك أسراها وأعيانها وحذّره من عاقبة بطش الدولة العثمانية
وأن لينا عقابًا أليماً إذا التفتت إلى عقاب بعض الجهات، فلم يلتفت العجمي
لقوله، ولا أجابه لسؤاله فرجع ابن شاوي إلى بغداد خائبًا، فلما قرب من
بغداد بلغه خبر وفاة عبد الله باشا سنة، فدخل بغداد والفتنة مضطربة بين أهل
الجهة الشرقية وأهل الجهة الغربية، وكادت البلدة تخرب من كثرة الضرب
والقتل، وذلك أن عجم محمد مدّ للوزارة عنقه وساعده سليم باشا وقام من
الجانب الغربي حسن باشا طالبًا للوزارة ومعه عسكره وأعوانه.

فلما رأى محمد بن شاوي شدة الفتنة تجنب الفتنين ولم يبرز رسالة
عبد الله باشا لأحدهما بل أبقاها بختمها فلذلك رضي به الفريقان أن يكون
حكمًا بينهما فاقضى رأيه أن يرسل إسماعيل بيك ليعقد الصلح بين عجم
محمد وبين حسن باشا ويجعل بينهما هدنة إلى أن يأتي أمر الدولة العلية
يجري العمل، فسافر إسماعيل بيك إلى حسن باشا والي كركوك وأخبره
بما اتفق عليه رأي محمد بن شاوي وغيره من أعيان بغداد فرضي بذلك
حسن باشا، ولكن عجم محمد نكث لما في باطنه من الغش فحينئذ سعى
محمد بن شاوي حتى حرك أهل نجد على أن يدخلوا بينهما بأن الذي لم
يرض [٦] بالهدنة فيكون أهل نجد عليه فسكنت الفتنة فبعد مدة شبرين
جاء أمر السلطنة بتولية حسن باشا وزارة بغداد وبالمحاسبة عجم محمد
فيما أكله أول [...] ^(١) وفيما تسبب فيه من إهلاك أموال الدولة والرعية.

فحينئذ استتر عجم محمد وحاول التهرب، فلما بلغ محمد بن شاوي

(١) كلمة غير مفهومة.

أن عجم محمد يريد الهرب والنجاة أرسل من طرفه عسكرياً للمحافظة عليه ، فتكثله أهل الميدان لكونه من أهل حارثيم وحرسوه بحرس من طرفهم إلى أن يحضر الوزير الجديد حسن باشا والي كركوك فلما وصل الوزير حسن باشا إلى بغداد فبعد يومين انفلت عجم محمد وهرب واتفق مع محمد بن خليل رئيس اللاونة ، وجدد معه المعاهدة على العصيان وتخريب القرى والبلدان .

فأما عجم محمد فقد جاهر بالمخالفة وسمي نفسه محمد باشا ، وكذلك سمي نفسه محمد باشا بن خليل ، وشنوا الغارات وقطعوا السبل ، وأوقدوا نيران الفتنة ، فلما رأى حسن باشا الوزير أن نيران الفتنة تزيد يوماً فيوماً أرسل محمد بن شاوي إلى أحمد باشا الكردي يستنجد به ، فجرد أحمد باشا عساكره وتوج إلى بغداد إلى أن المنية اخترمت في الطريق ، لكن في تلك المدة انخزل بعض اللاونة عن الانضمام إلى العصاة ورجعوا إلى الوزير فعفى عنهم وأكرمهم وصاروا من حزبه ، وولى عليهم خالد باشا ووصله بالمال ، وأرسلهم إلى الحلة هذا ، ومع أن الوزير أكرمهم وعفى عنهم إلا أنه لا يأمن بوائقهم في الباطن ، وهذا يكون الجاذم .

ولما زادت الفتنة وكثر تخريب القرى من عجم محمد أرسل الوزير محمد بن شاوي إلى آل عبيد الحنيري لينجدوه فامثلوا أمره وأنجدوه بخيلهم ورجلهم ، ولم بلغ الوزير إقبالهم وقربهم من بغداد أخرج كتحدا عثمان بيك إلى معاونتهم ، فلما شعر محمد بن خليل بخروج الكتحدا أسرع وفصل بينه وبين آل حنير ، وانتشر الحرب بين الكتحدا عثمان بيك ، وبين محمد بن خليل ، وخان بعض رجال الكتحدا ، ومالوا مع ابن خليل ومع ذلك فالنصرة لكتحدا عثمان بيك ، ورجع إلى بغداد قبل الغروب ، ولم يجتمع بحرب حنير ، ثم إن الوزير أرسل يطلب المعاونة من محمود باشا الكردي أخي محمد باشا

المتوفى، فأنجده محمود باشا بخيله ورجله، فحيث تقوت شوكة الباشا فخرج هو وعسكره ومحمد بن شاوي وعربه [٧]، آل عبيد الحميري، ومحمود باشا وأكراده لمقاتلة الشقي الطاغى عجم محمد ومن معه من العصاة، ففي أثناء سفر الباشا ومن معه التقى مع طليعة من العصاة، فنشب القتال بينهم فانيزمت انطليعة، وقتل أكثرها، فلما سمع بذلك عجم محمد وابن خليل فرّوا هاربين بمن معهما إلى البندنيج فتفاهم عسكر الباشا فبعد يومين وهم يجذّون في أثرهم التّروا معيهم ونشب القتال بينهم، وكانت النّزيمة على عجم محمد ومن معه، وقتل أكثرهم، وتشتواشذر مذر، وأسر منهم ثلاثمائة.

هذا وأما سليم باشا المتقدم ذكره فانخزل وفرّ من بغداد، ولما وصل ديار بكر بلغ السلطان ما فعله من المناسد، فأمر السلطان عبد الحميد بنّيب أمواله وأعطاهما إلى حسن باشا والي بغداد وحجسه في قلعة هناك إلى آخر عمره، وأمر أيضاً بنّيب داره التي في إسلامبول وأخذها وأعطاهما الشيخ الإسلام لكونيا من أحسن دور إسلامبول ثم بعد أيام جاء الخبر بقتل سليم باشا، وهكذا عاقبة أهل الخيانة خصوصاً وقد حلّ عليه شؤم عجم محمد ومصاحبته وعاقبة المناكر التي [...] ^(١) عليها.

ومن توفي في هذه السنة وهي سنة اثنان وتسعون ومائة وألف، العالم النحرير بقية السلف صبغة الله بن إبراهيم الحيدري الحسيني قرأ العلم في بلدته ماوران على والده، ثم دخل وأخذ عن العلامة زين الدين الميكايوي، والإمام محمد بن شروين، والملا شيخ الكردي المدني في المدينة المنورة، والعلامة عبد الملك انصاح في مكة، ونقل عنه علم الحديث، وهو عن الشيخ أحمد بن حجر المكي، ولما تم جميع العلوم

(١) كلمة غير منبrome.

في بلدته ماوران جذبته القدرة فاستوطن بغداد ونشر فيها علومه ، وألف حاشية
تفسير الفاتحة للبيضاوي، ولقد أبدع وأجاد فيها، كتب فيها من المباحث
والاختراعات، وأما في الشعر والنثر فله اليد الطولى، ثم إن البغاة بعد التزيمه
ضمموا على العود إلى القتال، وكان ابن خليل وعجم محمد في لورستان عند
الوالي زكي خان، الذي آلت إليه مملكة العجم بعد كريم خان سنة .

وقد كان كريم خان أرسل أخاه صادق خان لحفاظة البصرة، فلما
وصل إليها جاءه خبر وفاة أخيه كريم خان في شيراز وتولية زكي خان بدله،
فوقع صادق خان في حيرة خوفاً من وزير بغداد، وخوفاً من زكي خان [٨]،
لأن الأمراء والملوك كانوا زمن التبرير والتوحش إذا مات أو عزل أحدهم
وتولى بدله غيره، أول ما يسعى الجديد في إهلاك من كان ينته ب إلى سلفه .
على ذلك خرج صادق خان من البصرة بعساكره قاصداً شيراز
ليملكها ويصون دمه، فلما بلغ الوزير خروج عساكر العجم من البصرة
حالا أرسل إليها نعيان بيك متسلماً عليها، فسافر من بغداد ودخل البصرة
بلا حرب ولا ضرب وتسليماً ونفذ فيها أوامره، وطهرها من الرفض
وأهلك، ولما مات كريم خان وتولى زكي خان بعده أطلق سليمان بيك
وأسرى البصرة، ولما فك الأسر عنه أرسله والياً على البصرة، فخرج من
شيراز، ولما وصل إلى الحويزة، راسل أهل البصرة في أن يكون والياً
عليهم فوافقوه، ولكن أبى ذلك نعمان بيك المسلم وثامر شيخ المتنق
فبقي في الحويزة منتظراً للفرج لأنه كان لا يحب الفتن فلم يلبث إلا قليلاً
حتى جاء الفرج بموت ثامر أغزى عرب الخزاعل، فأصيب برمح قتله،
فحينئذ أرسل سليمان بيك إلى حسن باشا والي بغداد يطلب منه ولاية
البصرة، وأنه هو الذي كابد فيها المشاق زمن الحصار، وكان سليمان بيك

من الدهاء على جانب عظيم، ولما لسليمان بيك من المآثر الجليلة في
البصرة طلبه ثويني بن عبد الله إلى الدخول في البصرة، فما لبث بها إلا
قليلاً حتى جاء البشير بفرمان الدولة بأنه واليها والمتصرف فيها بلا منازع
لأنه كان كاتب الدولة في هذا الشأن قبلاً بغير علم حسن باشا.

ثم إن أهل بغداد نقموا على وزيرهم حسن باشا لعدم أهليته للولاية،
وأخرجوه من بلدهم مطروداً لما ترتب على وجوده من كثرة طغيان
المنشدين حول بغداد، وهم محمد خليل، وعجم محمد، فلما خرج
ووصل إلى ديار بكر أصابه مرض وتوفي هناك، فمدة ولايته على بغداد
سبعة عشر شهراً لا غير، فلما أخرجوه من بغداد ظلت شاخرة بلا والي،
إنما اتفق أعيان بغداد أن ولّوا عليهم إسماعيل بيك يطيعون أمره ونبيه إلى
أن يحضر من الدولة أمر، فيكون العمل على مقتضاه، فلما ورد الخبر
ب وفاة حسن باشا، أرسلت الدولة فرماناً إلى سليمان بيك والي البصرة أن
يكون والي بغداد والبصرة وشبرزور في يوم ١٥ شوال سنة ١١٩٣ هـ ثلاث
وتسعين ومائة وألف، وأرسلوا أمراً آخر إلى سليمان باشا ابن أمين باشا
المرصلي أن يكون قائماً على بغداد إلى أن يرد سليمان باشا [٩] والي
البصرة إلى بغداد ويستلمها، فسافر من البصرة سليمان باشا قاصداً محل
ولايته بغداد، وصحبه في سفره خدمة له ثويني بن عبد الله، وجملة من
أعيان البصرة، وأعيان الزبير، ولما وصل إلى العرجا من أرض المستنق
لقيه الكتخدا إسماعيل بيك لأجل التفتة فما كان من الباشا إلا أنه أمر
بضرب عنقه لأمر كان ينتميا عليه وتقد خدمته بالحديد، ونصب على
البصرة رجلاً اسمه سليمان وأصعبه صاحب مبره أحمد الزكي، ثم سافر،
فلما وصل كربلاء استأذن منه ثويني في الرجوع إلى وطنه فأذن له، ولما
وصل الحلة لاقاه سليمان بن عبد الله بن شاوي أمير حمير فأكرمه الباشا وبجله

ولما وصل المسعودي قابله وكيله سليمان باشا ابن أمين باشا الموصل الذي سبق أن السلطان جعله قائماً مقامه ومعه كبار بغداد وعلمائها، فعزل نعمان أفندي عن الكتخداية وولى بدله عبد الله أفندي لأمر سياسي، وأذن لسليمان باشا الموصل في أن يرجع إلى بلده الموصل، فبعد يومين ركب وترجّه إلى بلده مكرماً مبعجلاً، وبعد ليلة قدم محمد بن خليل للإفساد والتخريب في قرى بغداد كعادته، فخرج لمحاربته عثمان بيك ابن أمير بابان، ومعه خمسمائة خيال فانتشب بينهم القتال، فكانت الهزيمة على عسكر الطاغية ابن خليل فبرزت وتشترا، وقتل محمد بن خليل رئيس اللاونة وأراح الله العباد والبلاد منه ومن شره وأتى برأسه إلى الوزير فأكرم الوزير عثمان بيك بما يليق لأمثاله، فحينئذ صفا الوقت لسليمان باشا لعدم المعارض ودانت له العراق بحذافيرها فكان دخوله بغداد في ربيع الأول سنة ١١٩٤ هـ أربع وتسعين ومائة وألف فما لبث إلا قليلاً حتى عفا وبغى وخرج عليه حمد بن حمود أمير خزاعة فأندره الوزير وهدده ونصحه، فلم يزد إلا طغياناً، فغزاه الوزير بعسكره في بلدة الحسكة، وعزله الباشا وولى بدله محسن بن محمد علي إماراة خزاعة.

فلما وصل البك غربي الفرات مقابل الديوانية خاف من سطوته قبائل خزاعة فأغرقوا الأراضي بالنباء لتكون الأهوار لهم معتلاً وحصناً فاهتم الوزير بسد موارده تلك [١٠] المياء سدّها وباشر الشغل في بعض الأحيان بنفسه فلما تم سدّها في شهرين خاف منه جميع قبائل خزاعة فندم حمود وأرسل النساء والأطفال يشغون له عند الباشا لقبولهم وعفى عنه لما جيل الباشا عليه من حب الظن، ثم لما عفى عنه رده إلى المشيخة كما كان، واستوفى منه الخراج كاملاً وهذه الغزوة كانت في سنة ١١٩٥ هـ خمسين وتسعين ومائة وألف. وهي السنة الثامنة من ولادة المترجم، وبعدها تم غزاه رجع إلى بغداد.

وفي سنة ١١٩٦هـ السادسة والتسعين ومائة وألف: عرض للوزير ما كدر خاطره، وهو أن أمير بابان عثمان بيك عصا على الباشا فلزم الحال لغزوه.

فبينما هو مصمم على الغزو إذ ورد عليه من ديار بكر ابن وائل عثمان بيك كتحدا حسن باشا فأعطاه قسبة البندنج ليستغليا وبعدما أقام فيها مدة استقلنا ورجع يطلب غيرها فولاه الوزير مستلمية كركوك، فما زال من دخل كركوك يرأسه عثمان بيك متصرف سنجاغ ويحثه على العصيان والخروج على الباشا ولا زال يؤسوس ذلك الإبلis حتى أغواء، واجتمع بعثمان بيك في سنجاغ وأظهر العصيان وكفران النعمة ظنا منه أنه بالعصيان ينال منصبه الأول ثم انضم إليهما محمود باشا والي بابان، وأظهر الجميع العصيان، فاضطر الوزير للخروج إليهم ومحاربتهم، فخرج قاصدا محاربة الأكراد، ووصل كركوك ومعه المساكر، فكانت من الأكراد من يصلح لولاية بابان وعزل واليها وسار قاصدا محاربتهم، فلما وصل لمحاذاتهم ورد عليه حسن بن خالد بن سليمان بن من معه من قومه فأكرمه الباشا وأحسن قراه وعزل عمه محمود باشا عن ولاية بابان، ولّى بدله حسن بن خالد عليها فلما سمع محمود بعزله تندم على ما فرط منه، ثم إن الباشا أيضا ولّى محمود بن نمر على كوى سنجاغ واده حرير فندم محمود باشا وتواقع على الباشا بكل أعيان الأكراد وبجملة من العلماء أن يردّ عليه مرتبته، فقبله الوزير بشرط إرسال بعض ولده رهنا، وإبعاد الكتخدا عثمان عن تلك الديار وأداء ما عليه من الخراج، وأن لا يعود إلى العصيان والخروج أبدا، وأخذ منه عبدا على ذلك، فردّ عليه بابان إلا كوى وحرد، والذي كان الوساطة بين

الوزير، وبين محمود باشا هو الشيخ سليمان [١١] بن عبد الله بن شاولي.

ثم إن محمود باشا ونى بما التزمه وأبعد الكتخدا عثمان عنه، وبعث ابنه سليمان رهناً مع إحدى نسائه، فلما رجع الوزير إلى بغداد نقض محمود باشا العهد ولم يف بالخراج وأزمع على حرب الوزير، وحارب سنجاق وحاصر ابن نمر أميرها، فلما بلغ ذلك الخبر الوزير أرسل مدداً من طرفه وعسكراً لابن نمر وأصبح في العسكر خالد بيك ومصطفى بيك، فلما وصلوا كركوك خاف متصرف بابان منهم وتقدم على ما فعل وطلب الأمان والعفو من الباشا، وأن يمنحه الباشا من مكارمه لواء كور وحرير فأحبه الوزير وعفى عنه. ولكن لشرط عليه أن يعطي اللوائين إبراهيم بن أحمد باشا لابنه عثمان بيك فامتثل الأمر فحيث خرج بن نمر ورجع إلى بغداد.

وفي السنة السابعة والتسعين ومائة وألف عاد متصرف بابان على ما جبل عليه من الخروج والعصيان وما غره إلا حلم الباشا عليه فغضب الوزير غضباً شديداً وعزم على إعدام هذا الرجل وتخريب بيته، فسافر الباشا بالعساكر إلى أن نزل كركوك، وطلب أمير كوى وحرير فألبسه خلعة بابان، ثم سافر الوزير قاصداً ذلك الباغي في الدربند، فلما التقى العسكران ونشب الحرب بينهما كانت الهزيمة على عسكر الباغي وأكثر من خذله عساكره، ففر إلى العجم فرجع الوزير إلى بغداد ومعه إبراهيم باشا والي بابان.

وفي السنة الحادية عشر من مولد المترجم وهي سنة ١١٩٨هـ الثامنة والتسعون ومائة وألف: قتل محمود باشا لما حارب أمراء العجم

فنفّر منهم عثمان باشا وانيزم ورجع إلى والي بغداد وطلب منه العفو فمُنحه إياه وأقطع بعض قرى لينتفع بها بقرب بغداد، وفي تلك السنة ارتكب العصيان والخروج محسن الخزاعي، فأنذره الوزير فلم ينفعه النذر، فحاربه الوزير، واشتبك العسكران فكانت الهزيمة على محسن وربعه، وتشتوا شذر مذر، ونهبت أموالهم وانتهكت حرمانهم فحينئذ أبس الوزير حمد بن حمود خلعة إمارة الشامية علاوة على مشيخة الجريدة، ورجع الوزير إلى بغداد محل عزّه وخلافته.

وأما السنة الثانية عشر لولادة المترجم، وهي السنة ١١٩٩هـ

(التاسعة والتسعون ومائة وألف): وفيها ورد بغداد المشير داود باشا [١٢] بعد أن تربى في بلده إحدى عشرة سنة، وفيها عصي وخرج على الوزير حمد بن محمود الخزاعي، وما غره إلا حلم الوزير وإكرامه له، فكفر النعمتين ونسي إلباسه الرياستين، فجرد عليه الباشا العساكر ووصله إلى أرض الخزاعل فتحصن حمد بن حمود بالمياه كما هي عادة عرب تلك الديار لخلوها من الجبال والقتلاع، فما شعر عسكر الوزير إلا والمياه سالت عليهم أيضًا، وذلك أن حمد بن حمود كسر عليهم السدود وهم لا يشعرون، فكادت المياه تُنزع العساكر، لكن نباهة هذا الوزير استدرك الأمر ونقل العساكر إلى أماكن عالية لتسلم من المياه، ثم سافر الوزير وقصد الحسكة يتحصن فيها العساكر، ودبر أمره في سدّ منبع هذه المياه من انفرات، فسدّه سدًا محكمًا فينما هو عازم على محاربة الأشقياء إلا وبلغه أن عجم محمد جاء وانضم إليه عساكر حمد بن حمود ومن معه، فنشوش خاطر الوزير لذلك، ولكن وصول هذا الخبر إليه، كان حمد بن حمود أرسل إلى الوزير يطلب الصالح، وكان الوزير محتتمًا، فلما بلغه

وصول عجم محمد رضي بالصلح وأبقى حمد بن حمود على إمارته،
ورجع إلى بغداد.

وفي سنة ١٢٠٠هـ (مائتين بعد الألف): خرج من بغداد سليمان بن
عبد الله بن شاي فارقاً من الوزير لأن بعض الناس حسدوه وملؤوا صدر
الوزير عليه، فاعتري ابن شاي الأوهام خوفاً من الوزير، فأراد حساده
إبعاده عن قرب الوزير، إذ لو لم يبعده ما سادوا هذا.

ومن الأسباب المؤدية إلى خروج ذلك الأمير ومفارقتها، منادمة
الوزير أنه تخاصم مع الميردار لأنه يعرف الميردار صغيراً، وقد قيل من
عزك صغيراً ما وفرك كبيراً، مع أنه كان ينبغي له أن يراعيه ويدأخنه سراعاً
لرولي نعمته الوزير، ولكن إذا جاء القدر عصى البصر. فما أخرجته إلى
الخروج والشفاء بعد القرب والنميم، وهل يتصور أن هذا الأمير الحميري
يسم نفسه بسمة البغاة، هذا ومن عصى شاي صار يرتكب المساوىء
فتغضب الباشا وأرسل عليه إبراهيم باشا وأحمد بيك الميردار ومعهم
عسكر الأكراد، فلما علم ابن شاي بقرع العسكر انتقل إلى تكريت، فلم
يطلق بنا المئام من الخوف، فنز إلى الخابور، وترك أمواله [١٢] غنيمة
للعسكر، فرجع العسكر إلى بغداد فلمودة الباشا لأحمد بيك الميردار
جعله كتخداة لكياسته ودمائه.

وفي ذلك العام وقع النحط الشديد الذي أكلت الناس فيه الكلاب
والموتى والجلود، وأكلوا الدم وأرادوا خلع الوزير، وظنوا أن هذا النحط
من شؤمه مع أنه من عند الله لعدم الأمطار، ورفعوا علم الشيخ عبد القادر
الجيلي، وساحروا في الأسواق وحركوا العامة والأوباش والغوغاء لخلع

الباشا، فلما سمع الباشا بهذه الحركة أرسل عليهم بعض عساكر، فقتلوا بعض المنسدين، ونفوا البعض، فصلح الباقي وخمدت الفتنة.

وفي سنة ١٢٠١هـ (إحدى ومائتين وألف): ورد سليمان بن شاوي من الخابور ومعه جنود وأرباش متجمعة فقصده بذلك التخريب والإفساد، فخرج إليه الوزير بعساكره وجنوده، والتقى الجمعان في الفلوجة، واشتبك القتال بين الفريقين، وتطاعنت الفرسان وحمي الوطيس، فكانت الهزيمة على عسكر الباشا والي بغداد، وأُسر من جماعته خالد بيك كتحدا البرابين، ومحمود باشا ابن نمر باشا. فأما محمود باشا فرد عليه سلبه ابن شاوي وأذن له في الانصراف. وأما خالد باشا فأسره معه مقيداً، وبعد ذلك طمعت نفس ابن شاوي إلى أن غزا على نفس بغداد حتى وصل إلى الكاظم ولولا عرب عقيل لأخذ سليمان باشا أسيراً، ولكن عقيل أبدوا في ذلك اليوم من البسالة والشجاعة ما يليق بهم، وحاموا عن بغداد محامية الأسد عن زبيته فشكرهم الباشا على ذلك.

وأما ابن شاوي نثر مارباً وانتشت من جماعته العصي وندم على ما قَدَّم، وطلب الأمان من الباشا فمنحه إياه، لكنه لم يرجع عن غيته بل عاد إلى البادية لجميع الأعراب وللطغيان والفساد، فتوجه إلى الدجيل، ثم إلى الشامية، ثم إلى الأبيرة، فلما لم يجده شيئاً قصد المنتفق فالتجأ به إلى ثويني بن عبد الله فساعدته وأعانه وانضم إليه حمد بن حمود الخزاعي بتبيلته فأتاخ الجميع على البصرة وملكوها ونهبوها وأسلموا أهلها وأسروا مسلميها إبراهيم أفندي ثم نفوه إلى مستط، وكان هذا المسلم أفسق من على وجه الأرض في شرهه على الزنا واللواط والشكر، [١٤] وكان يمضي جميع أوقاته في رقص الأولاد والنساء والسكر والغناء، فأراه الله

عاقبة أفعاله، فلما بلغ الوزير أخذ البصرة وحتكها وأسر المسلم ومنع
ثويني من الخراج، بل حتى أن ثوينًا راسل الدولة وطلب منهم أن يجعلوه
وزير بغداد أصالة فحيثُ اغتاز الباشا وأرسل إلى متصرف بابان وكوي
وحرير ومن الأكراد إبراهيم باشا والي متصرف باجلان عبد الفتاح أفندي،
على أن يمدّوه بجميع ما يمكنهم من العساكر الأكراد، إلا أنه لما أبطؤوا
عليه عزل إبراهيم باشا ونصب مكانه عثمان باشا بن محمود باشا، وكان
الآخر عبد القادر أفندي، فأمدّاه بالفي خيال من شجعان الأكراد، فلما
نمت قوته شرع أولاً في الغزو على خزاعة؛ لأن حمود بن ثامر بن سعدون
خضع لطاعة الباشا، وجاء بقيلته مدداً، فلما بلغ الوزير في أرض خزاعة
أصحابه معه، وقتلوا خزاعة، ورموهم بالبنادق، وفرقوا شملهم، وخرّب
عند ذلك حمد إلى المنتفق ثم توجه الباشا إلى المنتفق، وأقام ثلاثة أيام
في أم العباس، وذلك في غرة محرم سنة ١٢٠٢هـ اثنين ومائتين وألف،
فخرج ثويني بن عبد الله بعساكره صفوفاً صفوفاً ومعه الأطواب والخيال
العراب، فنشب الحرب واشتد وحمي الوطيس، فكانت الهزيمة على
عساكر المنتفق وولوا الفرار والباشا يتبعهم أسراً وقتلاً، حتى أنه بنى من
رؤوس القتلى ثلاث منابر، فلما صنى له الوقت ولّى على المنتفق
حمود بن ثامر، وعلى البصرة مصطفى آغا الكردي وكان خازن داره، وبعد
ذلك رجع الباشا إلى بغداد بعدما أربأ الأرض بخيله ورجله، وجعل في
البصرة جملة من عسكره تسمى اللاونة، ورئيسهم إسماعيل آغا تقوية
لمسلم البصرة، وتأميناً للسبل، وكان خروجه من بغداد الثاني عشر من
شعبان جمادى الأولى سنة ١٢٠١هـ ورجوعه فيها منصوراً ثمانية في ربيع
الأول سنة ١٢٠٢هـ (اثنين ومائتين وألف).

وفي سنة ١٢٠٢هـ (ثلاث ومائتين وألف): طلب سليمان بن شاوي العنبر من الباشا، فعفى عنه ورد عليه أملاكه وأمواله بشرطين:

١ - لا يدخل بغداد أبدًا،

٢ - وأن لا يعود إلى الفساد لا ظاهرًا ولا باطنًا.

وفي ذلك العام عصى متسلم البصرة مصطفى [١٥] آغا الكردي، وذلك لما بينه وبين الكتخدا من الضغائن، فأخذ مصطفى آغا الكردي يستميل عثمان باشا والآلوة بالأطماع. وكتب لثويني بن عبد الله ليساعده في هذه الأمنية، فلما قرب من أرض المنتفق أرسل للباشا بأن حمودًا لم يلق للشيخ بل الأولى بنا ثويني فأجابه الوزير وأرسل له خلعة المشيخة إلى ثويني، وكل هذه مسايير من الباشا لمصطفى آغا، وتجاهل الباشا بأنه ما علم بأن مصطفى آغا خرج عن الطاعة، ولكن الباشا في هذه المدة مجتهد في جلب العساكر، وتمت عنده العساكر الشجعان، هذا ومصطفى آغا الكردي يجد ويجتهد في إثارة الفتنة تارة بكاتب عثمان باشا، وتارة بكاتب أمير الآلوة الكردي الذي في الزنكباد ويغريهم على مساعدته، والوزير عالم بذلك لكنه يتغافل ويظهر الود لمصطفى آغا الكردي فكتب الباشا إلى كبير مراكب البصرة مصطفى بن حجازي بأنه إن تمكن من قتل مصطفى آغا الكردي فلا يتوقف، فما تدري كيف شعر مصطفى آغا الكردي بهذا الخبر فتحذر بل جمع جماعة خفية، وهجم على مصطفى آغا الحجازي وقطع رأسه.

فحينما قتل مصطفى بن حجازي جاهر بالعصيان، وأخذ في التخريب والإفساد ظاهرًا، وعندما عزم الوزير على غزوه ورد كتاب من

سليمان بن شاوي إلى الوزير يشكره فيه على العفو والمسامحة فيما فرط منه، ويترجى الباشا في أن يرسل إلى ابن شاوي رجلاً عاقلاً مؤتمناً من خاصته ليودعه سرّاً يؤديه إلى الباشا، فأرسل إليه سليمان آغا معتمد كتحدا لنظنته وأمانته، فلما وصل الرسول إلى سليمان بن شاوي الحميري أخبره أن عثمان باشا متفق مع مصطفى آغا الكردي سرّاً وأراه كتاب عثمان باشا إليه يعزّمه على أن يكون على ما كان عليه من مساعدة المتسلم على أن يكون والي العراق فرجع الرسول إلى الباشا بكتاب سليمان الذي وصله من عثمان باشا، فلما رآه الوزير أخر السفر ليدبر أمره فأظير لعثمان باشا المردّة الكاملة، وراسله وهاداه ومناه بالمواعيد فاغتر بمودة الباشا، فأرسل إليه الوزير كتحداه أحمد [١٦] أفندي ليطلبه إلى بغداد، فلما وصل بغداد أخذ الوزير يلاطفه، ويظير له المحبة حتى إنّه زوّجه أخت الكتحدا أحمد أفندي وترجاء وطلب منه التمدد ليعينه بجملة من عساكره وأذن له في الرجوع إلى وطنه، فسافر وهو مطمئن قلبه من جبهة الباشا وما درى أن الحبال له تنفل والمكر عليه يدبر، فبعدما رجع إلى وطنه انحلت عرى المعاهدين للمتسلم فحينئذ غزا الوزير المتسلم مصطفى آغا الكردي فخذ وصل العرجاء داخل الرعب ثويني وقبائله والمتسلم مصطفى آغا.

فأما ثويني فإنه فرّ إلى البراري والقفار، وأما المتسلم فهرب إلى الكريت فجاءه الباشا إلى أن وصل إلى البصرة وملكها وأقام بها مسلماً الأمير عيسى المنارديني، وأقام شيخاً على المنتفق حمود بن ثامر، فرجع الباشا إلى بغداد، ودخلها سلخ رمضان، فلما استقر بها طلب عثمان باشا فأتاه وهو آمن، فلما أدخله الخزانة أراه خطه إلى سليمان بن شاوي، فلما رأى خطه بيده انذهل وعرق في عرق الخجل، فأعطاه الباشا المسم، فلما

زاد مرضه أخرج إلى دار سعيد بك الدفتردار، ففبها توفي ومشى في جنازته جميع الكبار حتى الكتخدا، وولي الباشا بدله إبراهيم باشا على بابان ومحمود باشا ابن... باشا على كوى وحرير وهكذا عاقبة الخيانة والندر على أولياء النعم.

وفي هذه السنة ورد خبر بوفاة السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، وكان شرفاً على رعيته كريماً محباً للعلماء، حتى إن العلماء والطلبة زادوا في زمانه أكثر من جميع الأزمان، إلا أنه كان كعادة أسلافه غليظ الحجاب، فصارت أخبار ممالكه لا تصل إليه كما هي عليه في الواقع ونفس الأمر، ولهذا لما أخذ العجم البصرة جلست مدة رجاله لا يعلمونه بذلك بل يؤمنون عليه، وبكثرة الحجاب وغلظ الحجاب تخرب أكثر الممالك وتيرم الدول وتزول؛ كما تحققتنا ذلك في أخبار الدولة السابقة أنك تجد النتائج الأول منيم ليس له حجاب ولا زال خلنه ينظرون الحجاب إلى أن يصير الملك في آخر الأمر كطير في قفص محجوراً عليه، وعليه تنتقل الدولة إلى وزرائه كما رأينا ذلك في آخر^(١) [١٧].

وكوى وحرير، فعاد إلى مقره وحكمه، وقبل وصوله إلى محله أرسل أخاه سليمان من قبله، فمذ سمع إبراهيم باشا بذلك أرسل أخاه عبد العزيز لينع سليمان من الدخول إلى أن يوصل أهله إلى ما منيم، وما أحسن في هذه الحركة، فإن عبد العزيز وسليمان التقياً على غير ميعاد وكل منيما طائش العقل، فوقع بينهما مقتلة جرح فيها عبد العزيز

(١) نفس صفحة كاملة في الأصل.

وأُسر، ولما سمع إبراهيم باشا فرّ إلى بلاد العجم وأرسل أخوه عبد العزيز
مكتبًا في السلاسل والأغلال إلى بغداد.

وفي السنة ١٢٠٥هـ (الخامسة بعد المائتين والألف): أُلحق
عبد العزيز من أسره عندما أتت خطوط أخيه إلى الوزير يطلبه العفو
والأمان، فكتب إليه الوزير جوابًا وفيه العفو والأمان، وأرسل الجواب مع
محمد بن عبد الله بن شايي الحميري فقدم به بالأمان إلى دار السلام،
فأكرمه الوزير بالضيافة ومنحه بعض ضياع ليتنعم بها.

وفي هذه السنة دخل ثريني بن عبد الله على الباشا وطلب منه العفو
عما صدر منه من التفريط، فمنحه إياه وسامحه وردّ عليه أملاكه، ولكن
بعد أيام ورد عجم محمد من بلاد العجم ونزل على سليمان بن شايي،
فسمع به الباشا، فطلبه من ابن شايي، وأن يرسله مقيّدًا إلى بغداد، فامتنع
ابن شايي من التسليم في ضيفه على عادة العرب، ففي الحال من الوزير
الكتبخدا أن يغزوا ابن شايي ويأتي بهما مقيدين، فلما سمعا بالعسكر قرّ
ابن شايي وعجم محمد، فلا زال الكتبخدا أحمد يقتفو أثرهما ولما
يلحقهما نهب جميع ما كان في محلّهما من المال والنعم، ولما عثي تيمور
الملّي الكردي وعصى وزاد طغيانه وتخريبه للقرى، أمر السلطان سليم
سليمان باشا والي بغداد لمحاربته فجهّز جيشًا وقصد بلاد الأكراد، فلما
التقى الجيشان كانت الهزيمة على الملّي وعسكره.

ولما دخلت السنة ١٢٠٦هـ (السادسة بعد المائتين والألف): سار
عسكرًا ورئيسهم لطف الله أفندي لمحاربة الباقي من عسكر تيمور الملّي،
فلما نشب القتال بينهم كانت الهزيمة على عسكر الملّي أيضًا، وغنم

العسكر أموالهم، وقتل جملة عظيمة من [١٩] عسكر الملي وبعدهما رجع
الوزير منصور ألبس أخا تيمور إبراهيم بيك مكانه وسافر الباشا إلى ماردين
فصلب اثنين من أتباع تيمور أحدهما يقال له حسن، والآخر يقال له
حسين، وقتل جماعة أخرى من اليزيدية، ثم رجع بغداد في السابع
والعشرين من ربيع الأول، وكان خروجه في شوال.

وفي سنة ١٢٠٨هـ (ثمان ومائتين وألف): عصى على الوزير
محسن بن محمد، أمير خزاعة، ومنع الخراج فأرسل إليه الباشا عسكرياً
جرازاً ومعيهم الكتخدا أحمد، فلما التقى الجمعان أذعن محسن بن محمد
للطاعة خوفاً من سفك الدماء وأدى الخراج كاملاً وأدى رهائن على أنه
بعد الآن ما يرتكب المصيان فأخذ الكتخدا منه الخراج ورجع إلى بغداد
مظفراً، ولكن محسناً بعدما رجع الكتخدا نتض العيد واعتدى وشرع في
المخالفة فعزله الباشا عن شيخة خزاعة وأقام بدله حمد بن حمود.

وفي السنة ١٢٠٩هـ (التاسعة بعد المائتين والألف): قتل سليمان بن
عبد الله بن شادي الحميري، فبكاه الشيعيون، والسنهري، قتله ابن يوسف
الحربي وهو جدير بالثناء لكرمه وشجاعته.

وفي السنة ١٢١٠هـ (العاشر بعد المائتين والألف): توجه الكتخدا
أحمد بعسكر جرار إلى أرض خزاعة لعدم جريانهم على الطاعة فمذ أناخ
بضلتهم رجع شيخنا وطلب الأمان والعفو وأدى الخراج ورجع الكتخدا
إلى بغداد فكان بينه وبين علي بيك الخازندار ضغائن فقتله علي
الخازندار. وأقامه كتخداه، وهذا دليل على أن الباشا له رغبة في قتل
الكتخدا أحمد حيث لم يعاقب قاتله.

وفي السنة ١٢١١هـ: نصب الباشا شيخًا على المنتفق ثويني بن عبد الله وعزل حمودًا، وفيها توفي شاه العجم محمد علي خان وتولى مكانه فتح علي خان.

وفي السنة ١٢١٢هـ [٢٠] (اثنى عشر بعد المائتين والألف): غزا علي بيك الكتخدا أحمد بن حمود، فمذ أناخ بساحته انيزم حمد بن حمود، فولّى علي بيك الكتخدا محسنًا إلى آل قايم على الشامية، ونصب سبتي بن محمد شيخ الجزيرة وألزمها بالخراج فتعهدا به، ورجع الكتخدا علي بيك إلى بغداد، وفيها عزل الوزير سليمان باشا عبد الرحمن باشا عن إمارة بابان ونصب مكانه ابن عمه إبراهيم بيك واليًا على بابان إلا كرى وحرير فما زالتا على حكم الأول، وبقي عبد الرحمن باشا في بغداد معاملاً بالإكرام والإعزاز، وفيها عزل علي بيك الكتخدا آل سعيد من زبيد لعصيانهم وارتكابهم الفساد، وفي مروره وصل إلى الجواز من ديار ربيعة، فولّى علي بيك شيخًا ورجع إلى بغداد بغنائم آل سعيد، وفيها قتل طُغَيْسُ ثويني بن عبد الله، فمات غريبًا شبيدًا، وسب موته أنه لما طغى ابن سعود الخارجي وملك الحسا وانتزعنا من شيخ بني خالد طمع في غيرها من بلاد المسلمين ليذبح أهلها كما ذبح أهل الحسا، أمر الباشا والي بغداد ثويني بن عبد الله أن يذهب لغزو هذا الطاغى بن سعود، فجمع جيوشه ثويني وسافر إلى نجد، فأرهبنا وأدخل الخوف في قلب جميع أعرابنا، حتى إنه دخل في طاعته، جملة من قبائل ابن سعود بدون حرب ولا ضرب وعاهدته جرائم قبائل العرب على مساعدته فما زال يسير بالكتاب والجنود إلى أن نزل على ما يسمى الشباك، وحالما نزل نصبت له خيمته

هناك صغيرة فجاءه طفيس والناس في أشغال النزول قطعنه بحربة فقتله
فمكروا طفيسًا وقتلوه، ولكن لا يثار الأسد بالكلب وتشتت جيش المتنفق
وكرّوا راجعين إلى العراق وانفلت عنهم معاهدوهم.

فلما بلغ الباشا هذا الخبر تأسف وولى على المتنفق حمود حاكمًا
عليهم، وثويني هذا هو ابن عبد الله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي
العلوي الشيبسي تولى مشيخة المتنفق كما تولاهما أبوه وجدّه أجواد العرب
والمشاهير وشجعانها، وله أيام مشهورة بين العرب أبدى فيها من الشجاعة
ما فاق به عنترة، فمئيا يوم دُبّي، وذلك [٢١] أن كعبًا غزوا أخاه صقرًا
بجيش عرمرم، فلما اتقى الجمعان، ونشب القتال بينهما تبين فيها ثويني،
وكانت هزيمة كعب بسببه كما هو محقق عند سائر قبائل العرب، وبه زلت
قبيلة كعب الروافض، ومن أيام ثويني يوم ضجعة وسببه أن
عبد المحسن بن سرداح لما اشتاق إلى مشيخة بني خالد فرّ إلى ثويني
لينجده ويساعده، وشيخ بني خالد إذ ذاك سعدون بن عريعر، فلما علم
ذلك جميع قبائله وصار يشن الغارات على ثويني وعربه، فصار بين
القبليين الشر، فتواعدوا على يوم معلوم فالتقيا في أرض بني خالد، ونشب
بينهما القتال وسال الدم مثل السيل واستمر الحرب أيامًا فكانت الهزيمة
على قبائل سعدون، فهرب وتولى ثويني بيوته وأمواله، وأما سعدون فإنه
طار مئزومًا إلى أن وصل إلى عبد العزيز بن سعود، فعاهده على نصرته،
نصار قدومه عند ابن سعود يوم عيد لأنه حينئذ يثق أنه سيملك الأحساء
لما رجع ثويني لى داره أجمع عشائر بني خالد على أن يؤمروا عليهم
داحس بن عريعر.

ومن أيام ثويني المشهورة يوم التثومة^(١) قرية من قرى القصيم، وذلك أنه لما انتصر على بني خالد تطاول وغرته نفسه أن يغزو نجدًا بحذافيرها، حتى ابن سعود، فجهز جيشًا جرارًا وقصد به نجدًا فهابته جميع العرب ولم يقدر أحد على مبارزته حتى ابن سعود، فإنه جبن واستكن في الدرعية، فلما أناخ ثويني في أرجاء نجد أول ما ابتداء بحرب التثومة، وحاصرها إلى أن فتحها عنوة ونهب أهلها وحتكها ثم قفل إلى العراق، فوصل البصرة، فأخذ الغرور وحدثته نفسه أن يملك العراق أجمع، فحاصر البصرة حتى ملكها، فكان هذا هو الباعث على إهلاكه، لأنه تحركت عليه الدولة العلية، وتنبئت له وأمرت والي بغداد أن يوالي عنه السفارات، فلا زال يغزوه إلى أن صار من أمره ما ذكرناه سابقًا من عزله، وتشتت حاله وتولية غيره، ثم الآن دعت منيته إلى أن يغزو نجدًا، فغزاها، فصار منيته على يد طعيس (العبد الأسود) وبعده آلت إمارة المنتفق إلى حمود [٢٢] بن ثامر بن سعود بن محمد بن مانع الشيبني ابن أخي ثويني لأمه، وهو ابن عم له.

وحمود هذا من فرسان العرب ورجالاتها الموصوفين بالدعاء والأناءة، وكان موسومًا؛ حتى إنه قيل عنه أنه لا ينتقص وضوءه، ويتوضأ إلّا في سبع ساعات، فكان كثيرًا ما يصلي اليوم صلاة أس، ومن مثالبه أنه كان لا يرضى إلّا برأيه، ومنها أنه كان كاتبه رافضيًا، فكان يضرُّ بأهل السنة ويتنصدهم بالمضرة عمدًا، ومن رشا هذا الكاتب قضا شغله، وإلّا

(١) لا نخر في فتح التثومة إذ هي قرية لا تعدّ إلّا اسمًا، فلما ضرب عن الإطباب أصر من وعدّها ما رد واقتصر.

يعطل أشغال الناس ما أمكنه، ومنها رضاه بظلم قومه لرعيته، ومنها رضاه بكل مفسدة من كل باغ على ولاية الأمور، وعلى الدولة العثمانية، ومنها أنه لا يولي على كل قرية إلا أظلم أهلها وأفسدهم، ومنها أنه على غاية من الحقد، ومن محاسنه الشجاعة التي لا تكاد توجد في مخلوق في هذا العصر، وأظن أن الله جمع فيه شجاعة ألف رجل، وله أيام مشهورة بين العرب، تبين فيها، منها يوم الرخيمة، وهو شاب في حياة والده وهو يوم السعدون ابن عرعر على ثامر ومنها يوم أبي حلانة، وهو يوم للمتفق على محمد علي خان الزندي كما ذكرناه قبلاً، ومنها يوم سنوان له على ثريني عمه ومصطفى آغا الكردي متسلم البصرة، ومن أيامه يوم علاء ماء قريب من البصرة، ومن محاسنه إطعام الطعام حتى أن بعض الضيوف يقيم عنده أعزائماً، ولا يرى الضيف من خدمه ملالاً ولا سامة على طوال المدة، ومنها ذكاءه المفرط وحفظه الجيد، ولما ابتلاه الله بالعمى ازدادت أبنيته واستمرت حكومته من الثانية عشر إلى الثانية والأربعين.

في الخامس من صفر عزله الوزير المعكرم المترجم داود باشا، وسنذكر سبب عزله في محله.

ومن وقائع السنة الثانية عشر بعد المائتين والألف أن سعود بن العزيز المبتدع غزا بني المنتفق، فصبح القرية المعروفة بأبم العباس، فقتل منها خلقاً كثيراً ونهب وحرق ثم كثر راجعاً إلى الدرعية، وحمود إذ ذاك كان في البادية، فلما بلغه الخبر جدّ في السير ليدركه فما أدركه، وفي رجوع ابن سعود أغار على بادية العراق، وكان مطلق بن محمد [٢٣] الجرباء نازلاً في بادية العراق، فلما صبحهم سعود فرّ من فرّ وثبت من ثبت، وقاتل مطلق، وكان يكرّ على الثوارس كرير الأسد، فبينما هو يعمد

خلف ابن سعود إذ عثرت فرسه في غز فسقط هو والفرس ، فهجمت عليه
الفرسان حتى قتلوه ، وكان قتله عند ابن سعود من أعظم الفتوحات .

ومطلق هذا من كرام العرب عريق النجار شريف النسب ، وقبل هذه
الواقعة صارت لمطلق مع ابن سعود واقعة أخرى قتل فيها ابنه مسلط ،
وبعد واقعة مسلط توجه إلى الشام وصحب أحمد باشا الجزار إلى البيت
الحرام ، ثم رجع إلى العراق عازماً على أن لا يترك الجهاد مع الوهابية ،
فلا زال [...] ^(١) الغزو والقتال إلى أن استشهد في هذه الواقعة .

وفي السنة ١٢١٣هـ (الثالثة عشر بعد المائتين والألف) : غزا علي
بيك الكتخدا بأمر الوزير سليمان باشا والي بغداد الحسا من البحرين بعدما
نزلها عبد العزيز بن سعود وبني فينا القلاع المحكمة ، وسام أهلها
الخسف وخبرهم على اعتقاداته الفاسدة ، وغزا مع علي بيك شيخ المتنقي
حمود بن ثامر بن سعدون وبادية العراق ، وعسكر عقيل وأميرهم إذ ذاك
ناصر بن محمد الشبل ، وغزا معهم فارس بن محمد الجرباء شيخ شمر
ومعه قبائله ، وأصحاب الوزير مع علي بيك الكتخدا محمد بن عبد الله بن
شاوي الحميري ، وغزا معهم أيضاً أهل الزبير انقرية المعروفة ، وأهل نجد
أميرهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ، فسار العسكر إلى أن نزلوا في المبرز
وحاصروا قلاع ابن سعود ، ولم يقابل أحداً من عسكر الكتخدا ، ولا من
العرب سوى عقيل ، فأطاع غالب أهل الحسا من غير قتال ، وفي خلالها
غزا حمود علي «سبيع» ^(٢) ، فقتل منهم وغنم إبلاً وشاة ومعه في تلك
الغزاة فارس الجرباء وابن أخيه نبيه بن قرئيس ، ولما رجع حمود من تلك

(١) كلمة غير متبصرة .

(٢) سبيع : قبيلة معروفة ترجع إلى مشر .

الغزاة بالغنيمة علي الكتخدا تقوى ساعد الكتخدا واجتهد في الرمي على القلاع، ولكن الأطواب لا تعمل في القلاع لصلابة طينتها، وهكذا غالب بلاد القصيم طينتها صلبة جدًا، والظاهر أن نصحاء الكتخدا خانوه وأوهموه أوهامًا فاسدة، حتى إنه فرّ [٢٤] هاربًا راجعًا إلى العراق، وذلك لأن الباشا صرف أموالاً جمّة على العرضي، والكتخدا أسلم أموره لبعض الخوّن فخانوه في الصرف وأكلوا أكثر الأموال، وصرفوا القليل، فلماذا عندوه على الثرب لكي يتم ملعوبتهم، فلما أخذ في الفرار هو وعسكره وسائر أعراب العراق تبعه ابن سعود بعسكره ولحقه في محل يقال له ناج، ونزل ابن سعود في الحنا، فبينما الفريقان يتحاربان، إذ لانت شكيمة رؤساء العساكر للصلح، وصاروا يكون للكتخدا ويفهمونه قوة ابن سعود، وانحال أن الأمر على خلاف ذلك، إنما من أبطر الخيانة تيقن أن عساكر ابن سعود لا زاد معين، وأن مآلهم أن يئربوا، فما أراد النشيلة على صديقه وابن عمه في الباطن، بل حسن للكتخدا أن الصلح أوفق والكتخدا غلام غرّء سلّم أموره لأعدائه ودير لا يشعر، وقتل قبل ذلك خالد بن ثامر آخر حمود، فلم يزاخذ ثأره، ثم ورد كتاب على الكتخدا من سعود يقول فيه: من سعود إلى ابن عبد العزيز إلى علي. . . أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحسا، مع أن الحسا روافض، ونحن جعلناهم بالسيف مسلمين، وهي قرية ليست بداخلة في حكمكم، والذي يحصل منبأ قليل بالنسبة إلى تبعكم، ولو أن جميع أهل الحسا وما يليها يدفعون إليكم كل ما يملكونه من دراهم وغيرها لما يعادل مصارينكم في هذه السفرة فقط، وما كان بيننا وبينكم من المضايغة إلاّ ثويني، وقد لقي جزاءه، فالآن مأمورنا المصالحة وهي خير لنا ولكم سيد الأحكام.

فلما اطلع الكتبخدا على الكتاب ارتضى الصلح، فكتب جواباً لابن سعود: من علي باشا إلى سعود بن عبد العزيز أما بعد: فقد أتاني كتابكم، وكلما ذكرت من أمر المصالحة صار لدينا معلوماً، لكن على شروط نذكرها لك، فإن قبلتها وعملت بها فحسن، وإلاّ فما نحن عاجزون عنك ولا عن طوائفك وعندك الصحيح إذا اشتدت الهيجا وانشقت العصا، فحسبك والضحاك سيف مبدئ حيث لنا مقدار أربعة أشهر في بلادك، نجرب النلا ونتأثر أهل القرى، وأنت ما قدرت تظير من مكانك غير هذه الدفعة، وببذء الدفعة أيضاً اغتررت بقول عفيصان، فأما [٢٥] الشرط الأول: فبئر أن لا تقرب الحسا بعد الآن، والشرط الثاني: أن ترجع الأطراب التي أخذتبا من ثويني، والشرط الثالث: أن تعطينا جميع ما صرفناه في هذه النفرة، والشرط الرابع: أن لا تتعرض للحجاج الذين يأتون إليك من طرف العراق، ولا لأبناء السبيل، وأن تكفّ غزوك عن العراق، وتكون معنا كالأول.

فبذء الشروط التي أخبرناك ببا، والسلام على من اتبع الهدى. فكتب له ابن سعود ما نته: جاء كتابكم وفيمننا معناه، فأولاً الحسا قرية خارجة عن حكم الروم وما شاوي التعب وما فيها شيء يوجب الشناق. وأما الأطراب فبني عند والدي في الدرعية إذا وصلت إليه أعرض الحال بين يديه، والنوزير سليمان باشا أيضاً يكتب إليه، فإن صحت المصالحة تصلكم الأطراب، وأنا كفيل على ذلك حتى أوصليها البصرة. وأما مصارينكم فإني لم أملك من هذا الأمر شيئاً والأمر فيه لوالدي إذا وصلت إليه.

وأما ما ذكرتم من أمر الطريق وعدم التعرض للحجاج فحباً وكرامة،

وعليّ عبد الله وميثاقه أن لا يفقد لكم بعير، وأن لا يسدى منا ضرر على المارين، وماليهم عندنا غير الكرامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. واعلم أن علي باشا الكتخدا إنما صالح سعود لما داخله من الخوف من استشارته بعض أعدائه في الباطن، وأصدقائه في الظاهر مثل إبراهيم بن ثابت بن وطبان فإنه من أقارب سعود الخارجي، وهو فصيح المنطق، داهية دهباء في التحايل وفي قلب الموضوع، وربما سأله بعض خواص علي باشا عن كمية عساكر سعود لعدم مفاوضته لأهل النصيح والديانة.

وأما ما ذكره المؤرخ التركي من العسكر أصابه ضرر من قلة العلف والزاد، ولقد والله خدع الكتخدا في هذه المصالحة، ومما يدل على أنه خدع، أن حمود بن ثامر أبى المصالحة إلا أن يعطيه الكتخدا كتاباً بأن الصالح كان على غير اختبار حمود، وقد رُسي في ذلك محمد بن شاوي وهو بريء. ولما تمّ الصالح^(١) رجع الكتخدا إلى بغداد ولم يفِ سعود بواحد من الشروط بل طغى وبغى وزاد في نشر بدعته [٢٦] وقتال المسلمين علينا.

وكان رجوع الكتخدا في ربيع صفر سنة ١٢١٤هـ أربع عشرة مائتين وألف.

(١) قوله: ولما تمّ الصلح، كيف يقول عليه، (تم)، مع أن جميع ألفاظ سعود معلقة، ولا يفيد القطع أبداً، مثل قوله: إذا وصلت إلى والدي في الدرعية، فإن رضي بتسليم الأضراب. ومثل قوله: فإن صحت المصالحة فكل من يسمع هذا، ويعتقد أن الصلح تمّ فلا غنى له، ولكن ما حمل علي باشا على قبوله هذا الصلح المفكك، إلا خوفه، وكونه مبرؤماً، فعذره أدنى عذر يعتذر به، ولو بارد الله كاتبه... آمين.

وفي هذه السنة أقبل عبد الله آغا متسلم البصرة إلى بغداد، وتضرع
الوزير فأكرمه الوزير سليمان باشا، وأرجعه إلى البصرة متسلماً.

وفيها تولّى قضاء البصرة الشيخ عبد الله الرّجس ثم البغدادي
الحنفي، وستأتي ترجمته.

وفيها أغار عترة على الدّليم قبيلة مشهورة قبل إنهم من حمير، وقيل
إنهم من كبلان، ولما غنم العتزيون منهم ومن غيرهم من عرب العراق أمر
الوزير سليمان باشا بأن شيخ العتزيين فاضلاً يؤدي ما غنمته قبيلته من
أموال الدّليم وغيرهم، فلما أمرهم فاضل لم يطيعوه، فخرج عليهم
الكتخدا علي باشا بعسكره، وأحاط بهم على غرة فالتجأ العتزيون بآل
قشعم ومعهم عرب العراق، فشنعوا لهم عند الكتخدا فقبل شفاعة
المتشعمين على أن يعطوا الكتخدا ثلاثة آلاف بعير وخمسين فرساً، هكذا
نقله المؤرخ التركي. والذي أحفظه أنهم خدعوا الكتخدا ولم يعطوه شيئاً.

وفيها غزا الكتخدا علي باشا آل قشعم والدّليم، فأغار عليهم ولم
يظفر بهم لانصرانهم عندما سمعوا نبؤه من بغداد فجاء في طلبهم إلى أن
وصل أن شفائي وعاد إلى الفلوجة، وأرسل آل قشعم وغيرهم على أن
يرجعوا آمنين، فرجع كل إلى مقره.

وفي السنة ١٢١٥هـ (الخامسة عشر ومائتين وألف): تمرّد آل
سليمان من خزاعة، ومنعوا الخراج، فأمر الوزير سليمان باشا بأن يغزوهم
علي باشا الكتخدا فخرج فلما وصل إلى ديارهم فرّوا منه، وتحصّنوا في
قلعتهم، فعبر إليها حتى وصلها، وحاصروهم، فلما ضاق بهم الخناق
ارتحلوا إلى البادية، فاقضى أثرهم، وأحاط بهم ليلاً، وقتل البعض.

ونبيهم، وأرسل الغنائم إلى سليمان باشا، ففروا أيضًا فتبعهم فما وسعهم
إلا طلب الأمان والعفو، فمنحه إياهم على شرط دفع الخراج المتقدم
والمؤخر، فدفعوه ورجعوا إلى أوطانهم آمنين.

وفيما توجه عبد العزيز بن عبد الله بن شاوي إلى حج بيت الله الحرام
وأمره الوزير سليمان باشا بأن يمر في رجوعه إلى الدرعية، ويتلاقى مع
عبد العزيز بن سعود ويكلمه في ديات من قتلهم من قبيلة خزاعة، وديات
سكان النجف وأموالهم [٢٧] فلما قتل من الحج اجتاز بابن سعود، وكلمه
في هذا الأمر، فقال له: هذا كلام محال، لا أدفع الديات المذكورة، إلا
أن يكون غربي الثرات لي، وشرقيته لسليمان باشا.

فانقلب ابن شاوي بخفي حنين، وما استناد من اجتماعه بابن سعود
إلا أنه رجع متغير العقيدة.

ولما وصل بغداد وأخبر الباشا بجواب ابن سعود غضب الباشا،
وعزم على غزو ابن سعود، وأخذ يجتاز في أسباب الحرب.

وخرج عبد العزيز المذكور من بغداد، في آخر سنة ١٢١٥هـ،
ورجع في سنة ١٢١٦هـ.

وفيما تشفع الوزير عند السلطان سليم أن يرجع تمر بيك الملي إلى
محل حكومته، وأن يعنّو عنه.

وفيما أغار أهل نجد على العراق فأرسل علي بيك الكتخدا
لثلاثتهم، ومعه محمد بن شاوي الحميري، وفارس بن محمد الجرباء
الشميري، ومعهم من عسكر الوزير جملة، فلما أدركوا أهل نجد وجدوهم

قد تحصنوا بالرواحل، فأحجبوا عن مقاتلتهم وجبنوا، فرجع العسر إلى شتائي.

وفي تلك السنة تمرّد عفاك وجليحة ومنعوا الخراج، فخرج عليهم الكتخدا فسار إلى أن نزل الوسغية فأعطاه مقدموها ما أراد من الخراج وتآدّبوا.

وفيما عزل عبد العزيز عبد الرحمن باشا الكردي وأخوه سليم عن كوى وحرير لما كان منيهم من الأمور المنافية للطاعة، فأتى بهما إلى بغداد وغُرِّبَا إلى الحلة، وولي الوزير محمد بن تمر باشا كوى وحرير.

وفيما غزا عبد العزيز بن سعود العراق، وأناخ على كربلاء وأذاقهم كأس البلاء، فقتل أكثرهم، ونهب البلدة، حتى يقال أنه ما غنم ابن سعود في مدّة ملكه بعد خزائن المدينة المنورة أكثر من غنائم كربلاء من الجواهر والحلي والنقد، ثم قفل إلى نجد متبجّجًا بما فعله من سفك دماء، لا إله إلا الله، وإن كانوا روافض.

فلما بلغ الوزير هذه الوقعة أرسل علي بيك الكتخدا مع عسكر مبرار فما وصل الكتخدا إلى البندية إلاّ وابن سعود قد نجا على الغود المبرية.

وفي آخر هذه السنة عزّل الوزير سليم بيك صهره عن البصرة.

وفي السنة ١٢١٧هـ (سبعة عشر بعد المائتين والألف): وهي المرافقة لثلاثين سنة من ولادة المترجم، توفي الوزير سليمان باشا أبو سعيد والآثار الجميلة التي منها هذا المترجم المنخّم [٢٨].

وذكر المؤرخ التركي أنه قبل الوفاة جعل ولي عهده علي بيك

الكتخذاه وأوصاه بذلك مماليكه نصيفًا وسليمًا، والمترجم المنفخم دفن رحمه الله بجوار أبي حنيفة رضي الله عنه .

ومن مآثره الجميلة، أنه عمّر سور بغداد، وأنشأ سورًا غريبًا بالتمام، وهدم دار الإمارة وعثرها من جديد بعمارة لاثقة بالوزارة، وأنشأ المدرسة المعروفة بالسليمانية، وشحنها بالكتب الحديثية والفقهية والأدبية وعثر جامع القبلانية، وجامع محمد الفضل، وجامع الخلفاء ونقصه عما كان في الأصل، وذوق منارة جامع الإمام الأعظم، وأنشأ على نهر نارين قنطرة وعثر كوت العمارة وسوره، وعمر صور البصرة، وسور سيدنا الزبير، وسور الحلة وسور ماردين، وأنشأ قرب الموصل قلعة حقة .

وأجمع أهل الحل والعقد بعد دفته وكتبوا إلى السلطان أن علي بك الكنخدا شو أولى بالوزارة من غيره وأرسلوا العرض إلى الدولة، إلا أن أحمد آغا كان منافقًا، وقيل رافضيًا، ومراده إيقاد نار الفتنة، فلا زال يحسن لسليم باشا صبر المتوفى أن يطلب وزارة بغداد ويقتل الجبل في تنعيم هذا الترام، ووافقه على ذلك جملة من المفسدين والغوغاء، فجاء إلى علي باشا في صورة ناصح، وقال له: إن أهل العراق لا يخلون من الشقاق، فالرأي عندي أن تأذن لي أن أضبط الثلعة بزمرة من الينكجيرية، فنكون آمين من جبهة الأهالي، والحزم في كل الأمور أولى، فأجابه علي باشا إلى ما طلب، فأدخل معه في الثلعة من أراد، ولكن عاقبة الماكر الخسران، فلما استشرع علي باشا بهذه الخديعة والمكيدة أعلن الحرب مع أحمد آغا وسليم باشا، فلما انتفى الفريقان كانت البزيمة على عسكر علي باشا في داره، وجلس سليم فوق كرسي الحكم بالقوة الجبرية إلا أن أحمد آغا لم يكتف من علي باشا بجلوسه في داره، بل بالخروج إلى دار عبد الله

باشا، فلما اشتدَّ الكرب وأشرف علي باشا على الهلاك هبت له رياح الفرج وساعدته بعض العساكر، فنصره الله على عدوّه، وانكسرت شركة أحمد آغا، وقُتل أشرف قتلة، وقتل جملة من أنصاره، وفرّ سليم باشا، وركب متن الثرب، فعفى علي باشا من العسكر الباقيين، وسكنت [٢٩] الفتنة، وصفا الوقت لعلي باشا، وصار وزير بغداد حثًّا، بل وجاءه الفرمان من السلطان سليم بذلك.

وفيها غزا الوزير علي باشا بعدما وردت له الإيالة البلياص من بلاد الأكراد، فأطاعوه وأعطوه ما أراد، ثم انقلب بعسكره الجرار، وعبر الدجلة من الموصل لمقاتلة جبل سنجار، وممن قاتل في واقعة سنجار محمد باشا والي كرى، وشتر عن ساعد الجد، وأما إبراهيم باشا فإنه قاتلهم في يوم هزم فيه عسكره.

وفي تلك الأيام مرض إبراهيم باشا، ولما اشتدَّ به المرض ذهب إلى الموصل، ومات رحمه الله تعالى، فلما بلغ الوزير وفاته نصب مكانه عبد الرحمن باشا، وانتقل إلى غربي الجبل لمحاربة أهل الطنبيان، وأقام هناك أيامًا يقطع في الأشجار ليمر إلى الجبل.

وقد شاهده في تلك الواقعة، ووفدت عليه فأكرمني، وأنزلني بقره، وطلبت منه أتمس تولية المدرسة المغامسية في البصرة، فتنفّل عليّ بئها، ورجعت من عنده مسرورًا ثم سافر الباشا إلى محاصرة الجبل، وفي رجوعه غضب على محمد وعبد العزيز ابني عبد الله ابن شاري فأمر بختنهما فخنّا لأمر كان ينقما عليهما.

فأما محمد فكان من أمراء العرب أهل النجابة والغيرة والحمية

والصدق والوفاء، وكان كلما زاد رفعة عند الملوك ازداد تواضعًا على العامة، وذلك أن أصله من خرقة العلماء وفي مدة عمره جلساؤه أهل العلم والصلاح، وكان يعتمد عليه الوزراء في السفارة بينهم وبين قرائتهم، لأمانته وفصاحته ودهائه، وطلما خدم هذه الدولة خدمة النصوص الأمين، إلا أنه في المثل آخر خدمة السلطان قطع رأس، ولكن بعض الحساد أغروا الزبير عليه فخنقه وخنق أخاه.

وأما أخوه عبد العزيز فما هو بعيد من محمد في العقل والنصاحة والديانة لكن لما أرسله الزبير سليمان باشا إلى الوهابية في نجد شرب بعض عقائدهم ظنًا أنيا هي الحق وما عداها الباطل لأن هؤلاء الوهابيون تغالوا في إظهار النصح للإسلام، حتى خرجوا عن الحد، وأظهروا للناس بعض زخارف لا تروّج إلا على العوام، وصاروا يكفّرون ما عداهم من المسلمين، حتى إن بعضهم ألف كتابًا، وذكر فيه أن الإمام السبكي مشرك، وهم يسمون أنفسهم بالسلف، ويزعمون أن لهم قدرة [٣٠] على أخذ الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنني رأيت أعلمهم يقرأ في الحديث، ويقول: حدثنا الحرث بن هشام، بفتح الحاء وسكون الراء، ولم يعرف أن نحر الحارث مع (أل) يرسم بدون ألف، ومن جنل مثل هذا، أفيل يجوز له أن يستنبط الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنه لا يعرف اصطلاح علم الحديث، بل ولا الضروريات منه، وما ضرنا إلا جنليهم المركب، تجد، الرجل منهم بدويًا جافي الطبع، كان يرعى الغنم، فأصبح ينسر في القرآن بجيله وبرأيه.

نعم وإن كان في زمنه بَيِّنَةٌ يرد عليه البدوي الجاهل الجلف فبعد مدة قريبة تتفجر بناييع الحكمة من قلبه، إلا أن ذلك لمشاهدته الأنوار النبوية

انبعث من ذلك النور قدر يسير فصيرَه بتلك الحالة .

وأما في زماننا فيؤلاّء الوهابيون لا نشك في أن كل واحد منهم بمنزلة مسيلمة الكذاب، فمن أين له نور؟ ومن أين له معرفة خاصة به؟ فضلاً عن أنها تتعداه لغيره، سبحانه هذا بهتان عظيم .

ولما أمر بخنقهما دفنا بقرب بعضهما فرثيتهما بتصيدة مطوّلة، وذلك في أول المحرم من سنة تاريخها غريبها وهي سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، وهي السنة الحادية والثلاثون من مولد المترجم .

وبعدما أوقع الوزير على باشا بذانك السريين ما أوقع ظل في البرية، والطاعون يحصد في العالم كحصاد الزرع، لأنه ابتداء دخوله في بغداد سنة ١٢١٧هـ، واستمر إلى سنة ١٢١٨هـ، وهي سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، وهرب من بغداد من هرب، واستخفى من استخفى .

وفي سنة ١٢١٩هـ (التاسعة عشر بعد المائتين والألف): غزا سليمان بيك ابن أخت الوزير علي باشا بادية الجبلين أجاً وسلمى وغنم نعمًا وشيأه، فنصبه الوزير كتحدا بغداد، وسار على جميع أقرانه، وجالس الأفاضل والعلماء .

وفي سنة ١٢٢٠هـ (عشرين ومائتين وألف): قتل خالدًا وغضب على عبد الله آغا وغرّبه، وفي تلك السنة [٣١] قتل عبد الرحمن باشا الكردي محمد باشا والي كوى لما كان بينهما من العداوة، فذلك غضب الوزير على عبد الرحمن باشا وغزاه وشئت شمله وبّد جموعه .

وفي تلك السنة حاصر سعود بن عبد العزيز البصرة وقتل ونهب وحرق وخرّب، ومستلم البصرة إذ ذاك إبراهيم آغا فصابر على الحصار

صبر الكرام، ثم إن حمودًا جاءه وساعده، وشدّ عضده، وكان غزوه في آخر هذه السنة التي قتل فيها أبوه، ولما رجع من غزاته خائبًا أغار على آخل الضفير، ولم يبق لهم لا شاة ولا بعير، وآل الضفير قبائل متعددة من قبائل نجد، ومشايخهم آل سويط، وقيل إنهم من بني سليم، فهم من بني قيس.

وفي سنة الثالثة والثلاثين من مولد المترجم، وهي سنة ١٢٢١هـ سار الكتخدا سليمان بيك ليساعد خاله على أمور الوزارة، وفيها انتدب الوزير علي باشا لمحاربة شاه العجم فتح علي خان، وأرسل العرضي ورئيسه ابن أخته الكتخدا سليمان بيك، فسافر إلى أن وصل إلى حدود العجم، والتقى العسكران، وكان سليمان بيك شابًا خفيًا فيجهم على العدو من غير روية، فما كان منه إلا أنه انهزم هو وعسكره بل وأسر هو.

فلما بلغ الوزير أسر ابن أخته تشوّش فكره وأخذ في الهزيمة بمن معه من العسكر إلى أن تحصّن في أحد قلاع معالكة، ثم جاء حمود بن ثامر وقوى عضده وساعده، وأقام في ذلك المكان أيّامًا ليؤمن الطريق والسبل والسفراء بينهما ساعون في أمر الصلح إلى تمّ الصلح، فسافر إلى بغداد في آخر رجب، وكان خروجه منها في عشرين من ربيع الآخر.

ثم إن العجم أطلقوا الكتخدا سليمان بيك ورجع إلى بغداد بموجب الصلح، فما لبث في بغداد يسيرًا إلا وفاجأه خاله الوزير علي باشا الحنية، وذلك أن خدامه قتلوه وهو في صلاة الفجر، فأخذوا وقتلوا، وظهر الغم والحزن على سليمان بيك بقتل خاله، وإن كان قتل خاله جلب له الوزارة كما سنبينه.

وفي سنة قتل الوزير علي باشا قدم إلى البصرة العالم النحرير الذي فاق في سائر العلوم معاصريه عالم المدينة على الإطلاق مولانا السيد زين جمل الليل أبو عبد الرحمن، ولما شرف [٣٢] بلدتنا سلّمتُ عليه ورويت عنه الحديث المسلسل بالأولية، وقرأت أوائل الكتب الستة، ورويت عنه الثبت المستى بالأمم للشيخ أبي الطاهر إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، وكتب لي إجازة دالة على طول باعه في العلوم الحديثية.

ولما ورد بغداد في حياة الوزير علي باشا أفاد وأجاد، وأكرمه الوزير بما يليق بأمثاله، وبالع في إكرامه وأعلا مقامه، ومما أكرمه به الوزير علي باشا، أنه أمر بإرسال مال جسيم إلى المدينة المنورة يشتري له بها عتار، ويوقف على السيد زين جمل الليل، لكن اخترمته المنية قبل أن يوفي بمرامه.

وأما ابن أخته سليمان باشا فلم يوف بوصية خاله، وممن استجاز من السيد زين جمل الليل داود باشا المترجم، فأجازه برواية البخاري وفتح الباري، وأمره الوزير سليمان باشا بعدما توفي خاله، بقراءة البخاري على رؤوس الأشهاد، حتى يتبيّر علمه بين الناس، ثم رجع من بغداد على طريق البصرة فلازمته وانتفعتُ به، ثم رجع إلى المدينة في السنة ١٢٢٢هـ الثانية والعشرين ومائتين وألف.

وفيها تولى بغداد سليمان باشا ابن أخت علي باشا السابق وفيها تسلطن السلطان مصطفى العثماني بعدما قتل السلطان سليم.

وفي السنة ١٢٢٣هـ (الثالثة والعشرين ومائتين وألف): ورد إلى بغداد خبر سلطنة السلطان محمود ابن السلطان عبد الحميد خان العثماني

وأنارت الدنيا بعدله وعزمه وحمته، وجدّد للدولة اسمًا بعدما درس رسمها، وآلت إلى الزوال من تغلب الكفار من الخارج، وعصيان الدريين من الداخل، وخروج الوهابي بأرض العرب فأشرفت المملكة على الزوال لولا أن الله مَنّ به على الإسلام والمسلمين.

ومن مناقب السلطان محمود التي يفتخر بها على سائر الملوك إزالته رأس المبتدعة الوهابي الخارجي من أرض العرب، وتطهير الحرمين من تلك النجاسات بعدما ملكها الوهابي نحو سبع سنوات، فأمر السلطان محمود محمد علي باشا والي مصر الكوللي أن يجيّر جيشًا لإزالة الوهابية من سائر أرض الله، وذلك بعدما استولى الوهابي على الحرمين، ونهب جميع ما في الحجرة من الذخائر والجواهر، ومنه حجاج مصر والشام على أنيهم [٢٣] مشركون، فلا يقرب المسجد الحرام بعد عاميهم هذا.

ثم إن محمد علي باشا شمر عن ساعد الجدّ في خدمة السلطان، وأرسل جيشًا عرمرمًا، ورئيسه أحمد طوسون باشا ابنه، وذلك سنة ١٢٢٥هـ خمس وعشرين ومائتين وألف، فمن قدر الله انّذي لا يرد، أنه لنا وصل طوسون باشا إلى ينبع عزم على الرحيل إلى المدينة المنورة، فكانت عساكر بن سعود متجمعة في الصفراء من أرض الحوازم، فنشب الحرب بين الثريتين في الصفراء، فأولاً كانت الهزيمة على الوهابيين، ثم في آخر النّيار جاءهم مدد وهم عرب الظواهر، وشيخهم ابن مضيان، فتفرّى به عضد سعود، ولم جموعه، وهجم على الروم، فلم يسع الروم إلّا الرجوع وتركوا أنقاليهم، ووصلوا إلى ينبع، وتحصّنا فيها.

وكتب أحمد باشا طوسون لوالده محمد علي باشا يخبره بما وقع،

ففي الحال أمده بعساكر، ومهمات أخرى، وبقي في ينبع، وواقعة الصفراء كانت في سنة ١٢٢٦هـ ستة وعشرين ومائتين وألف.

فلا زال في ينبع يتألف الأعراب من شيوخ حزب بالعطايا والأمانى إلى أن وصله المدد من مصر، فعزم على السفر إلى المدينة المنورة مع جيوشه، فمن حين سافر من ينبع إلى أن قرب المدينة ولم يجسر سعود على ملاقاته جباراً، فوصل المدينة وفيها أتباع سعود عشرة آلاف من أهل نجد وعسير مرابطون لحفاظتها، فلما حطّ رحله بقرب المدينة أطاعه أهل المدينة وهم في غاية الفرح والسرور.

والمرابطون انحصروا في الثلعة، فلا زال الحصار عليهم، وأهل المدينة يدبرون مع الباشا في كيفية إتلاف الوهابيين، تارة بالغام البارود، وتارة بالرمي بالرصاص، وتارة بالمدافع، وأهل المدينة علموا العساكر بجميع الطرق، التي يأتي منها المدد للمرابطين فحاصروها العساكر، ومعهم أهل المدينة ولما ضاق الحصار بالمرابطين طلبوا الأمان من الباشا بعد أن هلك نحو نصفهم من الحرب ومن المرض ومن الجوع، فأعطاهم الأمان وخرجوا مطرودين إلى البوادي، وطبّر الله المدينة المنورة من هذه الخبائث والأرجاس، وخرجهم من المدينة في سنة ١٢٢٧هـ.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: خلت الحرمان من جميع أتباع الوهابية، وفي التاسعة [٣٤] والعشرين استولى محمد علي باشا على جميع أرض الحجاز، وحصلت واقعة جسيمة بين عساكر محمد علي باشا والوهابية في نزيه، وكانت التزيمة على الوهابية، وكان رئيس عسكر الوهابية هو فيصل بن سعود، ورئيس عسكر الروم هو محمد علي باشا بنفسه.

ولما فتحت المدينة المنورة، وأرسل بمفاتيحها إلى الدولة العلية، خرجوا لملاقاة المفاتيح من خارج التسلطنية، ولاقوها بالمباخر تعظيمًا لجميع كبار ورجال الدولة وعلمائها، وخرج السلطان محمود بنفسه إلى خارج السراية لملاقاتها، وأرسل إلى سائر البلدان بالبشائر والتهاني، وفي الحال أمر السلطان أن يعيدوا في الحرمين ما امتدت إليه أيدي الخراب، فأعيد إلى الحالة الأولى، بل أحسن وزاد في إعطاء أهلها، وسيأتي إن شاء الله تعالى قصة فتح الدرعية، وإرسال إبراهيم باشا إليها وتخريبها.

ولما تولّى الوزارة سليمان باشا المنتول سار في الناس سيرة حسنة، وجالس العلماء، ومن يظن فيه الخير، ومنع قضاة الأعمال عن أخذ العشور، ورتّب لهم كفايتهم من بيت المال، وحظي عنده من علماء بغداد شيخنا علي السويدي عالي الإسناد في الحديث، ولولاه لخربت البصرة، ولم يجب منها قوصرد، وذلك لسعي متسلميا في تدميرها وخرابها لظلمه وعسفه.

في سنة ١٢٢٤هـ (أربع وعشرين ومائتين وألف): غزا الوزير سليمان باشا المنتول ديار بكر بجيش عظيم لتأديب آل الضفير، وقبيلة من عنزة كبيرهم الدريعي، وكان خروجه من بغداد في الخامس والعشرين من محرم.

فلما جاوز الموصل شنّ الغارة على أدل سنجار فصبّح القرية المعروفة بالبلد، وغنم وقتل وسبى، وتحصّن من بقي من أهلها بشية من ثنا سنجار، ثم توجه إلى آل الضفير والعنزيين، فلما وصل إلى رأس العين بين حراب ونصيبين، وكان أخوه من الرضاة أحمد بيك توجه إلى ماردين

بطليعة، فما كان منه إلا أنه أرسل يطلب من الوزير المدد، فأمدّه بعسكر
وتوجّه هو إلى ديار بكر، فلما وصل إلى قرية يقال لها ديرك حاصرها،
فأظير أهلها الطاعة، وأرسلوا له هدايا تليق به، وتوجّه منها إلى ماردين،
فورد عليه أخوه أحمد بيك [٣٥] وقد كسره آل الضفير، وقتل من عسكره
خلق كثير.

فلما أراد الباشا الكرّ عليهم، وأخذ الثأر منهم تخلف عنه بعض
الأكراد راجعاً، فما كان للوزير بدٌّ من الرجوع إلى بغداد، فسافر ووصل
الموصل وبعدما رحل عنيا بلغه أن بني عبد الجليل من الأكراد أرادوا
إخراج وزيرهم أحمد باشا فأقام والي بغداد ليصلح حال أحمد باشا،
فاشتدت الحرب، فانتقل الوزير عنهم مسافة ساعتين، فلم يمكن والي
الموصل الاستقرار فلحق بالوزير سليمان باشا، وطلب منه المدد فخلف
عنده بعض رجاله، وتوجّه إلى بغداد فبجرد وصوله نفى خازن داره
عبد الله بيك، ومعه طاهر بيك إلى البصرة لما بلغه عنهما من المخالفة،
وأرسل سليمان باشا الكردي إلى أحمد باشا والي الموصل، ليكون في
مساعدته.

وكذلك أمر متصرف العمادية زبيراً أن يرسل عسكره مساعدة لوالي
الموصل، فلما وصل سليمان باشا، وعسكر العمادية إلى أحمد باشا أخذ
يحارب بني عبد الجليل، فنصره الله عليه، وأسر الأمير عثمان بيك أحد
بني عبد الجليل، فلما انبزم الأعداء وأُسرَ مَنْ أُسر انفتحت لأحمد باشا
بنفقة قتله فما التذ من حلاوة الظفر حتى تنغص بمرارة الموت.

ولما بلغ والي بغداد قتل أحمد باشا، أرسل أخاه من الرضاة أحمد

بيك الذي ولّاه حكومة البصرة بعسكر ليحاصر الموصل، وينتقم من بني عبد الجليل الباغين على واليهم بالتفني والقتل.

فلما وصل إلى إربل أغار على بعض قرى الموصل، فبينما هو سائر إذ بلغه أن إيالة الموصل ترجعت إلى الأمير محمود بن محمد باشا أحد بني عبد الجليل، فقتل أحمد بيك، ودخل بغداد.

وفي سنة ١٢٢٥هـ (خمسة وعشرين ومائتين وألف): ظهر للوزير أن سليم بيك والي البصرة راسل الدولة طالبًا إيالة بغداد، وشهرزور، والبصرة. فلما بلغ والي بغداد وقع في حيرة، فراسل حمود بن ثامر طالبًا منه أن يخرج سليمان من البصرة، فتكاسل حمود عن ذلك حتى تبين له الحال، لأن سليمان أفيحه أن الرئيس قبل من الدولة بعزل سليمان باشا، وتوجيه الإيالة لي، فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس، إذ لم يأت به خبر عنه، مع ترادف رسل الوزير سليمان [٣٦] باشا عليه قرب من البصرة وحاصرها بمعاونة أهل الزبير، ويوغش بن حمود، فخان بعض العساكر الداخلين، وفتحوا أبواب السور، فخط في يد سليم باشا، فسافر في مركب إلى أبي شير فأرًا من الباشا والي بغداد.

وفي هذه السنة بعدما فرّ سليم باشا ورد إلى البصرة أحمد بيك، آخر الوزير من الرضاة، متسلّمًا للبصرة، وفيها ورد البصرة الشيخ علي بن محمد السويدي، أرسله الوزير سليمان باشا إلى حمود قبل فتح البصرة لكونه من خواص الوزير، فكفّ الله به عن أهل البصرة ما عسى يتوقعون من حاكمها أحمد بيك آخر الباشا من الرضاة.

وأحمد بيك هذا هو في غاية من سوء التدبير، فما استقرّ المتسلّم

الجديد إلّا وجاء خبر وصول الرئيس إلى بغداد، وأن الوزير متحيرٌ في ذلك، ولم يدر أحو جاء بعزله أم جاء لغرض آخر، فبعدهما جلس الرئيس في بغداد بعض أيام، وهو خائف لم يبرز الأوامر التي بيده إلى الوزير بعزله، فما كان منه إلّا أنه ركب جراد الفرار، وطار من بغداد لأوهام اعترته من الوزير، فلما وصل الموصل استصرخ بعبد الرحمن باشا وأكراده قائلاً أن الوزير سليمان باشا عصي ورفض أوامره الدولية العلية، والحال أنه لم ينطق من أوامره ولا بينت شفة.

فما وسع عبد الرحمن باشا إلّا مساعدته لتنفيذ الأوامر السلطانية الراجبة الإطاعة. والفرامانات الخاتمية المفروضة تعظيمها، فلما وصل الرئيس إلى بغداد ومعه عساكر الموصل والأكراد، ومعه أيضاً عبد الله بيك، وطاهر بيك، اللذين تُنْيا قبلاً إلى البصرة، فخرج الوزير عليهم للبحاربة فحزله أنصاره، وجبن عساكره، ففرّ هارباً قاصداً شيخ المتفق حنّود بن ثامر فاجتاز بقبيلة الدفافة، فقام عليه أحدهم وضربه برصاص فقتله وهو ضينيم ونزيليم.

فلما شاع خبر موت الباشا كثر عليه الأسف من الناصي والداني لحسن سيرته وعدله، وشفتته على الضعفاء.

وفي سنة قتله تولّى الوزارة عبد الله باشا الذي كان منفياً إلى البصرة، وفي السنة التي بعدها قتل سليم بيك الذي كان متسلّم البصرة، وقتله عبد الله باشا وطاهر بيك، لأنه سعى في حياتهما، وذلك أن سليمان باشا لما نفاهما [٣٧] إلى البصرة أرسل أوامر لسليم باشا بقتلتهما، فحاول سليم باشا حتى هربهما ونجّاهما، وأعطاهما من عنده مالاً ليتوصلا إلى بلاد الأكراد حيث يأمان على أنفسهما.

فلما صفا لهما الوقت، وملكا زمام بغداد، وفد عليهما ليجازياه
ويكافئاه على إحسانه، فما كان منهما إلا أن قتلاه زاعمين في الطاهر أنه
كفر نعمة سيده.

ولما تولّى عبد الله باشا أعطى عبد الرحمن باشا الكردي قياده
وسلمه وسنّه، فوقع بينه وبين الرئيس فتنة، قتل فيها جملة من أهالي
بغداد، وفرّ جملة أخرى، أما الرئيس فكاد يكون قتيلاً، فرجع إلى ما رآه
عبد الرحمن باشا الكردي، فبعد ذلك استقرّت الأمور لعبد الله باشا.

وفي سنة الأربعين من ولادة المترجم، وهي سنة ١٢٢٨هـ (ثمان
وعشرين ومائتين وألف): غزا عبد الله باشا عبد الرحمن باشا الكردي
لتجاره بالعصيان، فتلاقيا في موضع يقال له كبرى، فنشب الحرب بين
الفتنين، فكانت الهزيمة على عسكر عبد الرحمن باشا الكردي، ففرّ إلى
كرمان من بلاد المعجم.

وممن قتل في هذه الواقعة خالد بيك أخو عبد الرحمن باشا، ومكث
الوزير ثلاثة أيام، وبعدها توجه إلى كركوك، وحبس متسلمها خليل بن
صاري مصطفى، وقاضينا عبد أفندي، وحبس أيضاً شاطيء شيخ شمر
وثلاثة من كبار عشيرته، وتوجه إلى الموصل قاصداً تنكيل سعد الله باشا
لتخلّفه عن مساعدته، ولمراسلته مع عبد الرحمن باشا.

ولما بلغ سعد الله باشا توجه الوزير لمحاربته استقبله واعتذر منه،
فتقبل عذره وعفى عنه، ثم رجع الوزير إلى بغداد، ولما وصل الجديدة
بلغه أن سعيد باشا ابن سليمان باشا فرّ من بغداد إلى حمود بن ثامر،
فدخل الوزير بغداد يوم ٩ رجب، وفي أول ذي القعدة خرج الوزير يوم

حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، بعسكر جرار، ولم يدر أن الدائرة عليه ستدور.

فلما وصل أرض المنتفق عبر من غربي الفرات على الجزيرة، فوافقه على محاربة حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، وبعد ذلك غزا من المنتفق صالح بن ثامر مشكور الربيعي، فتقاتلا [٣٨] مليًا، فانهزم مشكور ومن معه، فعزل الباشا حمود شيخ المنتفق من المشيخة، وولى بدله نجم بن عبد الله بن محمد بن مانع أخو ثويني، فلا زال حمودًا يكاتب الباشا ويتراضاه في أن يدفع له جميع ما صرفه على العساكر، وهو يأبى.

ولما وقع بين صالح بن ثامر ومشكور ما وقع، وقتل مشكور زحف الوزير بعسكره إلى أن نزل قريبًا من عرب حمود فضاق حمود ذرعًا مع أنه يعلم أن مقاومة عسكر عبد الله باشا يميلون في الباطن مع سعيد باشا، ولكنه لحذرده لم يثق بمراسلاتهم، ثم حمل الجيشان على بعضهما، وانهزم كثير من أتباع حمود وصدق الحملة برغش بن حمود فطعنه بعض عسكر عبد الله باشا، وحمل على ابن ثامر، وقتل نجم بن عبد الله المنسوب الجديد من جانب أنباشا شيخًا على المنتفق.

ولما كادت عشيرة حمود تولي الأدبار انهزم آل قشعم من عسكر عبد الله باشا إلى المنتفق، وكذلك انضم كثير من أتباع الباشا الذين يميلون إلى سعيد باشا إلى جبهة المنتفق، فسقط عبد الله باشا، وظاهر باشا في يديهما، فطلبوا الأمان من حمود، فأعطاهما الأمان، ولكن لم يف ليهما به، فإن عشيرته نبيت العسكر، ولم تبق معهم ما يسترون به عوراتهم، بل تركتهم مكشوفين السوءة، فأمر حمود بن ثامر على عبد الله باشا وظاهر

باشا، وثالث معهما أن يَتَيَّدوا في الحديد، ويُذَهَّبَ بهم إلى سوق
الشيخ، وهي قرية المتنق المخصوصة بهم، فلما مات برغش بن حمود
من تلك الطعنة خنقهم راشد بن ثامر، وبعدما قُبِرُوا بُشُوا من القبور،
وقطعوا رؤوسهم، وهذا جزاء الغدار، فإن عبد الله باشا الكتخدا، وطاهر
باشا الخازندار، فعاقبهم الله بمثل هذا العقاب الشنيع، وبعد هذه الواقعة،
ارتفع أمر حمود بن ثامر وصار له شأن غير الشأن الأول، وصار أمر سعيد
باشا بيده، فلذلك أعطاه سعيد باشا ما في جنوب [٣٩] البصرة من قرى،
وضحك له الزمان وأطاعه بما شاء، ثم توجَّه حمود مع سعيد باشا إلى
بغداد، ودخلاها بالمركب والأبينة والجاه، وكاتب سعيد باشا الدولة
فجاءه الفرمان بأنه والي بغداد والبصرة وشيرزور، فرجع حمود إلى
المتنق، لكن سعيد باشا لا يبرم صغيرة ولا كبيرة إلا بمشورته، ولو تباعدا
بالأجسام من شدة محبة له.

فلما وصل حمود إلى مقره طغى وبغى وتغيَّر حاله الأول، وكثر
الفساد من أتباعه وعشيرته، وكلما اشتكى أحد منهم لا يسمع فيه شكوى
وصار كل من قصده مطرودًا أو مظلومًا لا يقربه إلا الطعام فقط، وتكبر
وعتى.

وفي تلك الأيام صار أهل البصرة لا ينامون من تسلط سراق بني
المتنق، حتى إن السارق لیتسور البيت العالي في النهار فضلاً عن الليل،
فإن وجد شيئاً أخذه وباعه في البصرة، وصاحبه يراه، ولا يقدر يتكلم.

وأما سعيد باشا فإنه نعم الرجل، لولا أن فوّض أموره لهذا البدوي
الغشوم الظلوم، وعما نقم الناس عليه، أعطى حمودًا ما تحت يديه

وتصدير حمد أبي عقيلين، وإعراضه عن تدبير مملكته بنفسه، وتسليمه
زمام الملك إلى من لا يُقدَّر للملك قدرة، ولو فوّض أمره للوزير المترجم
داود باشا لرأى من العدل ما ينسي أخبار أنو شروان.

تولى سعيد باشا وزارة بغداد في السنة الحادية والأربعين من مولدي
المترجم، وهي سنة ١٢٢٨هـ ثمان وعشرين ومائتين وألف، وفيها غزا
والي بغداد قبيلة خزاعة لطغيانهم وقطعهم الطريق، فلم يُجِدْ غزوه شيئاً.

ثم في سنة ١٢٢٩هـ: جهّز عسكرياً جراراً وأمر عليهم الأسد الغشنفر
داود باشا، فسافر لغزو زبيد وشمر وخرّاعة وآل الضفير، فإنّهم عاثوا في
الأرض بالفساد، وأخربوا جميع قرى بغداد، من أن حاصل كربلاء، وكان
فيها إذ ذاك من زوّار العجم أربعون ألفاً، وفيها زوجة شاه العجم جاءت
للزيارة، فخرج الوزير المترجم مسرعاً لإنقاذ الزوّار من أيدي الأعراب
المنفذين، وانشبك الحرب بينهم، فكانت الهزيمة على الأشقياء، فأرسل
بعض عساكره إلى كربلاء، ليأتوا بالزوّار إلى [٤٠] بغداد بعدما أزاروهم
التجف، ثم ترجّاه داود باشا بالعسكر لغزو خزاعة، وفي أثناء الطريق،
عزل شيخ زبيد، وأقام مقامه الشفلح بن شلال، وألزمه بمحافظة الطريق،
ثم تطلّف لمشايخ آل وادي، وبعد مجيئهم إلى العسكر عاقبهم وشنّ الغارة
على أهاليهم، فانّهم وتشتوا شذر مذر، فغنم الباشا مواشيهم، وسار
إلى الديوانية من أرض بني خزاعة، فلما رأى خزاعة العبرة في غيرهم،
انقادوا للطاعة، وأتته طائعتين خاضعتين طالبين العفو والأمان، وأعطوا
الخراج القديم والجديد، وقدموا الهدايا اللازمة، وانتهت سنة ١٢٣٠هـ
ثلاثين ومائتين وألف.

ثم دخلت سنة ١٢٣١هـ (إحدى وثلاثين ومائتين وألف): قتل
بنه بن قرنيس الجرباء الطائي التعلي، وأوتي برأسه إلى سعيد باشا، وزير
بغداد، لما بينه وبينه من العداوة، وبنه هذا من كرماء العرب وشجعانها،
حتى إنه كاد يحاكي فارس الثعامة في الفروسية والشجاعة، وأعجب ما فيه
الحياء فإن حياؤه يزيد على حياء البنت العذراء، وكانت لا تظهر شجاعته
ولا فروسيته إلا وقت الحرب، وهو ينتمي إلى طيء.

فصل

في سبب خروج الوزير المترجم من بغداد
وسمّوه إلى أعلى ذرى المجد

اعلم أن الوزير سعيد باشا لم يزل داود باشا ناصحاً له خادماً له
ولأبيه، جاريّاً على وفق أوامره، وطالما كابد المشاق في المحافظة على
راحة سعيد باشا، وفي المحامات عن ملكه، وطالما سهر الليالي الطوال
في غزو العصاة أرضاً، لخاطر سعيد باشا، وذلك شكراً لما لوالده عليه
من النعم، ومثل هذا الوزير جدير بحفظ حقوق الآلاء لما هو عليه من
المروءة والشئامة والغيرة والنجدة، وطبارة الباطن، وجزالة الرأي،
والوفاء بالمواعيد، وكان داود باشا لسعيد باشا الوالي ردّاً وترساً وساعداً،
فلما رأى أرباب الأغراض تقربه حسدوه وأضمرّوا بُعده ثم حتى يتم لهم
غدرهم بالأمّة، ولا زالوا يلتفون في حقه عند سعيد باشا أكاذيب
ومختلقات، ويدسون عليه مساوئ حشاة وهو بريء منها.

فوافقهم سعيد باشا لكونه غرّاً لا يفرق بين [٤١] صديقه وعدوّه،
فأضمر سعيد باشا قتل داود باشا وشاور بعض الناس في هذا الأمر،

فوصل الخبر إلى المترجم داود باشا، فصار في حيرة، فأشار عليه بعض
خلائه بالتقرب من بغداد لسلامة روحه، ولأنه لا يكمل البدر إلا بالسري،
ولولا التغرب ما وصل الدرّ من البحور إلى النحور، وأنشد:

ولا يقيم بدار الذلّ بألفيا إلا الأذلات غير الحي والوند

فخرج من بغداد والإقبال يقول: بشارك بشارك، والتقوى تتلو عليه،
ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، لاثني عشرة خلت من ربيع الأول من
السنة الرابعة والأربعين من مولده، وهي الحادية والثلاثون بعد المائتين
والألف، ومعه مائتان وخمسون فارساً ممن يبيعون أرواحهم في حبه.

فلما بلغ كركوك كاتب الدولة العلية في طلب وزارة بغداد، وأرسل
لهم كتاباً يتضمن من البلاغة أنواعاً يدل على سعة باع كاتبه في جميع
العلوم، بل وفي الخفي من السياسات والجلبي، فملاً عيون الدولة،
وعلموا أن في العراق رجلاً، وأرسلوا له فرماناً بأنه والي العراق، البصرة،
وشيرزور، وبغداد.

فلما وصل أمر السلطان محمود إليه قبله بالإجلال والإكرام على
حسب الرسوم المقتضيا الحال، وفي الحال كتب نسخاً متعددة مجردة من
صورة ذلك فرمان العالي الواجب التعظيم والاحترام، وأرسلها إلى من
بيدهم الحل والعقد في نواحي بغداد، مثل حمود بن ثامر، والنتيب،
والكتخدا وغيرهم من أعيان بغداد لكي تنظف الفتنه بمجرد سماعهم هذا
الخبر، فأزمع حمود على الرجوع إلى وطنه، وتخلّى عن سعيد باشا،
وقال له: إنا نحميك ما دمت خادماً للسلطان، والآن ما يسعنا إلا تأمين
أوطاننا، أو أن تسمع نصحناء، فاسفر معنا إلى أرضنا فهو أسلم لعاقبة

أمرك، فلم يرضَ سعيد باشا بالسفر مع حمود، بل بقي على زعمه أنه يحارب داود باشا، ويمنعه من دخول بغداد، وما يدري أن جميع العراق ارتجف بمجرد سماعهم اسم داود باشا، فتخلّى حمود عن سعيد باشا، وأسلمه أصدقائه ومحبوه.

وأرسل أكثر أهالي بغداد إلى داود باشا أن اقبل [٤٢] ولا تخف إنك من الآمنين، فأقبل والدنيا تضحك في وجهه، ودخل بغداد دار السلام بعد الظهير، يوم الجمعة، خامس ربيع الثاني سنة خمس وأربعين من مولده، وهي سنة ١٢٣٢هـ اثنين وثلاثين ومائتين والألف، فضحكت أنفواه المسرة، وعُدَّ يوم دخوله عيدًا للخاص والعام، وهناه الشعراء بالقصائد، فأجازهم واستقرَّ على كرسي الحكم، وأجدى السياسة والشرعية على ما هي عليه في الحقيقة، وقتل من قتل في تلك المعركة، وممن قتل فينا سعيد باشا ابن سليمان باشا، وكان قتله على غير رضا داود باشا، ولكن المتندر كائن.

وفي هذه السنة أمر السلطان محمود محمد علي باشا والي مصر بإرسال عساكر لقطع دابر الزهابيين من الدنيا، ولم يكتفِ السلطان بفتح الحرمين فقط، فسافر إبراهيم باشا بن محمد علي باشا بعسكر جرار، ووصل المدينة المنورة، وتوجه إلى نجد، وفي مقدمة جيشه أزن علي مائتين وخمسين خيلاً من فرسان الرجال، وكان مع عبد الله بن سعود في تلك الواقعة جيش جرار، ظل يعبىء فيه من حين سمع خروج إبراهيم باشا من مصر، وعدد جيشه في تلك الواقعة نحو أربعين ألفاً.

فأول ما التقى من جيش إبراهيم باشا بأزن علي، وكان عبد الله بن

سعود في ألف فارس طليعة لقومه، والجيش خلفه بمسافة ثلاث ساعات، فلما رآهم أذن علي استئثار ألف فارس، وأغار عليهم فوراً بالمائتين وخمسين خيلاً، وانتشب القتال بينهم، فكانت الهزيمة على عبد الله بن سعود بسبب أن عسكر أذن علي مع كل عسكري خمسة نيران يحارب بها البندق الذي على كتفه، وطبختان على سرج الحصان، وطبختان في حزام العسكري.

فلما التقى الجمعان أثار كل عسكري خمس رصاصات على كل عسكر ابن سعود، فكان انذني رُمي عليهم في دقيقة واحدة: ألف ومائتين وخمسين رصاصة.

وأما عسكر ابن سعود فأكثرهم عرب يضربون بالأرماح وبالسيف، ومعهم بعض بنادق، إلا أننا قليلة، وجئنا بتد بالفتيلة، فما داموا يقدمون لتوليع فتايلهم إلا ودهمهم أذن [٤٣] علي بخيله ونيرانه، فكان هذا سبب هزيمة عبد الله بن سعود مع الألف فارس الذين كانوا معه، فلما انجزوا انتحروا بجيشهم الكبير، ولكن دخل الرعب في قلب عبد الله بن سعود، لما شاهده بعينه من النيران التي قتلت قومه في لمحة بصر، وعلم أنه لا قدرة له على حرب الروم في هذه الأماكن، خصوصاً، والروم معهم جملة من المدافع، وإلى الآن لم يسمع صواعقها، فكر راجعاً بجيشه فتبعه إبراهيم باشا إلى أن وصل الرس، فحاصرها إلى أن فتحها صلحاً، ثم صار قاصداً عنيزة، ففر ابن سعود بجيشه إلى الدرعية بمجرد سماعه وصول إبراهيم باشا إلى عنيزة، وحاصرها فأطاعه أهلها ما عدى قصر يسمى قصر الصفا، شاقق البناء محكمة، فيه من أتباع عبد الله بن سعود مرابطون، فأنذرهم الباشا، وأمرهم بفتح القصر، فأبوا، فرمى عليهم بعضاً من

مدافعه، فيدم القصر على رؤوسهم فصاحوا وطلبوا الأمان، فمنحه إياهم، وهم صاغرون، وخلقى سيليم ثم ارتحل من عنيزة، ونزل بريدة، فأطاع صابنينا، لما رأى العبرة في غيره، واسم صاحبنا حجيلان من بني عليان.

ولنرجع إلى أخبار داود باشا، ففي أول عام من وزارته، أطاعه جميع العشائر من الحاضر والبادي، وامثلوا أوامره، إلا آل وليم، فإنهم ارتكبوا الفساد والعصيان، فعزم الباشا على غزوهم، فغزاهم بعسكر جرار عليهم محمد بك الكتخدا، فأطاعوه، وأدوا ما عليهم من الخراج.

وفي سنة ١٢٣٢هـ (ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف): أرسل علامة الغزو إلى أعراب الدليم، واستلم منهم الخراج، وكّر العسكر راجعاً، فقصده عرب الجريا. ونكليم خمسمائة ناقة، في مقابلة ما نهبوه من الحديدتين، ثم رجع الكتخدا، وفي رجوعه غزا آل يسار فغنم جميع أموالهم ومراشيمهم.

ولنرجع إلى أخبار إبراهيم باشا المصري، فإنه نفض من بريدة من أرض التقسيم عازماً على قتال ابن سعود، وأخذه مأسوراً إلى السلطان، فرسل إلى «شعرا» من قرى نجد، وكانت غاصة بعسكر سعود، فحاصرها، وامتنعوا من الطاعة، فضربها بالمدافع، وهدم سورها، وهلك أكثر أهلها، فبعد [٤٤] ذلك طلبوا الصلح والأمان، فمنحه إياهم، ودخل البلدة.

فأما ما كان من أهل الدرعية، فإنه خلقى سيليم، فلاحقوا بدرعيتهم، ولم يبال بتقويتهم لقومهم، لما هو واثق به من قوته، وضعف عرب ابن سعود فارتحل إبراهيم باشا، ووصل القرية المسماة بضرمة، فامتنعت عن

الطاعة، لأن فيها جملة من أهالي ديانة الروابية المتعصبون على دينهم،
فأنذرهم الباشا فلم يسمعوا، فصَبَّ عليهم نيران الأتواب حتى ترك سور
بلدتهم كأن لم يكن، فغارت الخيل عليهم من جميع الجهات فأبادتهم إلى
آخرهم الرجال والشباب والشيب، ولكن لعنة إبراهيم باشا، حجز العسكر
عن النساء، فسافر إبراهيم باشا قاصداً بلدة ميلمة الكذاب، ألا وهي
الدرعية، فأول ما وصلنا أمر بقطع النخيل، وحاصر البلدة، وطلب من
ابن سعود مواجهة السلطان محمود، وتركه لينفذ ابدعة التي سفكت دماء
المسلمين، وأخربت جزيرة العرب، فلم يرضَ عبد الله بن سعود، بل
طلب الحرب والنزال والطعن والقتال، فحاصرها الباشا، ورمى على
البلدة بالمدافع، وصَبَّ عليها من الكلل ما يزيد عن المطر، حتى أذلَّ
البلدة، وأهلك أكثر أهلها، وخربها إلى أن صارت قاعاً صفصفاً.

فبعد فتحها بيومين ربط عبد الله بن سعود، وأرسله إلى السلطان
محمود، وصار فتحها في التاسع من ذي القعدة الحرام، وهذا الفتح الذي
أعزَّ الله به الدين.

وفي تلك السنة أرسل داود باشا والي بغداد محمداً وماجداً ابني
عرع الخالدي الحميدي، ومعهما قبائليهما لأجل فتح الحسا والقطف،
فسارا وحارباً من كان فيها من عسكر ابن سعود، وفتح الحسا والقطف
بعد حروب طويلة، وفرَّ عسكر ابن سعود إلى حيث لا يعلم خبرهم لأنه
لا معقل لهم، حتى حيث أخذت الدرعية، وانمحت شوكة الروابيين من
الدنيا، وصار الباقون منهم يتوارون في الأحجار في البوادي كالجرباع
والأرانب حتى إنه ذهب بعض المشركين.

وحسن إبراهيم باشا المصري أخذ الحسا والتطيف [٤٥] فأرسل من طريقه عسكرياً وعليهم عثمان بيك الكاشف، فخلّص الحسا من يد الخالدين، فترّ الخالديون إلى بغداد، ففي الحال أرسل داود باشا محضراً إلى السلطان محمود، يطلب منه أن يعيد الحسا إلى الخالدين، أتباع العراق وبغداد قديماً، فجاء فرمان السلطان محمود إلى إبراهيم باشا، ومحمد علي باشا، مضمونه ترك الحسا وتسليمها لمحمد وماجد ابني عرعر، فسلمنا إبراهيم باشا، ودفع عسكريه عنها امثالاً للفرمان الواجب التعظيم والاحترام، ورحل عنها عثمان بيك الكاشف بدون حرب ولا ضرب.

وفي تلك السنة أخذ قبيلة الصقور العتزيون بالتعدي والمخالفة، وقطع الطرق، ونزلوا غربي المسبب، وخربوا ونهبوا، فأرسل داود باشا عليهم عسكرياً، ورئيسهم يحيى الخازندار، وكان غراً لم يجرب الحروب، فأول ما رأى خيام الصقور أغار عليهم من غير تعبئة للعسكر، فلما انتشب القتال بين الفرقتين كانت الهزيمة على العسكر ويحيى بيك، وأسر من عسكريه جملة، فرجع إلى بغداد مخذولاً مهزوماً.

ولما سمع مشكور الشمري كسرة عساكر الباشا، اغترّ وطمع، وشرع في الإفساد وقطع الطرق، فجنّز عليه داود باشا سرية من عسكريه، ورئيسهم محمد بيك الكتخدا، فغزاهم ولما قرب من رحالهم وسمعوا به ركبوا متن البرب، وطاروا إلى الفيافي والتفار، فنيب الكتخدا ثمانية آلاف شاة من غنمهم، ومائتين من الإبل، ورجع إلى بغداد منصوراً بالغنائم معه.

وفي سنة ١٢٣٤هـ (أربع وثلاثين ومائتين وألف): أمر الوزير داود باشا صالح آغا الكردي أن يخرج إلى النجف بطائفة من العسكر لتأديب بعض طوائف هناك خارجين عن الطاعة، ويلزمهم بالخراج كسائر العشائر، فتوجه صالح آغا الكردي، فلما بلغ المشهد تقاتل هو وابن ديس، فكانت الهزيمة على ابن ديس وقومه، فقطع رأس ابن ديس وأرسله إلى بغداد، وأرسل الباشا خلعة تولية مشيد علي إلى محمد طاهر أفندي.

ثم إنه بلغ الباشا أن جليحة وعفك والصقور عادوا إلى الطغیان ولسب [٤٦] الأمنية، فجهز عليهم عسكراً، ورئيسهم محمد بيك الكتخدا في ثاني المحرم الحرام، فلما وصلوا إلى ذي الكفل عليه السلام، ورد عليهم ابن قُعيْش حمدان وابن همدان، وابن أخيه فواز، وخمسة عشر رجلاً من كبرائهم، فما وسع الكتخدا إلا أنه كبليهم بالحديد وأرسلهم إلى بغداد، فانتظمت أمور المملكة، وسكنت الفتنة، وشاع الأمن في الرعية.

وفي أثناء زحف الكتخدا بلغه أن عرب ابن همدان وعبد الله بن حريش من عنزة أقبلوا في غير ليكتالوا، فأمر الكتخدا شيخ خزاعة، وشيخ البطيخ أن يستأصلا ذلك العير، ونزل العسكر الديوانية، واشتغلوا بنصب الجسر منتظرين خزاعة والبطيخ المأثورين بقتالهم، فبلغ الكتخدا أن الثريخين التفتوا على غير ميعة واشتغلوا بالقتال من الصباح إلى المساء، فكانت الهزيمة على عنزة، وغنم منهم الخزاعيون إبلاً، ووفدوا على العسكر بالغنائم، وارتحل الجميع وعبروا اليوسفية الحائلة بين العسكر وبين جليحة وعفك، فاجتمعت القبيلتان على قتال الكتخدا.

فلما التقى العسكران، ونشب بينهم الحرب، فأما جليحة فبعض
القبيلة أطاع، والبعض الآخر هلك، وأما عفك ففرقة انهزمت، وفرقة
دخلت قلعة شحير، ففرب منها العسكر في الثامن والعشرين من شهر
صفر، فأنذرها الكتخدا ولم تغن النذر، فرمى عليها بالأطواب، وصمم
على هدمها، فلما تيقن أهل القلعة تصميمه هربوا ليلاً هم وعيالهم،
وتركوا الأموال والأثاث، وفي الصباح هدمت القلعة، وصارت أموالهم
غنيمة، وذلك بعدما أحكم من اليوسفية السد وألبس المشايخ الطائعين
خلعاً، والتزموا بأداء خمسين ألف درهم، وعين لاستيفائهم منهم شيخ
خزاعة، وجعل على السد عقيلاً واللاونة، ورجع إلى بغداد في الخامس
والعشرين من ربيع الأول، وقبل أعتاب الوزير المشار داود باشا والي
بغداد فألبسه خلعة من السمور تليق بأمثاله.

وفي سنة ١٢٢٥هـ (خمس وثلاثين ومائتين وألف): تمرّد
آل دليم، فجنّز [٤٧] عليهم الباشا عسكرياً، وأمر عليه الكتخدا، فصار
إليهم وحذرهم وأنذرهم، فلم تغنيهم النذر الأربعة منهم من مشايخهم
أطاعوا فأمنهم الكتخدا وقبلهم، وتحصن الباقي بالأقيال مزمعين على
القتال، ففي يوم الثلاث، عاشر ربيع الآخر، انتشب القتال بين الفريقين
من طلوع الشمس إلى بعد الزوال، فنبّ رياح النصر على العسكر، وقتلوا
العصاة أسر قتلة، وأكثر الأشتياء غرق في الدجلة، وسبوا نسائهم
وزراريهم، ونهبت أموالهم وأمتعتهم، فأرسل الكتخدا للباشا يبشره بهذا
النصر، فردّ عليه الباشا جواباً مستصوباً أفعاله، حامداً شجاعته وخصاله،
وبعد ذلك عزم الكتخدا على تأديب قبيلة زوبع وجميلة وآل عيسى، وأهل
قرية شثاني، فإن الجميع بدت عليهم آثار الخروج والعصيان، ومنعوا

الخراج، فلما قصدهم الكتخدا، فأما قبيلة زوبع فركبت متن الفرار إلى
البرادي والقفار، وأما جميلة وآل عيسى فاستقروا في الديار، والتزموا
بأداء مبلغ نقدًا جزاء لأفعالهم، وأما أهل قرية شغاني فأدت الخراج صاغرة
ذليلة، وطلب الجميع الأمان والعفو، فمنحه إياهم، ثم رجع الكتخدا إلى
بغداد مظفرًا منصورًا.

وفي تلك السنة سكن محمد باشا ابن خالد باشا كركوك، فأساء
خدّامه على قنّانبا، فشكوا أهل كركوك إلى الوزير المترجم، فأرسل
الوزير إلى محمد باشا ابن خالد باشا ليزجر خدّامه عن المناسد والتعدي
على المرحابا، فما امتثل أمر الوزير، ولا ارتدع، فأرسل إلى متسلم كركوك
مرسى آغا أن يقبّد محمد بيك ابن خالد باشا بالحديدة، ويرسله إلى
بغداد، وحجبه في السراية دار الإمارة.

فلما علم خدّامه أحاط ثلاثمائة منهم بدار الإمارة، وفكّوا سيدهم من
الحديد قسرًا، فمذ بلغ محمد باشا ما كان على والده وابن عمه ندم على
ما فعله، فلم يذهب لذلك إلى العجم، وأرسل الباشا يعتذر فيما صدر
منه، ويسترحم الوزير في فك أبيه وابن عمه، فشرط عليه الوزير [٤٨] أن
لا ينزل كركوك، وأن يمنع خدّامه من التعدي على الفقير والغني، وأنعم
على أبيه وابن عمه بما يقوم بكفايتهما.

وفي هذه السنة ختن يوسف بيك ابن الوزير المترجم والي بغداد
داود باشا، وختن معه ألف يتيم، ونثر الدرر والجواهر للنائر والشاعر وهنّا
أبوه المترجم بقصائد غرر، وعُدّ يوم ختانه عيدًا على جميع الأهالي
خصوصًا الفقراء والغرباء.

وفي سنة ١٢٢٦هـ (ست وثلاثين ومائتين وألف): وهي الرابعة من حكومة المترجم: أرسل السلطان محمود إلى الوزير المترجم هدية إلى بغداد في غرة صفر، فأمر الوزير أن يستقبلها الكتخدا ورؤساء العساكر، وأنزلت في القلعة، وأكرمت من صاحبها.

وأما محمد بيك بن خالد باشا الكردي بعدما عفى الوزير عنه أخذ يعربد في الفساد، ورحل إلى كرمان عند والينا محمد علي خان القنجري، فحبس والي بغداد أباه خالداً باشا ليمنع ابنه من الفرار إلى بلاد الرافض، وعندما تحقق يحيى أفندي الخازندار أن محمد بن خالد باشا فرّ إلى المعجم أخذ يلحم ويسدي في الفساد، وإضرار نار الفتنة لما بينه وبين منافسه فحالاً حبه ثم قتله، ولإبراز الأتية، وإظهار القوة العسكرية، خرج الوزير من بغداد في جيش جرار، ووصل إلى فريحات ليعلم الأضداد أن اللئث ليس بنائم ولا غافل، وأقام للصيد أياماً، وأرسل أخاه الأمير أحمد بيك ليردب به الأعداء، فلما علم صاحب كرمان بخروج الباشا رجع إلى كرمانه بجيشه وخسرانه، ورجع الوزير دأود باشا إلى بغداد.

وأما سليمان بيك ابن إبراهيم باشا فانبزم إلى المعجم لما كان يخفيه من سوء السريرة، وأما خالد باشا الكردي المأسور فإنه لما تحقق الباشا أنه ليس له دخل في فتنة ابنه فكّه من القيد، وأطلق سبيله، وقال: ولا تزر وزارة وزرة أخرى.

ومن انبزم إذ ذاك إلى المعجم عبد الله باشا الكردي في مائتي فارساً من كرده، ولما اجتمع هؤلاء الأمراء الأكراد عند والي كرمان أخذوا يثيرون الفتن، ويعيشون في الأرض بالفساد، ويعاونهم في الباطن والي

كرمان، فمن شرّهم أنه [٤٩] غزا محمد بيك ابن خالد باشا قولاي وعلباد وخانقين، فقلل من أهلها ونهبهم ورجع إلى بلدة ذهاب، فأرسل الوزير إليهم سرية من العسكر، فلم تلحقهم، وكلما خاطب الوزير والي كرمان ينكر أفعال أمراء الأكراد ويتبرأ منها مع أنه أساسها وموقد نارها لما بينه وبين أهل السنة من العداوة.

فلما يحبى الباشا أرسل إلى الدولة العلية يطلب منبأ الإذن في محاربة العجم جناراً فجاء المنشور من الدولة وفيه الإذن بالحرب فحينئذ أمر الوزير عسكر اللاونة والأكراد أن يجتمع منهم ألف وخمسمائة خيال، ومنتظرون في الزنكبار، فحضروا وانتظروه فلعلّم عساكره وجموعه وقال: من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، وبلغ وزير بغداد أن والي كرمان أعطى مملكة الأكراد إلى عبد الله باشا الكردي وأنه جيّز معه خمسة عشر ألفاً من العساكر لمعاونته، وإخراج محمود باشا الكردي، فأمر والي بغداد أن يسير محمد بيك الكتخدا مع العسكر لطرد أهل الفساد ولنصرة محمود باشا، فسافر بعسكره وانتحق بعسكر اللاونة، وجلس ينتظر أمر محمود باشا، فظل أربعين يوماً حتى ورد عليه أمر من محمود باشا يأمره فيه بالحق به، فإن والي كرمان أرسل مع عبد الله باشا خمسة عشر ألفاً من العساكر لأخذ السليمانية، خصوصاً حيث خان أمير الجاف، ولحق عبد الله باشا فصار محمود باشا في حيرة من أمره إلى أن وصله الكتخدا بعسكر الباشا، فتوى عزائمه، وشدّ ساعده، ولكن صار العدد يترادف على عبد الله باشا من طرف والي كرمان، فأخذ يخرّب القرى، وينهب ويفسد المزارع، وينهب من كان في نواحي الزنكباد من الرعايا.

فبلغ الوزير هذا الخبر فأرسل أخاه أحمد بيك بعسكر، وما كفاه

ذلك حتى لحق بنفسه لیساعد العساكر بهيمته، ويطفىء نار الفتنة، وأرسل إلى محمد بيك الكتخدا يأمره فيه سرًا أن يلحقه بعسكره، فإنه إذا اجتمعت العساكر في نقطة واحدة يشتد فعلها، وتكبر شوكتها، فكتب إلى الباشا [٥٠] يعتذر إليه بأعذار باردة توجب تخلفه، والحال أن ما مقصد الكتخدا إلا الخيانة والانضمام إلى عسكر العجم، لكن ما أحب إظهار الخيانة إلا بعد أن يهلك جميع عساكر الباشا، وعساكر الدولة.

فلما استشعر عبد الله باشا بخيانة محمد الكتخدا صار عنده عيدًا، فرحل ونزل قريبًا من عسكر الكتخدا فأراد الكتخدا المحاربة ليقع العساكر السلطانية في هوة التلاذ، فنصحته جملة من كبار العساكر أن لا يحارب في هذا الوقت، بل يلتحق بعسكره إلى الوزير داود باشا فأبى أن يسمع كلامهم، وتجمعت عساكر العجم مع عبد الله باشا ومعهم والي كرمان، وكانوا خمسة عشر ألفًا، وعسكر الكتخدا الخائن ثلاث آلاف، فانتشب القتال بين الفريقين ساعتين فقط، فكانت البرزيمة على الكتخدا.

وأما دور فليحق بالعجم مكرًا معزورًا لما بينه وبينهم من الصباغة، فعظم البلاء على المسلمين، وفي تلك الأيام وقع وباء عظيم، كاد أن يفتي أهل البصرة، وقد والله كنت إذ ذاك في البصرة، وشاهدت البول، والناس أيتنوا بالتلاف، وتأسفوا على ما كان من أعمالهم، فكأنهم حشروا ونشروا، تراهم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، وهو طاعون كما ذكره الإمام النووي أن من علامات الطاعون القيء والإسهال، ولكن صاحبه لا يبزل فمتى بال سلم، وقد كان لا سلم، واستمر في البصرة من آخر شوال إلى آخر القعدة، ثم خف إلى أن أزاله الله بنفله، وصاحبه تعتريه حرارة عظيمة ظاهرًا وباطنًا، فبعضهم

يلقي نفسه في الماء البارد من شدة الحرارة، وليس له دواء ينفع، وأول ما وقع في البصرة هبت الشمال نهارًا، ومات فيه من أهل البصرة أكثر من عشرة آلاف وصار هذا الرباء عامًا في أقطار جميع العراق.

وفي سنة ١٢٢٧هـ (سبع وثلاثين ومائتين وألف): وهي السنة المتممة للخمسين مدة مولد المترجم ركب محمد بيك الكتخدا متون الخيانة، ولحق بدار الرفض سولته له نفسه أن يكون والي بغداد، حتى أغوى والي كرمان على موافقته [٥١] فأخذ في شن الغارات على أطراف بغداد، وسار إلى كركوك وقانليهم وقتلوه، وصبروا صبر الكرام، ثم تركهم وزحف إلى أطراف بغداد وسعه جملة كبيرة من عساكر العجم والأكراد إلى أن نزل قريبًا من بغداد بشمان ساعات في ملى عباس، وقد كان الوزير أخبر الدولة بهذه البزيمة التي صارت على العساكر، وبخيانة الكتخدا محمد بيك وبلحوقه بديار العجم، وأخبرهم أن والي كرمان يجمع الجموع، ولا يرجع عما في ضميره إلا بمحاربة بغداد.

ولما قرب عسكر العجم بغداد ولم يخرج إليهم الوزير، ولم يرسل إليهم عساكره بل ظل محافظًا لأسوار البدة بغداد، وفي أثناء المحاصرة غزا محمد الكتخدا بجملة ممن معه من عساكر الأكراد قرية الخالص، ونهب منها أربعين ألف رأس غنم، وخرب بساتين الخالص، ثم رجع بكره وانتحق بجيش العجم وكان أرسل والي كرمان سرية نحو ألف فارس لجلب الميرة، فلتقيهم صفوف الجرباء وبدد شملهم وغنم أسلحتهم وخيلهم.

ولما سلم رئيس عرضي العجم من المحاصرة، ولم يستند شيئًا منها

خاف أن يحصل مدد لداود باشا، فيدد شمل عسكر العجم، فما وسع
رئيس عسكر العجم إلا أنه أشار إلى طلب الصلح، فأرسل الوزير من طرفه
محمد بن أبي دبس، ومحمد بن النائب تلميذه لأن يعقد الصلح مع والي
كرمان رئيس العرضي.

فلما تفاوضا معه في هذا الشأن شرط رئيس العجم أنه أولاً يعطي
الوزير لواء بابان لعبد الله باشا الكردي، ويعطي لواء كوى وحرير لمحمد
بيك بن خالد باشا، وأن يرسل الوزير الخلعيتين الآن، وأن يعفو عنهما،
وتولية العاصي وإن خالفت فرحان السلطان، إلا أنه يرى الحاضر ما
لا يرى الغائب، فداود باشا رأى المصلحة في الصلح اقتفاء بالرسول ﷺ
في وقعة الحديبية، فاستشار داود باشا أعيان خدمته، وأعيان بغداد،
فكلهم أشاروا بالصلح، فأخذ منهم سندات بأن لهم الرغبة في الصلح،
فجبتُ أمضى على أمر الصلح، وأرسل الخلعيتين إلى الواليين المذكورين،
فتم الصلح، ورحل عرضي العجم، وردّ من المنيوبات نحو عشرة آلاف
من النواشي [٥٢].

وفي أثناء سفر رئيس عرضي العجم مات وهلك، فصنت الدنيا
لداود باشا وسالته جميع الأعداء، وهذا من علامة سعده، وإن حظه
لا زال في إقبال، وفي أيام نزل والي كرمان قريباً من بغداد، دخل سكان
القرى خوفاً من القتل والسلب، فصاروا يتأرون في المدينة للاطمئنان،
ولكن بحمد الله لم يغل سعر الأقوات قط، بل سعرها صار أرخص من
الأول، وهذا بسبب سياسة الوزير.

ومثل بغداد بلد كبير لا يمكن حصارها على التّرج الأتم، لأنّها مدينة

كبيرة، ولها طرق متعددة، والبحر الحلو متخللها، فلا يمكن ضبطها من كل الوجوه فأهلها لا يزالون شعبانين زيانين، فلنذا أيس العجم من محاصرتها، وطلب الصلح، فلما انتهت مدة الحصار رجع سكان القرى إلى أوطانهم، ورفع الباشا عنهم الخراج في هذه السنة لما أصابهم من الضرر.

ومن جملة من طغى وبغى في أيام انحصار بعض الأعراب، فصار ينهب ويخرب بعض الأماكن، فنهب من رعايا الدجيل [...] ^(١) على ذلك أرسل الوزير المترجم سرية لتأديبه ولرد المنهوبات، فرد المنهوبات، ورجع عن طغيانه، ومن حين ستر عرضي العجم من بغداد أخذ داود باشا يلتمس أحواله، ويعبىء جيشًا جرارًا لأخذ الثار من العجم، لكنه صار ينتظر أمر الدولة العلية ليخاوبه عما سألهم فيه من المدد بالعساكر، فما شعر إلا والأوامر السلطانية عليه، وعلى والي ديار بكر رؤوف باشا، وفوّضت رئاسة العساكر جميعًا لداود باشا، وأن يتوجه هو والعساكر جميعًا لمحاربة الشاه عباس بن شاه العجم، وصحبهم أيضًا عسكر من الأناضولي، ووالي الموصل أيضًا بعسكره.

فلما تجمعت العساكر ورد أمر آخر سلطاني ومعه كرك سمور هدية من السلطان إلى داود باشا، ويحثه فيه على أنه لا بد من إهلاك الخائن محمد الكتخدا، وأن يصرف في طلبه جهده، حتى يكون عبرة لغيره من المارقين الباغين، وهذا الغرمان مع الكرك، ورد مع أحد خدام السلطان المستنى خاصكي إبراهيم أفندي.

(١) كلمة غير منبومة.

وفي سنة ١٢٣٨هـ (ثمان وثلاثين ومائتين وألف) [٥٢]: غزا

صفوف بن فارس الجربا الشمري الأمير عباس بن شاه العجم، وعبر نهر ديالة بفوارس شمر إلى أن صار بمرأى من عساكر الشاه، فركب عليه فرسان العجم، وكروا عليه فاستطردهم حتى عبروا نهر ديالة وبعثوا عنه، فعطف عليه شمر وصفوف الجربا، وشذوا عليهم شدة الأمور على التراش، فأدبرت فرسان العجم، وقفاهم فوارس شمر، وقتلوا منهم من أدركوه، وأتوا بخيلهم وسلبهم.

وأخبرني غير واحد أن هذه الواقعة غير الأولى التي ذكرها المؤرخ التركي، ولأجل هذه الخدمة التي خدمها صفوف الجربا، والنصرة التي نصر بنا سيد الوزراء، أنعم عليه داود باشا ببلدة عانة، وما تابعها من الثرى، وهو إعطاء لم يسمع بمثله إنما هذا الوزير أراد أن يشتري الأحرار بدل العبيد.

وفي هذه السنة (١٢٣٨هـ): وقعت واقعة بين سكان بلدة الزبير، وكانوا قبلها يداً واحدة على من قصدهم بشر، حتى فشا بينهم ضربان الخلاف، ففرق ائتلافهم وأوقع بينهم الحسد والبغضاء، وذلك أن محمد بن ثاقب بن وطبان يحسد يوسف بن زهير على ماله، وعلى ما أنعم الله به عليه، ولاستعباده أشرف الناس بسماحه وغواله، فادعى ابن ثاقب على ابن زهير دعوى يكذبها من له أدنى عقل، وتلك الدعوى أن يوسف بن زهير أمر بسم راشد بن ثامر، وصدقه في دعواه بعض المغنلين، وأفشاهما من يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وكل هذا إرضاء لآل المنتفق.

وكان ابن ثاقب قبل دعواه مصطفياً بعض أوباش أوغاد عقول لهم لأن يعينوه على أخذ يوسف بن زهير وتسليمه إلى حاكم البصرة، فسعى ابن ثاقب إلى حاكم البصرة فصّده المغفل من غير أن يقيم دليلاً على صدق دعواه، خصوصاً والدعوى على غائب لا تسمع، فالتسليم رفع القصد إلى داود باشا، فلما شاع خبر السم أخذ يوسف بن زهير في التحذر، وانضم إليه كل من له عليه معروف، وتحيز في بيته من يغضب لغضبه، ويعيش بسبه.

فلما علم ابن ثاقب أن عدوّه تحذر وأنه في حصن من [٥٤] الرجال لا يمكن اقتراسه، ولا يمكن إيقاع المكيدة به، أمر الزمرة الأوغاد التي اصطفاها أن يجمعوا بسلاحهم ليلاً على ابن زهير في داره، فلما مدّ الليل رواقه تجمعوا وأرادوا الهجوم على ابن زهير فأحسّ بهم خدام ابن زهير قبل أن يصلوا إلى باب داره، فتقاتلوا وقتل من أتباع ابن ثاقب، وانتهز الباقي، ورجعوا خائبين، ثم دخلوا البصرة، فأخرجوا منها بأمر داود باشا حذراً من تفاقم الفتنة وضرر الناس.

فنزّل ابن ثاقب وأتباعه قريباً من نهر معتل، ومتسلم البصرة إذ ذاك محمد كاظم أفندي، فما زال ابن ثاقب في منزله حتى هجم عليه رجال كثيرون في الليل، وأرادوا قتله فانشبك القتال بين الفريقين، وقتل من قدر الله عليه بالشقاوة، إلّا أن ابن ثاقب سلم وانتهز حتى عبر الفرات، وجعل يكاتب من يساعده من أصحابه، وأكثر من كان يساعده سرّاً وجبراً متسلم البصرة محمد كاظم أفندي، فإنه صرف في تأييده جهده وكثيراً يخبر الوزير المترجم بصحة دعوى ابن ثاقب، ولما ورد حمود بن ثامر من البادية خدع يوسف بن زهير بمودته.

فلما ورد عليه وصار في قبضته منعه الانصراف، وركب معه الاعتساف، وبقي عنده مدة حتى مَرَضَ من شدة القهر أو من أمر آخر أعلم به، فلما اشتد به المرض أذن له بالانصراف، فما دخل البصرة حتى قبض رحمه الله، كان ذا صدقات وأعمال برّ وعفّة عن المحرمات وسيرة حسنة مذ شَبَّ إلى أن مات، وهذا ما أعلمه والله يتولى السرائر.

ومما وقع في تلك السنة انتصار الدويش على بني خالد، وذلك أنه وقعت معركة بين الدويش من قبيلة مطر وبين خالد بن عرعر، فكانت الهزيمة على الدويش، وركبوا متن الحرب واقتنى أثرهم بنو خالد، والغلبة في الظاهر لبني خالد إلى أن نزل الدويش على ما يسمى الرضيعة، واستقوا وربّوا، وبنو خالد على غير ماء، ولهم أيام وهم في الطراد، فمالَ عرب مطر بينهم وبين الماء، واشتد بينهم الطعان والجلاد، فتضعع الخالديون من شدة العطش [٥٥] وعلموا أن الكثرة لا تنفع إذا لم يصحبا الرأي، فغنم مطير أموالاً وخيلاً، وعظمت شوكتهم في البادية، وهذا اليوم يسمى يوم الرضيعة ومن قتل في هذا اليوم من كبار العرب حباب من البرزان، قتله مشعان بن مغيلث بن هذال، ومن قتل أيضاً مغيلث أبو مشعان، ومن قتل من سادات بني خالد دجين بن ماجد بن عريعر، وأعظم الناس من جانب بني خالد قتلى القبيلة المعروفة ببني حسين، ومن قتل في ذلك اليوم خزيم بن لحيان من كبار قبيلة السبول قتله أشجع بن خالد، وبلغني من الثقات أن المطيريون ماجد بن عريعر الحميدي شيخ بني خالد^(١) قالوا لسلامة حباب

(١) من ركب الخيل من العرب في أيامه سدران هو من الصقور من عنزة.

وخزيمة بن لحيان [...] ^(١) أحب عندنا من غلبتنا لبني خالد ولنود أن لا يبقى لنا خوف ولا حافر، ويسلم ذلك الرجلان لها فيهما من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم والشجاعة.

وأما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لي من كتب الأنساب، ومن وقائع تلك السنة يوم بصاله وهو لقبيلة شمر علي بن هذال من عنزة كبيرة عبد الله بن هذال، وكبير شمر صفوف الجربا الشمري الزوبعي، وكانت الغلبة لشمر على العنزيين، واستولى الشمريون على هودج بنت هذال، ونهبوا أموالهم، ولما عبر ابن هذال الفرات استغاث بقبائل عنزة لاأخذ الثأر وغسل العار، فاجتمع العنزيون وعبروا الفرات إلى الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر.

ودخلت سنة ١٢٢٩ (تسع وثلاثين ومائتين وألف): فالتقوا في موضع يسمى الشيخة، وبنوا أياماً والحرب مشتعلة بينهم، والطعن والقتل كل يوم، ثم في آخر الأيام التقوا من الصبح إلى النساء، فكانت الخزيمة على شمر ونهب العنزيون أموالهم.

وممن قتل في هذه الواقعة من فرسان شمر مطرب بن حمد الأسلمي بن خطاب، ولما انكسرت قبيلة شمر شد الوزير داود باشا عضد كبيرهم، وأعطاه عطاء لم يسمع بمثله ولا يصدقه العتل، دائاً على أن هذا الوزير هو حاتم الوقت، ومن كرمه [٥٦] أنه قضى دين مولانا الشيخ خالد النقشبدي الشيرزوري، ودفع عنه دفعة واحدة ثلاثين ألف غازي، غير ما أعطاه منفراً قبلاً وبعداً.

(١) كلمة غير مفهومة.

وفي سنة ١٢٤٠هـ (أربعين ومائتين وألف): جهز السلطان عرضي
عسكرياً جراراً لمحاربة المورا وهي من بلاد اليونان وأصلها كانت في حكم
الدولة العلية، فلما سعت الدولة بقتل بعض الينكجيرية عصت المورة
ورامت الاستقلال والخروج عن طاعة الدولة العثمانية، وممن خرج
بعسكره معاوناً للسلطان محمود إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي
مصر فتوجّهوا للحرب ونصرهم الله، وفتحوا جملة بلدان من المورا ونهبوا
وسبوا، واستمر الحرب فيها إلى سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين،
وبعدما فتحوها جملة، أعان أهل المورا جميع نصارى الدنيا من جميع
دول الإفرنج على خروجهم عن حكومة الدولة العثمانية واستقلالهم،
وكانت الدولة العثمانية إذ ذاك قليلة العساكر لأنه أثر قتله الينكجيرية فما
وسع الدولة إلاّ الصالح بخروج المورا عن تسلط بني عثمان، ولا حول ولا
قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي آخر تلك السنة تحرّك محمد بيك الكتخدا وشرع في الإفساد
وانضم إليه جماعات من رعاع الناس وسفياثيا، وادّعى وزارة بغداد،
ودخل الحلة وملكيا، وإنما دخلها باستدعاء المنفذين من أهلها، وبعض
أوبائيا، فلما بلغ الوزير المترجم نقض أهل الحلة العهد جهّز عسكرياً
وقصدها لإخماد نار الفتنة.

فلما قرب الحلة التقى عسكره مع عسكر الكتخدا، ونشب بينهم
القتال، وممن أظير الشجاعة في ذلك اليوم من عسكر الباشا عقيل وتبينوا
فيه وأدوا سيوفهم من دم البغاة، ففي آخر النهار كانت اليزيمة على عسكر
الكتخدا، وقتلوا شرّاً قتلة، وتشتوا شذر مذر وفرّ محمد بيك الكتخدا،

والتجأ إلى حمود بن ثامر فلم يقبله ففرّ إلى أن وصل الجوزة، فاستقر هناك، وأما عساكره ففروا وعسكر عتيل خلفهم إلى أن عبروا الجسر، فعبر العقيليون الفرات، ودخلوا الحنة، وأذاقوا أهلها كأس الممات، ونهبوا البلدة وهاكوا حرمتها لما ارتكبه أهلها [٥٧] من الخيانة، ونقض العهود، وكانت هزيمة الكتخدا التي أذله الله بها وخذله في أول سنة ١٢٤١ هـ إحدى وأربعين ومائتين وألف.

وفيها ورد على الوزير المترجم محمد بن عبد العزيز بن مغاس، ومحمد هذا من أجواد العرب وشجعانها، فأكرمه الوزير وأغرّه ورفع منزلته، لأن محمد كان قبل ذلك منضمّاً إلى ثويني بن محمد بن مانع شيخ المنتفق، وكذل عند حمود بن ثامر، ثم تغيّر خاطره على حمود فقصد الوزير يستظلّ بكرمه، فلما رأى إكرام الوزير له ترشّح لمشيخة المنتفق، لكن لم يوافقه الوزير على ذلك، لأنه كان وعد بها ابن ثويني، لأن أباه كان شيخاً على المنتفق وكذلك جدّه عبد الله وجد أبيه محمد وجد جدّه مانع، والملوك من شأنهم رفع ذي البيوت وذي الشرف.

وفي هذه السنة قدم على الوزير حنيان بن مينا بن فضل بن صقر أحد أكابر آل شبيب، فأكرمه الوزير وأجزل عطاءه، ولما اجتمع هو ومحمد بن عبد العزيز بلغني أن الوزير عزم على عزل حمود ونصب براك بن ثويني على بني المنتفق، فعرضت أحوالاً فأخّر ذلك.

وفيها قدم على براك بن ثويني جماعة من آل صالح وهم شبييون، وقدم عليه أيضاً محمد بن مناح الأجودي العقيلي أحد مشايخ بني المنتفق وفرسانهم، وقوى براك بن ثويني بهم، وتوجّهت إليه أنظار الوزير وكاد

يوليّه رياسة بني المتفق إلا أنه أخرها لمصلحة.

وفي تلك الأيام أرسل حمود بن ثامر إلى محمد الكتخدا، وهو في الحويزة فقدم إلى العراق لإثارة الفساد، وأمر حمود خفية آل قشعم وآل حميد وآل رفيع أن يساعدوه لكونهم ساعدوه لما دخل الحلة، فلما انبزم انبزموا إلى آل المتفق لخيانتهم.

وفي هذه السنة غز براك بن ثويني ومعه آل شيب عفكًا وابن شاوي قاسمًا ومن معهم من البغاة، فتحصنوا بالمياه، وخاض المتفقون المياه، وقتل من أكابرهم وفرسانهم دويحس بن مغامس بن عبد الله بن محمد بن مانع الشيبسي، وقتل أيضًا ابن الثامر بن مينا بن فضل [٥٨] ابن سقر وهو شيبسي، وكان مع براك بن ثويني شيخ زبيد فلم تكن منه مساعدة لعدم إخلاصه في خدمة الباشا.

وفي هذه السنة أمر أمير المؤمنين السلطان محمود أيده الله على الجند المستمين بالأنكجارية بالقتل، وقتل منهم الرفاء وبسخيم من ديوان الجند، وكتب إلى سائر ممالكه أن يعزلوهم، ويسحوا هذا الاسم من الدنيا، وبعدها غضب السلطان أيضًا الددوات البكتاشية الكائنين في إسلامبول، بل وفي سائر أحكامه أن يطردوهم من تكاياهم، وينفوهم لكونهم روافض.

فلما ورد الأمر على مولانا المترجم أخلى التكايات من البكتاشية، وطبرها من الرفض، وولّى علينا أحد خدّاه خليل أفندي، فولّى إمامه السيد طه الحاديثي بتكية الددوات في بغداد، ولكنه عزله بعد ثلاثة أيام.

وفي سنة ١٢٤٢هـ (اثنين وأربعين ومائتين وألف): قدم بغداد

الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر، فأكرمه الوزير وألبسه خلعة ولاية بني المنتفق في الرابع عشر من شهر صفر وأعطاه حُللاً وسلاحاً وسيوفاً ودراهم ليهادي بها قومه، فلما ألبسه الخلعة، وتوجه كتب الباشا إلى متسلم البصرة إنا خلعنا حموداً من الإمارة، وولينا عقيلاً بدله، فأظهر هذا الأمر عندك، وقم على ساق الجد في حماية البصرة، وما والاها، فمذ وردت على المتسلم تلك الأوامر أظهره، وأخذ في التحذر.

فلما تبين لحمود عزله خف عقله وطاش لبه، فأمر بنيّه ماجداً وفيصلاً أن يتصدا البصرة ليستوليا عليها، فزحفا عليها بعشائرهما، وندبا لدحاصرتهما كل رانضي وإياضي، فأما ماجد فإنه نزل قريباً من نهر معقل، وأما فيصل فتزل دباسلال ومعه الإباضية من أهل مسقط، والروافض قبيلة كعب، فخرج عليهم من طرف والي البصرة عسكر عقيل، ونشب القتال بين الفريقين، واشتدّ وحشي الرطيس، وأظهر عسكر الباشا الشجاعة الثامة، فكانت الهزيمة على عرب المنتفق، لكن لما كانت داخل القتلة انتخيل استشيد جملة كثيرة من العسكر العقيليون النجديون، ثم رجعوا إلى البصرة [٥٩] منصورين غانمين.

وبعد هذه الواقعة اشتدّ عضدهم مع أن فيصلاً بن حمود لم يبق أحداً من طلاب الشر إلاّ اشقات به ولا عدواً لأهل البصرة إلاّ استنجد به مع أن إمام مسقط ملأ الشطّ بالسفن وساعد ماجداً وفيصلاً برجاله وسفنه.

هذا ولما رأى متسلم البصرة ضيق الحال وكثرة الأعداء صالح إمام مسقط بما اقتضاه رأيه، وعقد معه الصلح، فسافر وبقي فيصل وماجد بلا مساعد إلاّ بعض غواة شياطين وأباش لا خلاف لهم ولا ثبات لهم، وفي

أول ربيع الأول خرج عقيل من بغداد قاصداً محل مأموريته سوق الشيوخ،
ومما يدل على إقبال سعد الوزير أنه في هذه الأيام وردت بشرى برؤوس
قبيلة الأقرع، وذلك أن المناخور سليمان أفندي كان محاصراً للأقرع،
ومعهم ابن قشعم وقبيلته ومحمد بيك الكتخدا وجنده ورستم وغيرهم من
أهل الفساد الروافض، وكان مع سليمان أفندي قبيلة زبيد المعروفة من
كيلان، وعسكر عقيل وشيوخهم جعفر بحيث أن عدد عساكر سليمان
أفندي على العشر من أعدائهم، لكن مع سليمان أفندي أطواب معدة،
فلما التقى العسكران، ونشب القتال بين الفريقين أرعدت عليهم الأطواب
كالصواعق وحصدتهم حصد الزرع فاننزم عسكر الأشقياء، وفر الكتخدا
وشياطينه، فغنموا منهم العسكر غنيمة كبيرة.

وبلغني ممن أثق به أن من قتل في ذلك اليوم من عشيرة الأقرع
يزيدون على الألف، بل قيل ألفين، ولما وردت البشرى على الوزير
ومعها رؤوس الشياطين أمر ببناء ضارتين من تلك الرؤوس ليكونوا عبرة
لغيرهم ثم إن عقيل أقام في أرض عفك زماناً طيلاً تأملاً أن يأتيه أكابر
قبيلته، والوزير المترجم كان ينهيه عن العجلة، ويأمر بالأنانة.

ثم أن الوزير أرسل له عسكرياً ورئيسهم سليمان آغا المناخور ليشدوا
عضده، ومعهم من شيوخ أهل البادية صفوق بن فارس الجربا الشمري.

وأما البصرة فإنها في تلك الأيام آمنة [٦٠] بسبب سياسة متساهلة
وشجاعة، وساعده على تأمين أطرافها سكان بلدة الزبير، وشدوا عضده،
وقد ذكرت قبلاً أن فيصلاً نزل دباسلال وأكثر على البصرة بالغارات، فلما
سافرت أمام مستط رحل عنها ونزل على أخيه في نير معقل، وأشار عليه

أن يذهباً إلى والدهما، ويستشيراه فلم يقبل ما أشار به أخوه قائلاً لا أحول
حتى أملك البصرة بالسيف وأجمل عاليها سافلها، وأقتل عالمها وجاهلها،
وأستبيح الفروج وأهدم القصور وأريق الدماء في طرقها.

فلما سمع أخوه مقاله قام من عنده موقناً أن الله لا ينصره ما دامت
هذه نيته، وسافر إلى والده، وعند قدومه على والده ورد محمد بك
الكتخدا ليضرم النار أكثر من الأول، وما درى أنه أثنام من طويس، ما
ترك بقبيلة إلا حل بهم الدمار.

وأما ماجد بن حمود فإنه جمع جموعه وأكثرهم روافض كعب وصنع
سلام ليصعد بها سور البصرة، وهجم على البصرة وزادى مناديه أن الأمير
ماجد أباح البصرة ستة أيام، فلا تدعون فيها فرجاً ولا مالاً إلا سلب،
فخرج عليهم عسكر عقيل النجديون، وسكان الزبير ونشب بينهم القتال،
وصبوا عليهم من الرصاص الذي يزيد على المطر، فما اشتد الوطيس إلا
والنزيمة على رأس ماجد وقتلت عساكره أشر قتله، وركب الباقي متن
الفرار، وانتطعت العسكر مع المتسلم، ونهبوا خيام ماجد وأموالهم
وسلاحهم ورجع النجديون إلى البصرة منصورين غانمين.

ولما ورد ماجد على أبيه وجدّه قد فارق عزّه وسؤدده، وذلك أن
عقيلاً نزل البغيلة، وورد عليه أعمامه الكرام، وفرسان بني عمه فأكرمهم
وهذاهم، فلما رأى حمود أن إخوانه فارقه علم يقيناً أن سعده قد أدبر،
وأن سعد الوزير في شبابه مقبل، فركب خيله، ولزم الفرار إلى البادية
لدهائه وعثله، فورد عقيل على الوطن بعسكر الوزير، واستقر على كرسي
حكومته مكرماً لبني عمه وعمومته، فلما استقر عقيل وأطاعه
الحاضر [٦١]، والبادي رجع المناخور بعسكره إلى بغداد.

وفي الثالث عشر من صفر ورد الشفلح على الوزير فعفى عنه وأكرمه
ومكثا عادة الوزير سريع الغفر على المجرمين، والشفلح هذا شيخ قبيلة
زبيد، وكانت قبل الآن سنية، وأما الآن فبلغنا أنهم ترفضوا، ولعلهم
اكتسبوه من جيرانهم.

باب

فيمن قرأ عليهم العلوم الوزير المترجم داود باشا:

أما القرآن فجوده على شيخ القراء محمد أفندي والموصلي، وأما
النحو والصرف فقرأهما على الملا حسن بن علي الزوزجي، وأما علم
الرياضي فقرأه على لطف الله أفندي بن عبيد الله كاتب الديوان زمن سليمان
باشا أبي سعيد، وأما النطوق فقرأه على أسعد أفندي بن عبيد الله بن
صبغة الله مفتي الحنفية في دار السلام، وقرأ عليه أيضًا علم آداب البحث
والمناظرة وعلم الرضخ، ثم قرأ علم المعاني والبيان والبديع على الملا
صبغة الله بن مصطفى الكردي، وقرأ عليه أيضًا علم الأصول وتفسير
البيضاوي.

باب

في ذكر من أجازته من العلماء في العلوم والحديث:

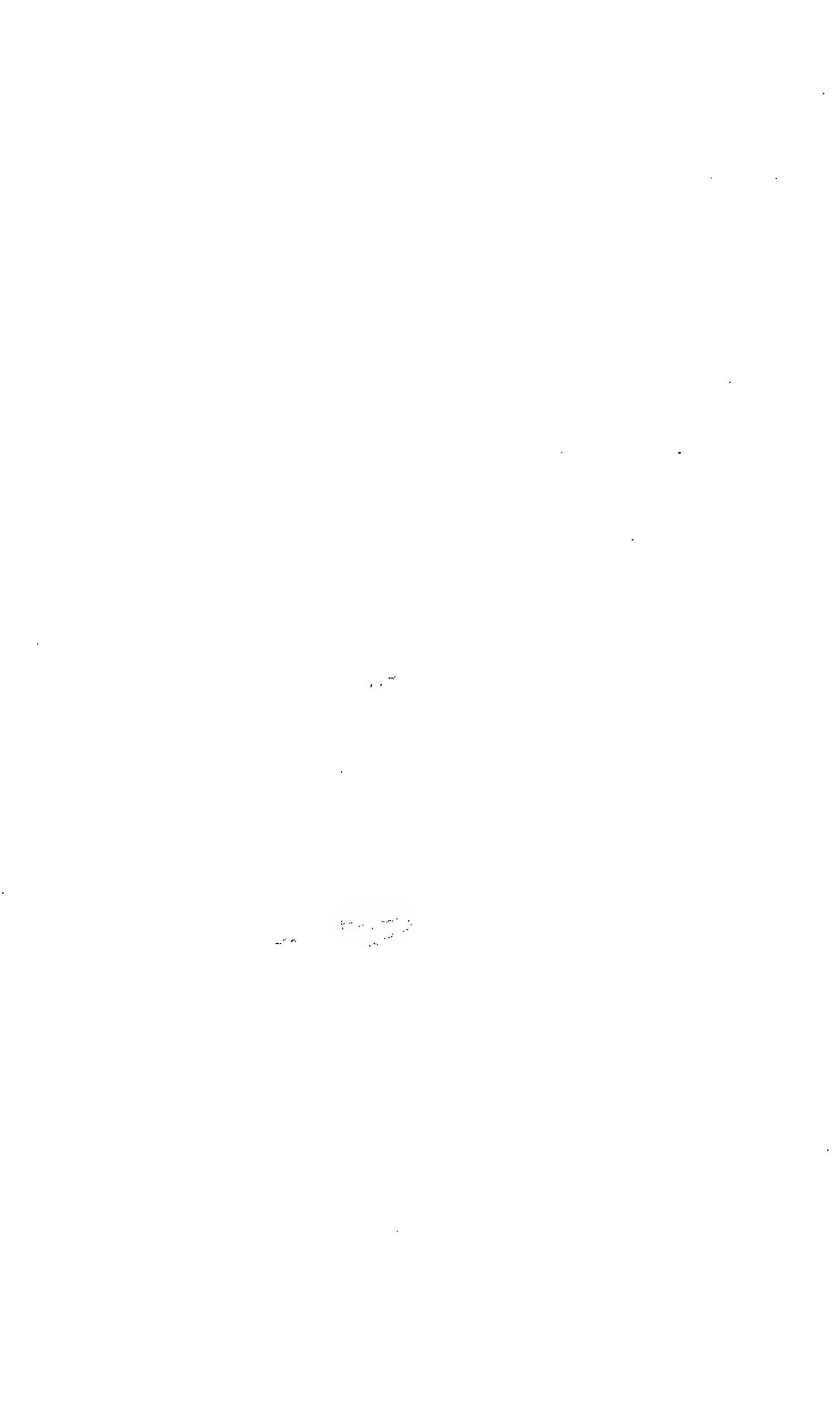
أفضل من أجازته مولانا السيد زين العابدين جمل الليل وقد مرّ طرف
من ترجمته والثناء عليه، وسنده معروف مشتهر عند جميع الأمم، توفي
السيد زين العابدين جمل الليل المدني سنة ١٢٣٥هـ خمس وثلاثين
ومائتين وألف، وله مؤلفات بديعة، منها كتاب في المشتبه والمفترق،
ومنها اختصاره للمنبج وشرحه.

وممن أجاز الوزير المؤيدي داود باشا شيخنا علي بن محمد
السويدي البغدادي الشافعي، وسنده معلوم، توفي رحمه الله تعالى بالشام
سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين وألف.

باب

في ذكر من أخذوا العلوم عن الوزير المترجم داود باشا :
وهم كثيرون يطول استصاؤهم، فعنهم مولانا السيد محمود
البرزنجي الذي اشتهر علمه في بلاد الأكراد اشتهار الشمس في الرابعة،
ومنيهم العلامة محمد بن النائب، وغيرهم ممن لا يحصون عددًا.
انتهى ما كتبه الشيخ عثمان بن [٦٢] سند البصري عن أخير الوزير
داود باشا والي بغداد، وبعد هذا صار المؤلف يسرد أبحاثاً أدبية وقصائد
ونثرًا، دالة على سعة باعه في المنثور والمنظور، ولكننا لخلوها من
الوقائع التاريخية أضربنا عنها فإن أكثرها أحاجي ونوادير على طريق
المقامات، ليس هذا المختصر محلها، وقد تمّ المختصر على يد جامع
الفقير إليه تعالى أمين بن حسن حلواني المدني الحنفي تغمده الله برحمته.
تحريراً في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف
من هجرة سيد المرسلين ﷺ.





خلاصة الكلام
في بيان
أمراء بلد الله الحرام

تأليف
أحمد زيني دحلان

تلخيص
الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى
(.....-.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

هو الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى، وآل عيسى فخذ كبير من قبيلة بني زيد، القبيلة التي تنسب إلى قضاة من شعب قحطان.

وقبيلة بني زيد يقيم أصلها في مدينة شقراء، ولكنها متفرقة في مدن نجد وقراء، وأكثر ما تكون في بلدان الوشم.

والآن أسر منها في الرياض، تبع أعمالهم الوظيفية والتجارية أما المؤلف فوالدته من آل فريح، من بني تميم، من العنابر التميميين في بلدة أشيتر، من بلدان الوشم. فولد في هذه البلدة، وعاش فيها، وقرأ على علمائها، ورحل في طلب العلم إلى بلدان كثيرة من نجد وغيرها، فسافر إلى بلدان الخليج والعراق والهند وغيرها.

إلا أن إقامة إقامته في بلدة أشيتر. وكان صاحب خط نير مضبوط، وهو محل الثقة والأمانة عند العلماء والنخاسة. وبلدة أشيتر بلدة أثرية في الكتب المخطوطة والوثائق المدونة من علمائها وقضاتها، فصار أهل

البلدة يعطونه وثائقهم، يجدد لهم كتابتها، ويثبت أنها منقول من خط العالم - فلان - فصار لديه خبرة بالأنساب والأخبار، وصار صاحب همه لا تنتر عن البحث في أخبار نجد وأنسابها، كما صار له عناية باختصار الكتب الكبار بكراسات قليلة.

فمما اطلعت عليه من تلخيصاته تلخيص «طبقات الحنابلة» لابن رجب، و «طبقات الحنابلة» لابن حميد، و «معجم البلدان» ليقاوت و «خلاصة الكلام في أمراء بلد الله الحرام» لدحلان، وغير ذلك.

وللمؤلف ترجمة واسعة في كتابنا «علماء نجد»، وسنعيد كتابتها بأوسع من ذلك عندما نعيد طباعته إن شاء الله تعالى.



هذا الكتاب

أحمد زيني دحلان له كتاب في مجلد واحد متوسط سماه «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام».

وابتداه من أول أمير بعد فتح النبي ﷺ مكة، فكان أول أمير فيها هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رضي الله عنه. وتوفي هذا الأمير عتاب باليوم الذي توفي خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق. ومن حكمته - صلوات الله وسلامه عليه - تولية عتاب بن أسيد، فإنه وإن كان صغير السن، حديث الإسلام، ويوجد من أحسن منه، وأقدم منه سابقة في الإسلام إلا أنه من الأعياض من بني أمية. وهذا الفخذ هو من أشرف بيوت قريش، فالطلقاء من قريش حديث العهد بالإسلام. فقريش ترضخ له، وترضى به أميراً عليها.

فأحمد زيني دحلان ذكر أمراء مكة واحداً بعد واحد، حتى إلى ولاية الشريف عون الرفيق، وذلك في نهاية عام ١٢٩٩هـ، حينما جاء التلغراف من دار السلطنة العثمانية بأن الدولة العثمانية وجبت إمارة الحجاز إلى الشريف عون باشا، وكان مقيمًا بدار السلطنة.

إلا أن المؤلف أحمد دحلان وقف قلمه عند أول ولاية الشريف عون، ذلك أنه توفي عام ١٣٠٤هـ.

أما الشيخ إبراهيم بن عيسى، فأدرك وفاة الشريف، فذكر أنها في عام ١٣٢٣هـ، وتوفي بعده الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين وعلى أن الشيخ إبراهيم بن عيسى أدرك ولاية الشريف حسين بن علي، وأدرك ما دار بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود، إلا أنه لم يذكره.

والذي أرجحه من عدم ذكر الشيخ ابن عيسى لولاية الحسين، أن الحسين منذ تولي إمارة مكة عام ١٣٢٦هـ وهو في احتكاك مع الملك عبد العزيز، ظير بجنده إلى نجد عام ١٣٢٨هـ، ووصل إلى بلدة نفي، وأسر في غارته الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز، ولم يطلقه حتى تم الصلح بينهما. ثم حصلت معركة تربة عام ١٣٣٧هـ. ثم انتهى الأمر باستيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز عام ١٣٤٤هـ. فهذا هو السبب بإحجائه عن الكتابة عنه، كما ثبت عن غيره.

وهذا المختصر يذكر فيه الشيخ ابن عيسى بدء ولاية الأمير، وأهم ما جرى من أخبار في ولايته ثم يذكر نيايته إما بوفاة، وإما بعزل عن ولايته كل ذلك على سبيل الاختصار.

* * *

الأشراف

علي بن أبي طالب وأبناؤه رضي الله عنهم حاولوا الخلافة، إلا أنيا لم تتم لهم ولعل في ذلك حكمة، فلو كانت لهم الولاية، لكان مطعن للزنادقة من أن النبي ﷺ له يرسل إلا ليؤسس ملكًا له ولذريته.

فكانت الثورات منهم، والخروج على بني أمية وبني العباس، إلا أنيا تنبى بالفشل. فحصل عليهم اضطهاد من بني أمية، ومن أبناء عمهم بني العباس. وصاروا يطاردونهم، ويدسون عليهم الجواسيس والخبرين، مما اضطرهم إلى أن يكونوا في أطراف الجزيرة مما يلي البحر الأحمر، فكان منازلهم: ينبع، ورايح، وسويقة، وما حول هذه الأماكن ابتعادًا عن المطاردة، ورغبة في الراحة والهدوء.

لما ضعف أمر العباسيين، وصارت ولاياتهم تنفصل عنهم واحدة بعد الأخرى، تغلب على مكة أسرة من البهاشمية، أولهم: أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن المثنى بن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب.

فحكم مكة من هذه الطائفة البهاشمية ستة عشر أميرًا، ابتداءً من عام ٣٥٨هـ إلى ٥٩٨هـ، وبهذا انتهى حكمهم.

ثم إن الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن علي بن محمد الناصر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن المتني بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان قتادة يسكن هو وعشيرته أرض ينبع النخل. وكان قتادة ذا طسوح وبأس ونجدة، فجمع بني عمه، فنجم بهم على مكة، وأخرج منها البواشمة. ودخوله مكة يوم السابع والعشرين من شهر رجب من عام ٥٩٨هـ واستمرت ذريته تتوارثه إلى عام ١٣٤٤هـ، حين انتزعه منهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

وقد حكم منهم أربع وثمانون أميراً ابتداءً بالشريف قتادة، ونيايةً بالشريف الحسين بن علي.

* تنبيه:

كان الناس لا يسمون الشريف إلا من ولي إمارة مكة، وأما الباقيون ممن لم يتول فيسمون سيّداً، وإن كان من ذرية قتادة. أما الآن، فكل من كان من ذرية قتادة، فيسمى شريفاً.

مع العلم أن أشراف الحجاز ومن نزح منهم، فكلهم من ذرية الشريف قتادة، المؤسس الأول لإمارة مكة من الأشراف والشيخ إبراهيم بن عيسى أحسن بإعطاء القراء خلاصة كافية في سلسلة هذه الشرافة والإمارة، فرحمه الله تعالى وجزاه خيراً.

إلا أن الشيخ إبراهيم لم يأت بهم من أوليهم، ومؤسس إمارتهم قتادة، وإنما حذف خمسة وعشرين أميراً من أوليهم.

نأتي بأسمائهم مرتبين حسب ولايتهم إتمامًا للفائدة:

- ١ — قتادة بن إدريس.
- ٢ — الحسين بن قتادة
- ٣ — راجح بن قتادة.
- ٤ — الحسن بن علي بن قتادة.
- ٥ — غانم بن راجح بن قتادة.
- ٦ — جمار بن الحسن بن قتادة.
- ٧ — إدريس بن قتادة.
- ٨ — محمد أبو نمي الأول.
- ٩ — غانم بن إدريس بن قتادة.
- ١٠ — حميضة بن محمد أبو نمي الأول.
- ١١ — رميثة بن محمد أبو نمي الأول.
- ١٢ — عطيفة بن محمد أبو نمي.
- ١٣ — عجلان بن رميثة.
- ١٤ — ثقبه بن رميثة.
- ١٥ — سند بن رميثة.
- ١٦ — مغامس بن رميثة.
- ١٧ — أحمد بن عجلان.
- ١٨ — محمد بن أحمد بن عجلان.
- ١٩ — غنان بن مغامس.
- ٢٠ — أحمد بن ثقبه.
- ٢١ — عقيل بن مبارك.

٢٢ — علي بن عجلان.

٢٣ — محمد بن عجلان.

فبؤلاء الثلاثة والعشرون مع آخرهم، وهو الحسين بن علي، لم
يذكرهم المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فسردها هم هنا لإكمال
بعض الفائدة.

والله ولي التوفيق.

المحقق:

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بكام

في ١٤١٧/١٢/٣ هـ

منقول من : خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام

لمؤلفه: أحمد بن زيني دحلان. أما الناقل المختصر فهو الشيخ
إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله تعالى :

وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف: أرسل الشريف مسعود بن
سعيد بن سعد بن زيد بن محسن ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن
سعيد بجيش يغزو به مخلد، فصبحهم وأخذ ما وجد عندهم من المواشي
والنعم، وقتل جماعة منهم.

وفي سنة ١١٥٨هـ: غزا الشريف مسعود بنفسه قبائل عضل - موالي
الليث - لكثرة إفسادهم، فأغار عليهم وأخذهم.

وفي سنة ٨٤٩هـ: عزل السلطان جليون الجركسي - سلطان
مصر - الشريف بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن
حسن بن علي بن قتادة عن ولاية مكة، وولى مكة مكانه الشريف علي بن
حرب بن عجلان.

وفي سنة ٨٥١هـ - إحدى وخمسين وثمانمائة - : رجع الشريف
بركات بن حرب بن عجلان إلى ولاية مكة، ولم يزل متوليا عليها إلى أن
توفي سنة ٨٥٩هـ.

وفي سنة ٨٥٢هـ: توفي الشريف أبو القاسم بن حرب بن عجلان هو وأخوه الشريف علي بن حرب بن عجلان، وكانت وفاتهما في مصر.

وفي سنة ٨٥٩هـ: توفي الشريف بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن آل نمي بن حرب بن علي بن قتادة، وتولى بعده ابنه محمد بن بركات. وكان مولد محمد المذكور سنة [...] ^(١)، واستمر في ولاية مكة، مظهرًا للمعدل في الرعية، إلى أن توفي المحرم سنة ٩٠٣هـ، وكانت مدة ولايته ثلاثًا وأربعين سنة.

وتولى مكة بعده ابنه بركات بن محمد بن بركات، ومولده في المحرم سنة ٨٩١هـ. وجاء التأييد له من سلطان مصر، وأشرك معه أخوه هزاع بن محمد بن بركات، ثم خالفه أخوه الشريف هزاع ومعه أخوه أحمد بن محمد بن بركات — الملقب بالجازاني — وتداخل مع أمراء الحاج، فسوموا له في ولاية مكة، وطلبوا له وسامًا بالولاية من سلطان مصر الغوري الجركسي، سلطان مصر.

وفي سنة ٩٠٥هـ: تولى مكة الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان، ووقع بينه وبين أخيه الشريف بركات بن محمد بن بركات حرب بوادي مرّ، فانكسر الشريف هزاع، وقتل من أصحابه نحو الثلاثين. ثم أعانه أمير الحاج المصري، فانهزم الشريف بركات إلى جدة، وجمع جموعًا. فلم يأمن هزاع، وخرج مع الحاج المصري إلى ينبع، فدخل الشريف بركات مكة أواخر ذي الحجة.

وفي سنة ٩٠٧هـ: جمع الشريف هزاع بن محمد بن بركات

(١) بياض في الأصل.

جموعًا، وأقبل من ينبع لقتال أخيه بركات بن محمد بن بركات، فخرج بركات لقتاله والتقى بالبرقاء - تاسع جمادى الأول في السنة المذكورة - وقتل خلق من الفريقين، وانهمزم الشريف بركات، وتوجه إلى الليث. ودخل الشريف مزاع مكة، ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب في السنة المذكورة فولى مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات - الملقب الجازاني - وكان أيضًا مغاضبًا لأخيه بركات، وكانت ولايته بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة، ومالك بن رومي - شيخ طائفة زبيد - وأعيان الشرفاء.

وفي سنة ٥٩٠٨هـ: وردت المراسيم والخلع من سلطان صاحب مصر للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة، فدخل بركات مكة، وخرج منيا أخوه أحمد الجازاني، ثم قبض الشريف بركات على القاضي ابن ظهيرة، وأخذ أمواله وقتله تغريقًا في البحر عند القنفذة لإعاقته للشريف أحمد الجازاني. ثم إن الشريف أحمد الجازاني جمع جموعًا، وتقاتل مع أخيه الشريف بركات في رجب من هذه السنة، فانهمزم الشريف بركات، وقتل ولده سيد إبراهيم بن بركات، وتوجه إلى اليمن، ودخل الشريف أحمد مكة، وصادر أهلها، وسبى أموالهم.

ثم عاد الشريف بركات في رمضان في السنة المذكورة، وتحارب مع أخيه أحمد بالمنحنى، فانهمزم بركات، فتبعه أخوه أحمد بمسكرو، فأخلف الشريف بركات الطريق، ودخل مكة، ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه. فعاد إليه أخوه أحمد، فقاتله الشريف بركات وأهل مكة، فكسروه فانهمزم إلى ينبع.

ثم إن الشريف بركات خرج إلى اليمن لأجل بعض الإصلاحات، فجاء الشريف أحمد، ودخل مكة في غيبة الشريف بركات، وأذل أهلها، وعاقبهم أشد عقاب، وقتل خلقًا كثيرًا. ورجع إلى ينبع، فصادف إقبال تجريده من مصر إلى مكة فاجتمع بأمرها، وجعل له ستين ألف إشرافي أحمر على أن يقبض على الشريف بركات، ويؤليه مكة، فوعده ذلك، ورجع معه إلى مكة. وكان قد رجع الشريف بركات من السمع، فخرج لملاقة التجريدة، فخلع أمير التجريدة إلى علي^(١) الشريف بركات [...] ^(٢)، ودخل مكة وهو لابس الخلعة، وأمير التجريدة معه. فلما وصلوا إلى مدرسة قايتباي، قبض على الشريف بركات ومن معه من الأشراف، وجعلهم في الحديد، ونبيت بيوتهم، وأخذت خيولهم وأبائهم، ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني. وحج بهم أمير التجريدة وهم في الحديد، ورجع بهم إلى مصر. ثم إن الشريف بركات ما زال ينتهز الفرصة، حتى أمكنه الله، ففر من مصر إلى ينبع.

وفي سنة ٩٠٩هـ: قتلت الأرواح المقيمون بمكة الشريف أحمد الجازاني في الطواف، وتولى بعده أخوه حميضة بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتية وغيرهم على مكة، وهرب حميضة، واستولى بركات على مكة.

وفي سنة ٩١٠هـ: ورد المرسوم من السلطان الغوري الجراكسي سلطان مصر للشريف بركات بولاية مكة.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

وفي سنة ٩٢٢هـ: كان القتال بين السلطان الغوري — سلطان مصر — وبين سلطان سليم خامس — ملك القسطنطينية — بمرج دابق، وفقد السلطان قانصوه الغوري في المعركة، وقتل أكثر جنوده، ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة الحرام سنة ٩٢٣هـ، واستولى على مصر، وانتطعت دولة الجراكسة، كما انتطعت دولة غيرهم من أرباب الدول، والله الأمر من قبل ومن بعد.

وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكًا، أوليهم الظاهر برقوق، وآخرهم طومان باي، ومدة ملكيهم مائة وتسع وثلاثون عامًا. وفي هذه السنة أرسل السلطان سليم خامس توقيعا للشریف بركات، نظير توقيع السلطان الغوري برًا في مكة، وأرسل كسوة الكعبة وصدقات، وبعث أمرًا سلطانيًا بقتل حسين الكردي، صاحب جدة من جهة الغوري. وحسين هذا نزل أول من بنى السور على جدة، فجاء بالأمر إليه عرار بن عجل، ونزل جدة، وأغرق حسين الكردي المذكور في بحر جدة، في موضع يقال له: أم السمك، بعد أن ربط في رجله حجر كبير.

وفي سنة ٩٣١هـ: توفي الشریف بركات بن محمد بن بركات، ودفن بالمولا، وله من العمر إحدى وسبعون سنة. وكانت مدة ولايته استقلالًا ومشاركة نحو ثلاث وخمسين سنة، وخلف كثيرًا من الأولاد، أعلاهم قدر أبو نمي، فولي مكة بعد أبيه، وعمره إذ ذاك عشرون سنة.

وفي سنة ٩٤٥هـ: ورد سليمان باشا مكة راجعًا من [...] (١)

وحج في هذه السنة ولما أراد التعرج إلى مصر، بعث مع الشریف

(١) بياض في الأصل.

أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات ابنه السيد أحمد، وصحبه السيد
عرار بن عجل، والقاضي تاج العرب المالكي، فوصلوا إلى مصر،
 واجتمعوا بالسultan سليمان بن سليم، ففرح بهم، ورحمه^(١) إليهم،
 وأشرك السيد أحمد بن الشريف بركات أبي نمي مع أبيه في إمرة مكة،
 والسيد أحمد أبي نمي هذا هو جد السادة آل مندبل، وآل حراز وتوفي
 السيد عرار هناك، وتوعدك السيد أحمد، ولم يرجع إلا سنة ٩٤٧هـ.

وفي سنة ٩٩٢هـ: في تاسع المحرم توفي الشريف أبو نمي بن
 بركات بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن
 حرب بن علي بن قتادة، ودفن بالمولا، وكان عمره ثمانين سنة وشهرًا
 ويومًا. ومدة ولايته منفردًا ومشاركًا لولديه ثلاث وسبعون سنة. وله من
 الأولاد: حسن، وثقبة، وشبير، وراجح، ومنصور، وسرور، وأحمد،
 وبركات فولي مكة الشريف حسن بن أبي نمي بعد أبيه، وكانت ولادة
 الشريف حسن بن أبي نمي سنة ٩٣٢هـ، وكان آية في حل المشكلات،
 مع وفور العقل، وصحة الفراسات.

وفي سنة ١٠٠٨هـ: ألف وثمان سنين توفي الشريف ثقبة بن
 أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وله عقب
 يقال لهم: ذو ثقبة، وفي سنة ألف وعشر، توفي الشريف حسن بن
 أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن
 أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة، توجه إلى نجد غازيًا، فتوفي هناك.
 وكان في سادة عشرة أيام عن مكة، فحمل إلى مكة على البغال، ووصلوا

(١) هكذا في الأصل.

به ثلاثة أيام، ودفن بالمولا، وله من انعم تسع وسبعون سنة. ونحو ثلاثة أشهر ومدة ولايته مشاركاً لأبيه ومستقلاً نحو خمسين سنة. وله أولاد كرام نحو سبعة وعشرين، وهم: أبو طالب، وحسين، وباز، وسالم، وأبو القاسم، ومسعود، وعبد المطلب، وعبد الكريم، وإدريس، وعقيل، وعبد الله، وعبد المحسن، وعبد المنعم، وعدنان، وفهيد، وشنبر، والمرتضى، وهزاع، وعبد العزيز، ومضر، وعفان، وجود الله، وعبيد الله، وبركات، ومحمد الحارث، وقايتباي، وآدم.

وتولّى إمارة مكة بعده ابنه الشريف أبو طالب، وكانت ولادته سنة تسعمائة وخمس، وكان ذا فكر صايب، وشجاعة عظيمة، حسن الهيئة، شديد البنية. وفي هذه السنة - أعني سنة ١٠١٠هـ - توفي الشريف عبد المطلب بن أبي نمي.

وفي سنة ١٠١٢هـ: في جمادى الآخر، توفي الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمولا. وكانت ولايته ستين وأربع عشر يوماً، وعمره سبع وأربعون سنة. وتولّى مكة بعده أخوه الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي، ومولده سنة تسعمائة وأربع وسبعين. وكانت ولايته بإجماع من الأشراف، وأشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن بن أبي نمي وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وأرسلوا قاصداً إلى الروم بها. وقع عليه الاتفاق، فتوبل بالإكرام من سلطان أحمد، وبعث إليه بخلعة الاستمرار. واستمر أخوه فهيد، وابن أخيه الشريف محسن مشاركين له في الربع، فكثرت أتباع فهيد من الأشراف وغيرهم، ولم يحفظ أتباعه وعبيده من السرقة، فخلع الشريف إدريس فهيد من الذكر، ومنعه من الربع، وجعل ما كان له للشريف محسن.

فسافر الشريف فييد إلى مصر، ثم توجه إلى الديار الرومية، واجتمع بالسلطان أحمد، فيقال: إنه أنعم عليه بإمارة مكة، فعاجلته المنية، ومات هناك سنة عشرين وألف.

وفي سنة ١٠٣٤هـ: - أربع وثلاثين وألف - : وقع تنافر بين الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي، وبين ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بسبب خدام الشريف إدريس، وتجاوزهم في المتعدي. وراجع الشريف محسن في شأنهم، فكانت الشكوى إلى غير منصف. فاجتمع الأشراف والعلماء، ورفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز، وفوضوا الأمر إلى الشريف محسن. فخرج الشريف إدريس - وكان مريضاً - من مكة، فتوفي في سابع عشر جمادى الآخرة، عند جبل شمر، ودفن بمحل يمي ياطب. وكانت ولايته إحدى وعشرون سنة ونصف، وعمره ستون سنة. واستمر الشريف محسن على إمارة مكة، وجاءه التأييد من السلطنة. وكان لما أشيع بمكة أن الأشراف أقاموا الشريف محسناً مستقلاً بالأمر، حصل في البلد اضطراب بين جماعة الشريف إدريس، وجماعة الشريف محسن، قتل فيه السيد سليمان بن عجلان بن ثقبه.

وفي سنة ١٠٣٧هـ: عزل أحمد باشا الشريف محسن وولى شرافة مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي. وحصل قتال بين الشريف ومحمد بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، قتل فيه السيد ظفر بن سرور بن أبي نمي، والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما. وسارت الغلبة للشريف أحمد، فتوجه الشريف محسن بن حسين إلى ألمع، واستمر

هناك إلى أن توفي سنة ألف وثمان وثلاثين، وعمره أربع وخمسون سنة، ودفن بصنعاء. ودخل الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي مكة ضحى يوم الأحد سابع عشر رمضان، في السنة المذكورة - أعني سنة ١٠٣٧هـ - وفر من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن، واختفى من اختفى.

وكان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي الحنفي ممن اختفى، فدل عليه، فحبسه هو وأخوه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي، وقتل الشيخ عبد الرحمن المذكور صبراً، وكان عمره حين قتل إحدى وستون سنة. وأمر بقتل أخيه الشيخ أحمد فشفع فيه حاكمه عتيق بن عمر، فأطلقه. وقتل الشريف أحمد هذه الثلاثة بعينها، كما سيأتي. وفي الأثر كما [...] (١). وكان الشريف أحمد بن عبد المطلب ذا أدب، نبياً نجيباً، حسن الصورة، عظيم البنية ولما دخل مكة، صادر كثيراً من الناس، وأخذ أموالهم، ولم يرحم أحداً، عاقب كثيراً من الناس، فنفرت الناس وجلت عن مكة.

وفي سنة ١٠٣٩هـ: قبض قنصوه باشا على الشريف أحمد بن عبد المطلب، وقتله، وولى شرافة مكة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي. فكانت ولاية الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً، فولى مكة بعده الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي، وكان ملكاً جواداً شجاعاً حسن التدبير.

(١) بياض في الأصل.

وفي سنة ١٠٤٠هـ - أربعين وألف - : توفي الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي، وكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر. فاجتمع الأشراف، وانفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وهذا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي هو جد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، فإنه محمد بن عبد المعين ابن عون بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي. وعرضوا ذلك إلى السلطنة، فجاءته مراسيم التأييد.

وفي سنة ١٠٤١هـ - إحدى وأربعين وألف - : في صفر، خلع الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي نفسه، تعفناً وديانة، وقد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله بن حسن، وأرسل إلى اليمن يطلب الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، لأنه بقي هناك بعد وفاة والده. فقدم عليه، وأشركه مع ولده. واستمر الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي إلى أن توفي، ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة في السنة المذكورة - أعني سنة ١٠٤١هـ - فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام رحمه الله. وله جملة من الأولاد الذكور، وهم: محمد، وأحمد، وحمود، وحسين، وهاشم، وثقبة، وزامل، ومبارك، وزين العابدين. واستمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد، والشريف زيد بن محسن على ولاية مكة، وجاءهما التأييد من السلطنة.

وفي هذه السنة، عمى أهل الطائف، وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي نمي حبراً. فجاء الخبر للسيد علي بن بركات بن أبي نمي، فاستحث بني عمه جميعاً، فأجابوه، فخرج معهم الشريف زيد

بأمر الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، ففتحها، وقتل من رأى في قتله الإصابة، ورجع إلى مكة.

وفي أواخر هذه السنة، كانت وقعة الجلالية، وذلك أن عسكرياً من اليمن خرجوا على طاعة قانصوه باشا. ولما وصلوا إلى القنفذة، اجتمع بهم السيد نامي عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، واستمالهم على أخذ مكة، فأقبلوا إلى مكة. فلما وصلوا إلى السعدية، خرج الشريف محمد، والشريف زيد، ومعهم العساكر لقتالهم، ووقع اللقاء بين العسكريين هناك، فحصل ملحمة عظيمة. وقتل الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي صاحب مكة، وجماعة من الأشراف، منهم: السيد أحمد بن حران والسيد حسين بن مغامس، والسيد سعيد بن راشد. وأصيب يد السيد هزاع بن محمد بن الحارث، وكان ذلك في عشرين من شعبان، من السنة المذكورة - أعني سنة ١٠٤١هـ - وكانت مدة ولايته سبعة أشهر إلا ستة أيام.

وتوجه من نجا من الأشراف إلى جبة وادي مر الظهران. ثم بعد تمام الواقعة، دخلت الأتراك مكة ومعهم الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، فنودي له في البلد، وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس بن حين بن أبي نمي في ربع مكة وعاشت العسكر في مكة، وصادر الشريف نامي بعض التجار، وقتل مصطفى بيك، كبير العسكر الذي في مكة.

ولما كان في أثناء شهر ذي القعدة، أشيع بأن صاحب مصر بعث أربع صناديق مع تجريدة وأسلحة للشريف زيد بن محسن. وكان بعد

الواقعة توجه إلى المدينة، فصادف ببدر السيد علي بن هيزع يريد مصر، فكتب معه إلى صاحب مصر، فوصل السيد علي المذكور وأخبر الباشا بما وقع بمكة من الجلالية، فجهز الباشا ثلاثة آلاف عسكري، وأرسل قفطانية للشریف زيد بن محسن، وأمره بلبسها، والتوجه إلى ينبع لملاقاة العسكر. فلبسها في المدينة المنورة، وتوجه إلى ينبع لاقى العسكر، وأقبل معهم إلى مكة. ولما جاء الخبر إلى الشريف نامي، خرج هو ومن معه في الجلالية ومعه أخوه سيد بن عبد المطلب، لأربع خلون من ذي الحجة في السنة المذكورة، وتوجهوا إلى تربة. وكان بمكة السيد أحمد بن قتادة بن ثقبه بن مينا، فأرسل للشریف زيد يخبره بخلو البلاد. فلما كان وقت شروق الشمس، يوم الخميس سادس ذي الحجة في السنة المذكورة، دخل الشريف زيد بن محسن مكة ومعه الصناجق، وحج بالناس في هذه السنة.

وفي سنة ١٠٤٢هـ في المحرم: توجه الشريف زيد بن محسن بالعساكر إلى تربة، وهجموا على البلد، وقتلوا من وجدوه من الجلالية، وأمسكوا كور محمود والشريف نامي بن عبد المطلب وأخاء سيد بن عبد المطلب. وكان ذلك عاشر محرم من السنة المذكورة. وقدموا بهم مكة، وشتتوا الشريف نامي وأخاه بالمدعى يوم الخميس ثامن عشر محرم. وأمرت العساكر بتخريق سواعد كور محمود، وأركبوه جملاً، وطافوا به في شوارع مكة، ثم قتلوه وحرقوه. واستمر الشريف زيد بن محسن حاكماً بمكة، وضابطاً لها. وكانت مدة ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي مائة يوم ويوماً، على قدر حروف اسمه. وكان مولد الشريف زيد بن محسن سنة ستة عشر وألف بأرض بيشة.

وفي سنة سبع وسبعين وألف: توفي الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ثالث محرم، فمدة ولايته خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام، وعمره إحدى وستون سنة. وله من الذكور: سعد، ومحمد، وأحمد، وحسن، وحسين. ومات حسين في حياة أبيه، وخلف محسنًا. وتولّى شرافة مكة بعد الشريف زيد ابنه سعد بن زيد، بعد نزاع بينه وبين السيد حمود بن عبد الله بن حسن ابن أبي نمي.

وفي سنة ١٠٧٩هـ - تسع وسبعين وألف -: حصل وقعة بين الظنير والأشراف آل عبد الله، وصارت الغلبة للظنير، وقتلوا من الأشراف قتلى كثيرة، منهم: زين العابدين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وأحمد بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وشنبر بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي.

وفي سنة ١٠٨٢هـ: تولّى شرافة مكة الشريفة بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، وتوجه الشريف سعد بن زيد بن محسن هو وأخوه أحمد بن زيد إلى الديار الرومية، ودخلا إسلامبول سنة ١٠٨٤هـ.

وفي سنة ١٠٨٥هـ: توفي السيد حمودة بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي بالطائف، وتوفي السيد أحمد بن محمد الحارث بن حسن بن أبي نمي بمكة. وفي هذه السنة، ورد كتاب من السيد محمد بن زيد بن محسن للشريف بركات يطلب الإذن له في دخوله مكة، فامتنع الشريف بركات من الإذن له، فتوجه إلى اليمن. ثم توفي سنة تسعين وألف باليمن.

وفي سنة ١٠٩٤هـ: توفي الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني، ودفن قريباً من المولا، وكانت مدة ولايته عشر سنين وأربع أشهر وعشرين يوماً. وتولى بعده ابنه الشريف سعيد بن بركات. وفي هذه السنة ورد أمر سلطاني، مضمونه وصاية الشريف على الأشراف، وأن لا يخرج الشريف أحدًا منهم إلى الوصول إلى الأبواب، وأن تكون البلد أرباعاً: الربع للشريف، والثلاثة الأرباع للأشراف. فقسموا مدخول البلد أرباعاً: ربع لشريف مكة، وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، والسيد ناصر بن أحمد بن محمد الحارث، ومعهما جماعة من الأشراف. والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب، والسيد أحمد بن سعيد، ومعهما جماعة من الأشراف. والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد، والسيد غالب بن زامل، ومعهما جماعة من الأشراف.

فحصل بذلك التشاجر في التسمية، والاختلاف بين الأشراف، ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجتمعون ما هو له. ووقع في البلاد السرقة والنهب، وكسرت البيوت والدكاكين، وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمساجد خوف القتل أو الطعن. وكثرت القتل في الرعية، حتى ضبطت القتل في رمضان، فبلغت تسعة أشخاص.

وفي سنة ١٠٩٥هـ: تولى شرافة مكة الشريف أحمد بن زيد بن محسن، وذلك أنه لما جاءت الأخبار إلى السلطان بما وقع في الحجاز من النهب، والاختلاف بين الأشراف، طلب الشريف أحمد بن زيد وهو إذ

ذاك في إسلامبول، فولاه شرافة مكة. فقدم مكة، سابع ذي الحجة في السنة المذكورة، وفرح به الناس. وأما الشريف سعيد بن بركات، فإنه توجه إلى مصر، وتوفي سنة ١٠٩٩هـ، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأول، الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمولا. وكانت مدة ولايته أربع سنين إلا ثلاثة أيام. ومولده سنة ١٠٥٢هـ، فعمره سبع وأربعون سنة. وتولى بعده ابن أخيه الشريف سعيد بن سعد بن زيد، ومولده ١٠٨٥هـ.

وفي الرابع عشر من جمادى الثانية، في السنة المذكورة، ورد السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد من ينبع، ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد إلى مكة، ولم تتم الولاية للشريف سعيد. فإن الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي بذل لصاحب مصر مالاً فولاه شرافة مكة، فدخل مكة ضحى يوم الجمعة، ثاني شوال من السنة المذكورة، وأما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه أودع طوار في السيد أحمد بن سعيد بن شبر على عوايدهم، وتوجه إلى الطائف، وجلس الشريف أحمد بن غالب للتيشة.

وفي سنة ١١٠١هـ - ألف ومائة وواحدة - : تنافر الشريف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف من ذوي زيد، فخرجوا من مكة مغاضبين له، ووصلوا إلى ينبع، واستمالوا العرب، واتفقوا على تولية الشريف محسن بن حسين بن زيد، ونادوا له بشرافة مكة في ينبع، وكتبوا إلى صاحب مصر يوفونه بإخراج الشريف أحمد بن غالب ليهم من مكة. وخرج جماعة من الأشراف من ذوي عبد الله، وأخذوا القنفذة، وانقطع طريق ألع، وكثرت السرقة في مكة، وتنافر السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن

شئبر مع الشريف أحمد بن غالب. وقبل ذلك نافره أيضًا ذور الحارث،
فتتابع الأشراف المنافر ولافي^(١) الخروج من مكة، واجتمعوا على السيد
أحمد بن سعيد بن مبارك بن شئبر، ونزلوا الحسينية.

وجاء الخبر للشريف أحمد بن غالب أنه نودي للشريف محسن بن
حسين في جدة، فاضطرب حال الشريف، ثم اجتمع العلماء، وكتبوا
محضرًا لصاحب جدة يسألونه عن هذا الأمر. ونزل به السيد عبد الله بن
حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، ومعه السيد عبد المحسن بن
هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ومعهما جماعة،
فرجعوا وأخبروا بعدم الوفاق، ولم يزل الأمر يتناقم.

وفي ثامن عشر رجب في السنة المذكورة، نزل الشريف محسن بن
حسين بن زيد ومن معه الزاهر، وأرسل الشريف أحمد بن غالب إليهم،
يطلب ميلة عشرين يومًا، يتجيز فيها ورودع طوار^(٢) في السيد أحمد بن
سعيد. ولما كانت ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب، خرج الشريف
أحمد بن غالب بن محمد بن معبود بن حسن بن أبي نمي من مكة إلى
اليمن. ومدة ولايته سنة وتسعة أشهر وعشرون يومًا. فلما كان ضحى يوم
الثلاثاء، الثاني والعشرين من رجب في هذه السنة المذكورة، دخل مكة
الشريف محسن بن حسين بن زيد، وجلس في دار السعادة للتهنئة. وكانت
ولادة الشريف محسن بعد الخمسين وألف وأما الشريف أحمد بن غالب،
فإذ توجه إلى صنعاء، فأكرمه إمام صنعاء.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل.

وفي سنة ١١٠٣هـ : تولى شرافة مكة سعيد بن سعد بن زيد، وخرج الشريف محسن إلى المدينة. فكانت مدة ولاية الشريف محسن سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام، وهذه الولاية الثانية للشريف سعيد، وتقدمت الأولى عند موت عمه أحمد بن زيد، وكلاهما بغير أمر سلطاني، ولما كان يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الثانية في السنة المذكورة، جاء الخبر بأن الدولة أنعمت بتفويض الأقطار الحجازية للشريف سعد بن زيد بن محمد.. ولما كان في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، وصل الشريف سعد بن زيد مع الحاج المصري، فخرج للقائه ابنه الشريف سعيد بن سعد، وهذه الولاية الثانية للشريف سعد بن زيد، وبين انقضاء من الولاية الأولى، وهذه الولاية إحدى وعشرون سنة، وهي مدة غيبته.

وفي سنة ١١٠٤هـ : تولى شرافة مكة الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، وخرج الشريف سعد بن زيد هو وابنه الشريف سعيد إلى المع.

وفي سنة ١١٠٩هـ : وصل السيد أحمد بن حازم، والسيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد بن زيد، من بندر القنفذة، وأخبرا أن الشريف سعد بن زيد توجه إلى مكة بأقوام عظيمة لا تكاد توصف، فاضطرب البلد. ولما كان يوم سابع من ربيع الثاني، جاء الخبر بوصول الشريف سعد بن زيد من أعلى مكة، فخرج الشريف عبد الله بن هاشم، والشريف أحمد بن غالب، ومن معهما من الأشراف إلى قتاله، وحصل بين الفريقين قتلاً شديداً وصارت الغلبة للشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف عبد الله بن هاشم، والشريف أحمد بن غالب إلى الركاني بين مكة وجدة،

بلد الشريف أحمد بن غالب، ونزلاً به، ثم ارتحلاً إلى الديار الرومية، إلى أن توفي بها، فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاثة عشر ومائة وألف، وتوفي الشريف عبد الله بن هاشم أيضاً في السنة المذكورة. ومدة ولاية الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر. واستولى الشريف سعد بن زيد على مكة، وهذه الولاية الثالثة للشريف سعد. وكتب للأبواب السلطانية يعتذر لهم مما وقع، فقبلوا عذره، وجاء التأيد.

وفي سنة ١١١٢هـ: نزل الشريف سعد ابن زيد عن شرافة مكة لابنه الشريف سعيد بن سعد، وكتب عرضاً، وأرسله إلى الأبواب السلطانية، فأجيب إلى ذلك وجاء الجواب في ذي القعدة من السنة المذكورة، وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد، لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطاني.

وفي سنة ١١١٥هـ: تنافر السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات مع الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فخرج من مكة مغاضباً، وخرج لخروجه جماعة من بني عمه البركات. ثم اتسع الخرق، فخرج جماعة من كبار الأشراف، ومشايخ من آل حسن وآل قتادة، وتعاهدوا وتحالفوا على اتحاد الكلمة، وسبب ذلك أن الشريف سعيد لم يغطيهم معاليهم، وتقطعت بسبب ذلك سبل، ونهبت الأموال من طريق جدة وسائر الجيئات.

وفي سنة ١١١٩هـ: استدعى الوزير سليمان باشا صاحب جدة الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، وولاه شرافة مكة، ونادى له في جدة. ولما كان يوم السبت، ثاني عشر ربيع الأول في السنة المذكورة، رحل الشريف عبد المحسن من جدة متوجئاً إلى مكة، ومعه العساكر

العظيمة والأشراف، إلى أن وصلوا وادي الجموم، فخرج إليهم الشريف سعيد بن سعد بن زيد بمن معه من العساكر، ومعه جماعة من النخعة. ومعه محمد بن جمهور العدواني شيخاً عليهم فلما تلاقى الجمع عداواقتلوا، صارت الغلبة للشريف عبد المحسن أحمد بن زيد. فلما رأى ذلك الشريف سعيد بن سعد بن زيد هو وأبوه الشريف سعد بن زيد، أودع طوار، فهما للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى. وخرجا من مكة ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة، ونزلا الهميجة. ودخل الشريف عبد المحسن أحمد بن زيد مكة، وجلس للتيئة في دار السعادة.

وأقام في الولاية تسعة أيام، ثم نزل عنيا للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبي نمي بطيب نفس وسماحة، رضى الأشراف بذلك، فجلس الشريف عبد الكريم في بيت بركات بن محمد، وجلس للتيئة ثم إن الشريف سعد بن زيد جمع جماعة من الروقة ومخلد والنخعة وقبائل من الأعراب، وأراد أن يدخل بهم الطائف، فمعه وكيل الديرة السيد عبد الله بن حسين بن جواد الله، فتوجه إلى مكة، فخرج إليه الشريف عبد الكريم وقتله، فأنهزم الشريف سعد، وقتل من قومه عدد كثير. ثم جمع الشريف سعد بن زيد جموعاً من غامد وغيرهم، وقصد بهم مكة، وكان الشريف عبد الكريم إذ ذاك بالقيظة، فما راع الناس صبح الثلاثاء من رمضان إلا والشريف سعد بالأبطح، واستولى على مكة وهذه الولاية الرابعة، ومدتها ثمانية عشر يوماً.

وفي سابع عشر شوال من السنة المذكورة، وصل الشريف عبد الكريم الحسينية قافلاً من اليمن، فخرج الشريف سعد لقتاله، وحصل

بينهم قتال شديد، فضربت فرس الشريف سعد بن زيد برصاصة، فوقعت به على الأرض، ونودي عليه، فدخل على السيد عبد المعين بن محمد بن حمود، فأكب عليه، ومنعه من الطعن، ويقال: إنه طعن ثلاث طعنات، فأركبه على فرسه وحضنه، ومضى به إلى العابدية.

واستمر الشريف سعد بن زيد مريضاً في العابدية، إلى أن توفي يوم الأحد خامس من ذي القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ١١١٩ — وكانت ولادته سنة ١٠٥٢، فيكون عمره أربعاً وستين سنة، وقتل من قوم الشريف سعد بن زيد نحو ألف ومائتي رجل، ودخل الشريف عبد الكريم، والشريف عبد المحسن مكة، وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم، وإن كان الشريف سعد أخذها بالغلبة، ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة، ورد الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، وأنه متوجه إلى مكة من ينبع مع الحاج المصري، فوقع بركة رجة عظيمة. ولما كان يوم سابع من ذي الحجة، دخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة، وهذه الولاية الرابعة للشريف سعيد، وخرج الشريف عبد الكريم من مكة إلى وادي التنعيم.

وفي سنة ١١١٧هـ: في سابع والعشرين من جمادى الأولى، ورد الخبر إلى مكة بأن السلطنة أنعمت على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة ولما كان يوم الثلاثاء من شعبان، دخل الشريف عبد الكريم مكة متولياً عليها، وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم وأما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه خرج من مكة، وتوجه إلى اليمن.

وفي سنة ١١٢٣هـ: جاء الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، فلما علم بذلك الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى، استدنى السيد عبد المعين بن محمد بن حمود ورودعه طارفته^(١) على عادتيم، وتوجه إلى مصر، واستمر بها، إلى أن توفي بالطاعون سنة ١١٣١هـ، ودخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة - أعني سنة ١١٢٣هـ، وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية، إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ، تسع وعشرين ومائة وألف.

وفي سنة ١١٢٩هـ: توفي الشريف سعيد بن سعد بن زيد في الحادي والعشرين من المحرم، وعمره أربع وأربعون سنة، وتولى شرافة مكة بعده ابنه الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وسلك في أول ولايته العدل والاستقامة، واتفق حاله مع الأشراف ثم تغير حاله، وحصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير، حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضبًا له.

وفي سنة ١١٣٠هـ: اجتمعت الأشراف على الشريف عبد المحسن ابن أحمد بن زيد، وطلبوا منه أن يتولى شرافة مكة، فامتنع. فطلبوا منه أن يولي أخاه مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع أيضًا فقالوا له: نرضى من توليه علينا وتختاره، فاستحسن حم الماده بولاية الشريف علي بن سعيد بن سعد أخي الشريف عبد الله بن سعيد، فولاه شرافة مكة، ولما تحقق الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، عزله باتفاق الأشراف، سار إلى جبة ألمع. وذلك في غرة جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت مدة

(١) هكذا في الأصل.

ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وهذه ولايته الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى.

ثم إنه حصل بين الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد وبين الأشراف اختلاف كثير، واضطربت البلاد، وكثر الفساد، وخرج الأشراف برمتهم إلى الرادي ونواحيه لتطع مهاليمهم، واستمروا بالوادي إلى قدوم الحاج شامي فلما وصل الحاج شامي، رفعوا أمرهم إلى أميره النوزير رجب باشا، وأخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد، وتولية الشريف يحيى بن بركات، فأجابهم إلى ذلك، وعزل الشريف علي بن سعيد، وولى الشريف يحيى بن بركات، فخرج الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد من مكة، وذلك في اليوم السادس من ذي الحجة من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته سبعة أشهر وأربع أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة ١١٤٢هـ واستولى الشريف يحيى على مكة.

وفي سنة ١١٣١هـ: توفي الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، وكان مرجعاً لجميع الأشراف، لا يتولى ملك، ولا يعزل آخر إلا برأيه، ولا يتمر إلا إذا كان تحت أمره ونبيه.

وفي سنة ١١٣٢هـ: عزل الشريف يحيى بن بركات عن ولاية مكة، وتولى عليها الشريف مبارك بن أحمد بن زيد، فكانت مدة ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر ويوماً واحداً، وهذه ولايته الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى. وخرج الشريف يحيى بن بركات من مكة إلى الروم، قاصداً الأبواب السلطانية.

وفي سنة ١١٣٤هـ: تولى شرافة مكة الشريف يحيى بن بركات

بانتزاعها من الشريف مبارك بن أحمد بن زيد. وسبب انتزاع الشريف يحيى الولاية من الشريف مبارك: أن الشريف يحيى لما توجه إلى الديار الرومية كما تقدم، اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم، وصار بينهما حديث طويل، فأنعم عليه بشرافة مكة هذه السنة فدخل الشريف يحيى مكة لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة المذكورة، وخرج الشريف مبارك بن أحمد بن زيد منيا هو وجماعته، وأقاموا بأطراف الطائف بموضع يسمى جرجة، فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو ستين ونصف، وهذه الولاية الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١١٢٥هـ: نزل الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة لولده الشريف بركات بن يحيى.

وفي سنة ١١٢٩هـ: توجه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد من الطائف إلى مكة، ومعه أكثر الأشراف، وخلائق من عتية وثقيف وحرب وغيرهم، ونزلوا أعلى مكة. وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن يحيى بن بركات، وثار الحرب بينهم بأعلى مكة عند المنحنى، يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم من هذه السنة المذكورة. واشتد القتال، فانبزم الشريف بركات ومن معه هزيمة شنيعة، وقتل منهم خلائق كثيرة، حتى امتلأت أعالي مكة من القتلى. وتوجه الشريف بركات بن يحيى بن بركات ووالده الشريف يحيى بن بركات إلى وادي مر، ثم توجه الشريف يحيى بن بركات إلى الشام، وتوفي بها. وكذا ابنه الشريف بركات بن يحيى بن بركات، فكانت ولاية الشريف بركات مدة ثمانية عشر يومًا. ونادى المنادي بمكة للشريف مبارك بن أحمد بن زيد، وهذه الولاية الثانية للشريف مبارك.

ولما كان اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة، وصلت البشائر من المدينة المنورة بتوجيه شرافة مكة من الدولة للشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد. فلما تحقق الشريف مبارك الخبر، دخل على الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي على عادتيم الجارية، ثم توجه إلى ألمع. ومدة ولايته هذه خمسة أشهر، والأولى سنتان ونصف. واستمر باليمن إلى أن توفي سنة ألف ومائة وأربعين، فتولى الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وهذه الولاية الثانية له. وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية في السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٣٩هـ: أخذ الشريف محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي آل حبشي من بني حسيه عند المجسعة، وكان الشريف محمد المذكور قد خرج من مكة في السنة التي قبل هذه مغاضباً لشريف مكة عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وتوجه إلى نجد، ومعه جماعة من أبناء عده مغاضبين للشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد المذكور.

وفي سنة ١١٤٢هـ: توفي الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، ومدة ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وعشرون يوماً، وتولى شرافة مكة بعده ابنه محمد بن عبد الله بن سعيد.

وفي سنة ١١٤٥هـ: حصل منافرة بين الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وبين عمه الشريف مسعود بن سعيد، فخرج

معود إلى الطائف، واجتمع إليه كثير من الأشراف، واستمالوا قبائل ثقيف وغيرهم. ثم توجهوا إلى مكة، فنيض إليهم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، فلتقيهم عند جبل الخطم الكائن على يسار الصاعد إلى عرفات، واقتتلوا قتالاً شديداً. وصارت الهزيمة على الشريف محمد، وتوجه إلى الحيسنية، وانحازت عساكره إلى عمه الشريف معود. وكانت هذه الواقعة سابع جمادى الأولى من السنة المذكورة. وتولى شرافة مكة الشريف معود بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وهذه الولاية الأولى للشريف معود، فكانت مدة ولاية الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد سنة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً، وقتل في هذه الواقعة أشراف كرام، وأصيب آخرون منهم بجروح عظام، فممن قتل من الأشراف: السيد سليم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، أخو السيد محسن بن عبد الله بن حسين. ولما حضروه للغسل، وجدوا فيه ثمانية عشر ضربة. وقتل تحته فرسه المسماة بالجوهرة. والسيد سعيد بن سليمان بن أحمد بن سعيد بن شبر، والسيد بشير بن مبارك بن شبر، وغيرهم. والذين أصيبوا بالجراحات كثيرون.

ثم إن الشريف محمد بن عبد الله جمع جموعاً وأقبل إلى الطائف، فبلغ الشريف معود وحول الشريف محمد إلى الطائف، فنيض وأقبل عليه بنين معه من الجنود، وتلاقيا بوادي المثناة بالقرب من الطائف، في اليوم الثاني عشر من شعبان في السنة المذكورة، واقتتلا قتالاً شديداً. وصارت الغلبة للشريف محمد، وانهمزم الشريف معود. واستقل الشريف محمد بن عبد الله بالشرافة، فكانت مدة عنيته ثلاثة أشهر وأياماً، وهي مدة

ولاية الشريف مسعود هذه. ثم عادت الشرافة للشريف مسعود، كما يأتي، في السنة التي بعد هذه.

وفي سنة ١١٤٦هـ: في اليوم السادس من رمضان، أقبل الشريف مسعود ومعه جنود كثيرة، ونزلوا بأعالي مكة، فخرج إليهم الشريف محمد بعساكره واقتتلوا، فانهزم الشريف محمد إلى الحسينية، فكانت ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يومًا. ودخل الشريف مسعود مكة يوم الخميس، السابع من شهر رمضان من السنة المذكورة، وهذه الولاية الثانية له. واستمر في ولايته، والناس آمنون إلى أن توفي سنة ١١٦٥هـ، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١١٤٧هـ: توفي الشريف محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وكانت وفاته في الشام. وكان قد خرج من مكة مغاضبًا للشريف مسعود بن سعيد، مترجمًا للأبواب السلطانية، فأدركته المنية في الشام، فتوفي في التاريخ المذكور. والشريف محسن هذا هو جد ذوي عون.

وفي سنة ١١٥١هـ: اجتمع الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بأمير الحاج الشامي، الوزير سليمان باشا ابن العظم، وحاول أن يوليه الشرافة، فامتنع. وكان الشريف محمد مقيمًا في خليص. ثم لما وصل الوزير إلى مكة، توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود بالصلح، حتى أصلح بينهما على شروط، وأخذ من كل منهما عهدًا. وجاء الشريف محمد من خليص إلى مكة، فقابلته عمه الشريف مسعود بالإعزاز والإكرام.

وفي سنة ١١٦٥هـ: توفي الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن

زيد، يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني في السنة المذكورة، وتولّى شرافة مكة بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد، ولم يتأخّر عن بيعته إلاّ الأشراف من آل بركات، فإنهم عاملوا ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد، وتجمعوا بوادي مر، وساروا إلى الطائف، فملكوه ونادوا باسم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في الطائف. وأقبل عليه كثير من العربان، وسار بهم الشريف محمد بن عبد الله إلى مكة، وخرج له عمه الشريف مساعد، واقتتلا. فصارت الغلبة للشريف مساعد، وتوسّط السيد عبد الله العنفر بينهما بالصلح على شروط، وترتيب معاش له ولمن كان معه من الأشراف، وحصل الرّفاء بذلك، وحمدت تلك الفتنة.

وفي سنة ١١٦٩هـ: توفي الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وعمره اثنان وأربعون سنة. وكانت وفاته في ولاية عمه الشريف مساعد بن سعيد.

وفي سنة ١١٧٢هـ: قبض الشريف مساعد على السيد مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد، وسجنه إلى أن توفي في ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٧٨هـ: توفي الشريف جعفر بن سعيد بن سعد بن زيد.

وفي سنة ١١٨٤هـ: توفي الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم. ومدة ولايته تسع عشرة سنة، إلاّ ثلاثة أشهر. وله من الأولاد الذكور: سرور، ومسعود، وعبد العزيز، وعبد المعين، وغالب، ومحمد، ولؤي. وتولّى بعده أخوه عبد الله، فنازعه أخوه أحمد بن سعيد،

فتزلّ له عبد الله عن الشرافة. وعاش عبد الله بن سعيد بعد ذلك ست سنوات، وتوفي وله من الأولاد الذكور: مساعد، وعامر، وعلي، وعبد العزيز، ودخيل الله — المشهور بالعواجي — وفهيد.

في السنة المذكورة، قدم أبو الذهب محمد بك، ومعه جردة، وعزل الشريف أحمد بن سعيد. وولّى شرافة مكة الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نفي. وحسين والد عبد الله بن حسين هذا ينسب إليه الأشراف من ذوي بركات، المشهورون الآن بذوي حسين. ورحل الشريف أحمد بن سعيد إلى الطائف، بعد أن أودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين أطرافه على عوايدهم.

ثم إن أبا الذهب سجن مفتي مكة علي بن عبد القادر الصديق، وأخذ منه عشرين ألف ريال، وأخذ من التجار أموالاً كثيرة، ونسب دار الشريف مساعد، التي كانت في سفح جباد. ثم أخرج من بقي من آل زيد من مكة، ووقع حريق في دار السعادة، فظن بعض الناس أنه بأمره، لكن تبين أن الأمر ليس كذلك.

وفي جمادى الأول من هذه السنة، ارتحل أبو الذهب المذكور إلى مصر. فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروجه من مكة، جمع جموعاً من ثقيف وغيرهم، وقصد بهم مكة، فخرج الشريف عبد الله بن حسين لقتالهم. وصارت الغلبة للشريف أحمد بن سعيد، وتوجّه الشريف عبد الله إلى مصر، ثم إلى الروم، ومكث فيه إلى أن توفي رحمه الله تعالى. وكانت مدة ولايته شهرين وثلاثة وعشرون يوماً. ودخل مكة الشريف

أحمد بن سعيد، وأمر بحرق دار آل بركات لاعتقاد أنهم الآمرون بحرق دار السعادة، ونيب الناس جميع ما فيها.

وفي سنة ١١٨٦هـ: جمع الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد جموعاً من عتية وغيرهم، وتوجه بهم إلى مكة، ونزل في العابدية. فخرج له عمه الشريف أحمد بن سعيد بجنوده، ووقعت ملحمة بين الفريقين، وانئزم الشريف أحمد إلى نعلان. فدخل الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي مكة، ونودي له في البلاد، وذلك يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٨٧هـ - سيج وثمانين ومائة وألف - ، خرج كثير من الأشراف مغاضبين للشريف سرور، وقطعوا الطرقات. وفي شعبان من هذه السنة، وصل السيد عبدالله العنبر إلى الطائف، وأخذ في جمع العربان للشريف أحمد بن سعيد. فبلغ الشريف سرور وصوله، فخرج له، فذهب إلى صنجة، فرجع الشريف سرور إلى مكة.

وفي سنة ١١٨٩هـ: توجه الشريف سرور إلى الطائف، بقصد إخراج السيد عبدالله العنبر، أو يقاتله إن لم يرتحل. ثم توسط جماعة من الأشراف بينهما في الصلح، وعاد الشريف سرور إلى مكة. ثم إن السيد عبدالله العنبر نقض الصلح، واجتمع بالشريف أحمد بن سعيد، وجمعا قبائل، وأقبل على مكة، فنيض له الشريف سرور وهزميها. ثم توجه السيد عبدالله العنبر إلى خليص لملاقاة أمير الحاج الشامي، فوجده قد زلف منه، فارتفع إلى الحرة. فبلغ خبره الشريف سرور، فأرسل سرية من

الخيـل والركاب ، ووكل عليها السيد ناصر بن مستور من آل بركات ، وأمره بقبض السيد عبد الله العنـر أينما حل . فأدركته الخيل في طرف الحرة ، فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله ، فأمر الشريف بإطلاق السيد بركات بن جواد الله ، وأمر بحبس السيد عبد الله العنـر في القنفذة حتى مضى عليه حـول . ثم أمر بنقله إلى ينبع ، فسجن في ينبع مضيـقاً عليه ، إلى أن مات . وقيل : إنه قتل في السجن شتاءً والله أعلم .

وفي سنة ١١٩١هـ - إحدى وتسعون ومائة وألف - : خرج السيد لباس بن عبد المعين الحمودي ، أخو السيد عبد الكريم ، ومعه جماعة من ذوي حمود وهذيل ، فأخذوا قافلة من طريق جدة . وفي ثالث رمضان من السنة المذكورة ، بلغ الشريف سرور أن جماعة من الأشراف أقبلوا يريدون الهجوم على مكة بمن يجتمع معهم . وكان معهم ابن سعيد بن سعد بن زيد ، والسيد مسعود العواجي وابنه . فلما نزلوا بوادي نعمان ، أرسل لهم سرية من الخيل ، ففارقوا في الجبال . وممن كان مغاضباً للشريف سرور السيد مبارك بن مزينة من آل بركات . وكان يقطع الطريق ، ولا يستتر في مكان . فتعب الشريف سرور في أمره ، ووضع عليه الجواسيس ، حتى جاءه الخبر في رمضان من هذه السنة أنه مقيم في أطراف الحرة . فركب الشريف بنفسه في معقودة من خيله وركابه ، حتى أصبح عليه ، وأدركه فقتله .

وفي سنة ١١٩٢هـ : جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد اجتمع معه خلق كثيرة في جبال هذيل ، وأنه يريد التوجه بهم إلى مكة . فخرج الشريف سرور بعسكره إلى الزاهر . ثم إن هذيلًا تفرقت عن الشريف أحمد ، فتوجه إلى المدينة .

وفي سنة ١١٩٣هـ: جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد بن سعيد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد مقيم برهاط — وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام — ، فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة، فلم ينطن الشريف أحمد إلا وقد أحاطت به الرجال. فقبضوا عليه وعلى ولديه: راجح، والحسن. وتشت عبيده، وأصدقاؤه. ونزل الشريف سرور بعمه وولديه المذكورين إلى جدة، ثم أركبهم في سفينة في البحر، وأمر بحبسهم في ينبع. وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والمحن. فمكثوا في حبس ينبع مدة، ثم نقلوهم إلى حبس جدة. ولم يزالوا فيه إلى أن توفي الشريف أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد المذكور في الحبس، في عشرين من ربيع الثاني سنة خمس وتسعين ومائة وألف. وكان أحد ولديه مات في السجن، وأطلق الآخر. وبعد أن قبض الشريف سرور على عمه الشريف أحمد تتبع كثيرًا من قطاع الطرق، وصار يتجسس بالليل والنهار على السراق والمفسدين. وكان يعس في الليل بنفسه، ومعه بعض العبيد من بعد صلاة العشاء إلى الصبح، يفعل هذا في كل ليلة، حتى هابه كل جبار عنيد.

وفي سنة ١٢٠٢هـ - اثنتين ومائتين وألف - : في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني، توفي الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نعي، ودفن بالمعلی، بقبة السيدة خديجة. وعمره نحو خمس وثلاثين سنة. ومدة ملكه خمس عشر سنة، وخمسة أشهر، وثمانية أيام. وله من الأولاد الذكور: عبد الله، ويحيى، وسعيد، وحسن، وأحمد، ومحمد. وتولى شرافة مكة بعده أخوه الشريف عبد المعين بن مساعد، وأقام فيها أيامًا. وقيل: نصف يوم،

فلما جاء الخبر بوصول الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى مكة، انهزم إلى الطائف. وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بجموع من العرب، لنصرة الشريف عبد المطلب، على أمر اتفق معه عليه. فلما كان بالوادي، بلغه هزيمة الشريف عبد المطلب، وأنه توجه إلى الطائف. ففرق الجنود الذين معه، وتوجه إلى الطائف، واجتمع بالشريف عبد المطلب. فلما وصل إلى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد بالتأمين، وأن يرتب لكل واحد من الأشراف الترتيب اللائق فامتنع الشريف عبد المطلب، وقال: ليس بيننا وبينه إلا الحرب. ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته، فبقي معه بالطائف، ومعه ولداه: الشريف منصور، والشريف حسن، وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور. ومعهم أيضاً الشريف عبد الله بن فهد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وكان من كبار الأشراف ذوي زيد. ومعهم أيضاً السيد محمد بن محسن العطاس، شيخ السادة العلوية.

وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة، الذين كانوا بالطائف، منهم الشريف سلطان بن شرف، والشريف زيد بن سليم بن عبد الله العفر، ووضعهما في الحديد، وحبسهما في القلعة مع من قبض عليهما معهما. فلما جاء الخبر إلى الشريف محمد، توجه إلى الطائف، ومعه سليم بيك، ومعه العساكر الكثيرة، وكثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهم، ونزلوا بالعقيق وهو قريب من الطائف، بحيث تصل المدافع منه، وكان الحرب بين الفريقين، وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني سفيان وهذيل، أهل الضفاء من الطلحات وآل خالد، فقتلوا وأخذوا الأمان لهم ولقبائلهم من الشريف محمد واستمر الحرب بين الفريقين نحو اثنين وعشرين يوماً.

ثم إن الشريف عبد المطلب طلب الأمان له ولمن معه من الأشراف وغيرهم ولأهل الطائف، فأعطاه الشريف محمد ذلك. ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما إلى العرض، وتقابلوا مع الشريف محمد وسليم بيك، ووقع بين الجميع عهود ومواثيق، وتم الصلح. ثم رجعوا إلى الطائف، وذلك في رجب من السنة المذكورة. فلما كان الليل خرج الشريف عبد المطلب بن غالب من الطائف ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض أتباعه، وكان خروجهم خفية. وجاء الخبر إلى الشريف محمد وسليم بيك، فأمرًا بركوب العساكر الخيالة خلفهم. فساروا، فلم يدركوهم، ثم رجعوا، إلا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب، لأنه عثرت به فرسه، فستط عنها، فظفروا به، وقبضوا عليه، وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد وسليم بيك، وحصل الأمان والاطمئنان للبلاد والعباد وبعد أيام رجعوا إلى مكة، ومعهم الشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، ومن كان معهم.

فلما كان في شوال من السنة المذكورة، صنع سليم بيك خيافة للشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، ومن كان معهما، فحضرُوا للضيافة وبعد تمام الطعام، قبض عليهم سليم بيك، ووجههم إلى مصر، وهم: الشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، والشريف عبد الله بن فييد، وحسن بن يحيى، وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور، والسيد محمد العطاس، وأما الشريف منصور بن يحيى بن سرور، فكان في بلاد عسير. ولما وصلوا إلى مصر، أكرمهم محمد علي، وأحسن نزليهم. ثم بعد مضي سنة، أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب. وبقي بمكة إلى أن توفي سنة ١٢٥٢هـ.

وكذلك أذن للشریف عبد الله بن فئید، والشریف محمد بن عبد الله بن سرور، والسید محمد العطاس.

واستمر الشریف یحیی بن سرور بمصر إلى أن توفي سنة ١٢٥٤هـ فرجع إلى مكة ابنه الشریف حسن بن یحیی، وكذلك ابنه الشریف حسین بن یحیی، وتوفي بمصر أيضًا سعد، ومسعود، وسرور أبناء الشریف عبد الله بن سرور. وكانوا مع عموم الشریف یحیی بن سرور. وبقي الشریف منصور بن یحیی بن سرور في بلاد عسیر إلى أن توفي والده بمصر، فقدم إلى مكة في سنة ١٢٥٤هـ. وأما الشریف عبد المطلب بن غالب، فإنه توجه هو وأخوه علي بن غالب إلى إسطنبول.

وفي سنة ١٢٦٠هـ: حصل بين الشریف محمد بن عبد المعین بن عون وعثمان باشا تنافر واختلاف، فأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منیم إرسال الشریف علي بن غالب إلى مكة، فأذنت الدولة للشریف علي بن غالب بالتوجه إلى مكة. فلما توجه الشریف علي بن غالب من دار السلطنة، وجاءت الأخبار إلى مكة بتوجهه، كثرت الأراجيف بنكة. ولما وصل الشریف علي بن غالب إلى مصر، أكرمه محمد علي غاية الإكرام، وكان ذلك سنة ١٢٦١هـ، وبعد ثلاثة، توفي بمصر. فقيل: إنه مرض. وقيل: مات مسمومًا، والله أعلم بحقیقة ذلك.

وفي سنة ١٢٦٤هـ - في ذي الحجة - : توفي إبراهيم باشا بن محمد علي صاحب مصر.

وفي سنة ١٢٦٥هـ - في رمضان - : توفي محمد علي صاحب مصر وعمره تسع وسبعون سنة، فأقيم في ولاية مصر عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٦٧هـ - سبع وستين ومائتين وألف - : تولى شرافة مكة الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد، وتوجه الشريف محمد بن عون إلى إسطنبول.

وفي سنة ١٢٧٠هـ : توفي عباس باشا المذكور، وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٧٢هـ : عاد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى ولاية مكة، وانعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وقبض الشريف محمد هو وكابلي باشا، على الشريف عبد المطلب المذكور، وأرسلوه إلى مصر.

وفي سنة ١٢٧٤هـ : توفي الشريف عبد الله بن ناصر بن فوز بن عون، وكان متزوجاً بنت الشريف محمد، وأبوه ابن عم الشريف محمد. وفي الثالث عشر من شعبان، من السنة المذكورة، توفي الشريف محمد بن عبد المعين بن عون. وعمره نحو سبعين، وخلف ستة من الذكور، وهم: عبد الله، وعلي، وحسين، وعون، وسلطان، وعبد الله. وتولى إمارة مكة بعده ابنه عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون.

وفي سنة ١٢٧٩هـ : توفي سعيد باشا بن محمد علي والي مصر. وأقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٨٢هـ : توفي سلطان بن محمد بن عون، ولم يخلف إلا بنتاً.

وفي سنة ١٢٨٤هـ : كان ابتداء حفر خليج السويس، ليتصل بحر

الروم ببحر القلزم، وكان تمام ذلك سنة ١٢٩١، وكان القائم بذلك دولة
الفرنسيين، والإنكليز، وإسماعيل باشا وائي مصر. وبعد تمامه، جعلوا
على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل.
وهذا الذي حفروه حتى اتصل بالبحران، كان هارون الرشيد أراد أن يفعله
ليتبياً له غزو الروم، فمنعه يحيى بن خالد البرمكي، وقال له: إن فعلته
تختلف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه، وفعل ذلك.
والآن بعد أن فعلوه يخشى على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب
منهم، فنسأل الله الحفظ.

وفي سنة ١٢٨٧هـ: توفي الشريف علي بن محمد بن عون، وله من
الذكور ولدان وهما: حسين، وناصر.

وفي سنة ١٢٩٤هـ: في أربع عشر جمادى الآخرة، توفي الشريف
عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون وعمره نحو ست وخمسين سنة
ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة وله من الذكور اثنان وهما: علي ومحمد
وتولى إمارة مكة بعد أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن
عون.

وفي سنة ١٢٩٧هـ: توفي الشريف حسين بن محمد بن
عبد المعين بن عون. جاءه رجل من أفغاني، وقصده وهو راكب، كأن
يريد تقبيل يده، وذلك في جدة، فطعنه بسكينة في أسفل خاصرته، ثم
توفي بعد يومين، فنقلوه من جدة إلى مكة، ودفنوه بها. ولم يخلف ذكراً.
ولما وصل الخبر إلى دار السلطنة، وكان الشريف عبد المطلب بن غالب
إذ ذاك في دار السلطنة، وجئت إليه إمارة مكة. فتوجه إلى مكة، ودخلها
في الحادي عشر من جمادى الثانية، في السنة المذكورة.

وفي سنة ١٢٩٩هـ: تولى إمارة مكة الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون، وانعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي.

ومن الحوادث الغربية التي وقعت سنة ١٢٩٩هـ تسع وتسعين ومائتين وألف أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي في حكم صاحب مصر، يقال له: محمد أحمد، اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدي، وتبعه خلق كثير. ووقع بينه وبين العساكر المصرية، التي في تلك الأطراف، قتال ووقائع كثيرة، قتل فيها خلق كثير. وتملك من تلك البلاد كردفان، ومواضع أخرى. وحاصر سنارا مدة، ثم انهزم عنها. وبقيت العساكر المصرية مجتمعة في الخرطوم وبعث إليه توفيق باشا إسماعيل باشا^(١) صاحب مصر - إمدادات كثيرة من العساكر وغيرها من آلات القتال، ومعهم كثير من الإنكليز الذين لديهم دراية بالحرب. وانقضت السنة المذكورة.

ودخلت سنة ١٣٠٠هـ - ثلاثمائة بعد الألف - : ومضى منها شهور، ولم ينفصل الأمر بينهم وبينه.

وفي شهر جمادى الآخر في سنة ١٣٠١هـ إحدى وثلاثمائة بعد الألف، وردت أخبار من مكة بأن محمد أحمد القائم بالسودان استولى على الخرطوم، وإن قصده التوجه إلى الصعيد، ثم إلى مصر. وقبل ذلك وقع قتال بين بعض جيوشه وبين الإنكليز في برسواكن، وكان المقدم على جيشه في ذلك القتال عثمان دقنة. وتكرر القتال بينه وبين الإنكليز في

(١) هكذا في الأصل.

وقائع ، وكلها يكون النصر فيها له على الإنكليز وقتل منهم خلق كثير ، ثم
انهزموا ، وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسواكن .

وفي سنة ١٢٢٢هـ - في جمادى الآخرة - : توفي الشريف عون بن
محمد بن عبد المعين بن عون . وتولى إمارة مكة بعده الشريف علي بن
عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون .

هذا آخر ما وجدناه من تلخيص الشيخ : إبراهيم بن صالح آل عيسى
رحمه الله تعالى .

* * *